الإرث الملعون
سلسلة ليالي الرعب والغموض "العدد الثاني"
ليزا زغلول
بلومنيا للنشر والتوزيع

الإرث الملعون

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إليكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

❖ الكتاب: الإرث الملعون
❖ المؤلف: ليزا زغلول
❖ الطبعة الأولى 1445 هـ - 2024 م - القاهرة
❖ الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر
❖ الرقم الكودي في ببلومانيا: BMS02260324
❖ مدير عام: جمال سليمان – مدير تنفيذي: محمد جلال
❖ العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة
❖ عنوان (2): 29 شارع الكمال – الأميرية – القاهرة
❖ تليفاكس: 002026337855 - 002026064518
❖ محمول: 00201208868826 – 00201030504636 – 00201210826415
❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
❖ الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

/bibliomania.eg

جميع الحقوق محفوظة ©

www.bibliomaniapublishing.com

الإرث الملعون

قصص إذاعية

ليزا زغلول

الإهداء...

ليزا زغلول

دوار العمدة (الرهان)

مش دايما ممكن تشوف الحقيقة بعينك، أوقات بتبقي قدامك بس أنت في حاجة عمياك، الحكاية كلها بدأت برهان على اللي يدخل بيت العمدة ويشاور للباقي من شباك الأوضة اللي فوق، مع العلم ان بيت العمدة ده أصلا بيقولوا عنه انه مهجور من سنيين وكل اهل البلد عارفين كده ....

الرهان ده كان على الووكمان بتاعي، اللي هيدخل الدوار ويشاور من الشباك هياخده...

***

أنا طول عمري بكره بلد أبويا لأنها أرياف، ناس الجو بتاعها قديم وكل حاجة فيها ماشية بحكم الكبار، يعني عندك جدي، أوقات كتيرة كان بيمنعني زمان ألعب مع العيال قدام البيت لما أنزل البلد في الاجازة، ويحكم علينا ننام بدري ومانلعبش كورة، كان الوضع كله غريب بالنسبالي، لحد ما كبرت شوية ودخلت ثانوي ومن وقتها مابقتش اسمع كلام حد خالص, بقول حاضر ونعم وارمي الكلام ورا ضهري وأمشي أموري، قبل العيد بكام يوم نزلنا البلد وأول ما وصلنا البلد لفت انتباهي العيال اللي كانوا بيلعبوا كورة وهما حافيين، عشان كده لما وصلت بيت جدي حطيت شنطتي في الاوضة وقولت لبابا هعمل مكالمة بره لأن الشبكة ضايعة هنا, وخدت نفسي واتسحبت بشويش وروحت

للعيال اللي بتلعب وطلبت منهم يلعبزني معاهم وهما وافقوا عشان عارفين جدي، وفي شوطة جامدة شويتين مني الكورة عدت السور بتاع دوار العمدة ودخلت جوه، بصوا لبعض وبدأو يلموا حاجتهم ويلبسوا الشباشب بتاعتهم عشان يمشوا فوقفتهم وقولتلهم...

- انتوا رايحين علي فين كده اللعب لسه ماخلصش؟

رد عليا واحد فيهم وقالي...

- ما خلاص الكورة دخلت دوار العمدة عليه العوض بقي.

- وايه يعني ما نستأذن ونجيبها , لو خايفين من صاحب البيت أدخل أنا.

- ما انت غريب بردو ومش عايش في وسطنا , دوار العمده ده مهجور من سنين.

- لا انتوا اكيد غلطانين انا كنت هنا في الأجازة اللي فاتت وشوفت بنت صغيرة طالعة من البيت ده، ساعدتني لما سألتها علي دكانه حمادة، ولما حبيت أعرف هي بنت مين قالتلي...

- انت مش من البلد، لو منها كنت عرفتني علي طول لأن كل أهل لبلد عارفين بنت العمدة, عمتا انا صفية بنت العمدة.

- يعني انت متأكد انك كلمت صفية بنت العمدة ولا بنت صغيرة وكانت بتشتغلك؟

- ايوه هي قالت انها صفية بنت العمدة, هو أنا هكدب ليه عليكم.

- بص الدوار ده كل اللي فيه ماتوا محروقين من قبل ما انا وانت والعيال دي كلها تتولد، فمستحيل نصدقك.

- خلاص ندخل البيت ونشوف صفية جوه ولا انا بكدب واهو بالمرة نجيب الكورة.

هما كانوا خمسة وانا السادس الأغلب ماوفقوش بس اتحمسوا لما قولت...

- اللي هيدخل البيت ويوصل لاوضة صفية ويشاور منها هياخد الووكمن بتاعي.

وافقوا كلهم لأن الووكمن كان اختراع بالنسبة ليهم واتفقنا نتقابل في نفس المكان بس بالليل الساعة تسعة ونص كده يكون الناس نامت والدكاكين قفلت ومابقاش في حد في الشارع, رجعت بعدها بيت جدي وقعدت معاهم بس كان كطل تفطيري في اللي هيحصل بالليل , كنت خيف جدي يفضل سهران في البراندة اللي في المدخل ساعتها مش هعرف اخرج, فضلت قاعد في البراندا لحد الساعة ما بقت تسعة ورع وبعدها دخلت خدت الووكمان وشيلت موبايلي من علي الشاحن واتسحبت عشان أخرج, بس أختي الله يسامحها خضتني وانا خارج وفضلت تقرر فيا, لحد ما كدبت عليها عشان اخلص من زنها وقولتلها اني رايح ألعب كورة, فضحكت وقالتلي ما تتأخرش وحاول ماتبهدلش نفسك.

***

وصلت عند دوار العمدة , الشارع كان فاضي خالص مافيهوش بني ادم , فضلت قاعد مستنيهم لحد الساعة ما بقت عشرة , ماحدش منهم جه , لفيت عشان أرجع البيت بس فجأة في ايد اتحطت علي كتفي , ساعتها الدم اتجمد في عروقي وحسيت اني مش قادر اتنفس ولا اتحرك لحد ما سمعت اللي ورايا بيقول...

- هما أكيد جايين , ماتمشيش.

لفيت بسرعة لقيته ولد من اللي كانوا بيلعبوا كورة معانا الصبح , اتنهدت براحة وقولت ..

- الحمد لله , فكرتك حد يعرف جدي.

- لا أنا أحمد ابن الشيخ ناصر.

- وأنا يوسف , وجدي يبقي الحاج محمد.

- عارف جدك وعمك كمان .

- هما هيتأخروا ؟

- لا خالص هما جايين علي اول الشارع .

وقفت ادردش معاه شوية وبعد كام دقيقة كنا واقفين احنا الستة قدام دوار العمدة بصلي واحد فيهم اسمه نعمان وقال...

- جاهز يا يوسف ولا قلبك خفيف ؟

نظراتهم ليا كانت قمة في الاستهتار والاستفزاز فرديت عليه بتحدي واصرار وقولتله...

- جاهز طبعا , يلا بيبنا ندخل .

- لا احنا هنتقسم فريقين, فريق معاك وفريق معايا.

- ماشي موافق .

كلهم راحوا مع نعمان في فريقه ما عدا أحمد هو اللي اختار يبقي معايا.

وقف نعمان بغرور وقالي...

- انا وفريقي هندخلوا الاول ولما نشاورولكم ونطلعوا من الدوار تدخلوا انتوا ونشوف مين اللي هيكسب الرهان.

وافقت أنا وأحمد, ودخل نعمان واللي معاه دوار العمده , كان شكل الدوار بالليل يخوف , بوابة حديد كبيرة ومصدية , شجر كتير ميت وناشف في الجنينة اللي حواليه والبيت نفسه كان من دورين وشكله قديم أوي , وقفنا قصاد الدوار من الناحية التانية عشان لو حد عدي ما يشكش في حاجة , عدي بالظبط علي دخولهم ٧ دقايق , الدنيا كانت ليل والجو هادي , مافيش غير صوت البوم هو اللي كان عالي , ب فجأة سمعنا صوت صرخة جاية من جوة , حسيت ان الارض بتلف بيا , بصيت لأحمد بخوف , كان هو كمان واقف بيترعش وعينه متثبته علي الدوار مابترفش , بلع ريقه من غير ما يبصلي وقالي...

- قولي ان دي تهيؤات الله يباركلك يا يوسف.

وقبل ما أنطق سمعنا صرخة تانية جاية م جوة , كانت أقوي من الاولانية , بصينا لبعض بخوف وفزع ماكناش عارفين نتصرفوا , قولت لأحمد ...

- تعالي ندخل نشوف في ايه اللي حصلهم جوه؟

- لا طبعا , ده أكيد نعمان بيعمل كده عشان يجرنا لجوه ويعمل فينا مقلب من مقالبه اللي زي السم.

- ممكن يكون حد فيهم جراله حاجة ومحتاج مساعدة.

- أنا مش هدخل البيت ده لو علي جثتي , مش هسلم رقبتي لنعمان ابدا, ولو علي الرهان فأنا براه يا يوسف .

واداني ضهره ومشي كام خطوة , جريت وراه ووقفته وفضلت اتحايل عليه عشان يدخل معايا جوه , بس هو دماغه كانت ناشفه وصمم يروح بيته وقالي وهو ماشي ...

- روح يا يوسف نعمان ده زي القط بسب أرواح , وأكيد بيخططلك في حاجة عشان يأذيك روح وماتنولوش مراده , بدل ما جدك يعرف باللي حصل ويحبسك في البيت.

- وانت ايه اللي مأكدلك ان نعمان عاوز يعمل فيا مقلب ؟

- اصراره انه يدخل الاول , والغريب ان الكل اختاره ما عدا انا .

- بس ممكن يكون حد فيهم جراله حاجة , خد بالك هما اتأخروا كتير , ولسه ماحدش فيهم طلع من الشباك ولا خرج من البيت .

- وده في حد ذاته يأكدلك كلامي , بلاش تدخل دوار العمده وروح بيت جدك وانسي اللي حصل ونام يا ابن الحلال.

سابني واقف لوحدي ومشي , بصيت علي الدوار وغمضت عينيا وافتكرت نبرة نعمان وهو بيتحداني ولفيت وشي ومشيت في طريقي لحد ما وصلت لبيت جدي, أول ما دخلت من البيت وقبل ما أوصل أوضتي في ايد اتمدت وشدتني , بصيت ورايا لقيتها أختي فعدلت هدومي اللي كانت بتشدني منها وقولتلها...

- خير مالك ؟ ايه اللي مصحيكي لحد دلوقتي؟

- كنت محتاجة اطمن انك بخير قبل ما انام .

- أنا كويس قدامك اهو.

- قضي اليومين اللي بنجيهم هنا البلد علي خير يا يوسف .

- هو أنا عملت حاجة , ده انا كنت بلعب كورة .

- تلعب كورة تعلب الأولي ماليش فيه , المهم عندي تاخد بالك من نفسك وماتعملش مشاكل , انت عارف جدك ..

قاطعتها عشان أنا حافظ الاسطوانة دي وقولتلها ...

- أنا عاوز أنام تصبحي علي خير.

سيبتها واقفة مصدومة من اسلوبي ودخلت الاوضة وأنا مش عارف اتخطي صدمة الصريخ اللي سمعته في دوار العمدة , انا متأكد ان اللي كان بيصرخ ده هو نعمان نفسه .

بدلت هدومي ودخلت علي السرير , شديت عليا الغطا وأول ما غمضت عينيا سمعت صوت نفس جنبي , فتحت بفزع وقومت بصيت حواليا واستعذب بالله من الشيطان الرجيم , مالقتش حاجة فمددت تاني بس المرة دي لما غمضت عينيا كانت الدنيا ضلمة وشايف قدامي وش نعمان , الي كان مغمض عينيه وفجأة لما فتحها اتفزعت, عيني من جوه ماكنتش موجودة, كأن حد خدها , كانت فاضية وبينزل منا دم , صحيت وانا حاسس ان قلبي مقبوض , بقيت مقتنع ان نعمان جراله حاجة مش كويسة, وفضلت طول الليل رايح جاي في الاوضة مش عارف انام ولا اهددي لحد لساعة ما بقت ٨ الصبح واتأكدت ان جدي وابويا مشوا من البيت, خدت نفسي وروحت المطبخ لأمي ومرات عمي وعرفتهم اني هنام, وطلبت منهم ان ماحدش يصحيني, وبعدها رجعت أوضتي وقفلت باب الاوضة عليا من جوه, وفتحت شباك الاوضة ونطيت منه وبعدها قفلته بورقه عشان لما ارجع اعرف ادخل منه تاني من غير ما حد يحس , روحت وقفت عند دوار العمده تاني , الدنيا كانت هادية والناس رايحة جاية والعيال

بتلعب في الشارع كأن مافيش حاجة, انا مش هعرف ادخل الدوار لوحدي , قررت اروح لأحمد واطلب منه يساعدني وفعلا عد ما سألت عليه الناس وصفولي بيته ولما روحت كان قاعد قدام البيت اول ما شافني جاي عليه قام وقف ونفض هدومه من الترب وقابلني كأنه مايعرفنيش بس لما عدي من جنبي همسلي بصوت واطي وقالي...

- تعالي ورايا من غير ما حد يحس بيك.

مشيت وراه لحد ما وصلنا لمكان قريب من الاراضي وقف وبصلي فجأة وقالي...

- ايه يا يوسف جاي لحد بيتي ليه؟

- نعمان في خطر .

- انت اللي في خطر مش نعمان.

- أنا ؟ طيب ازاي ؟

- جدك لو عرف باللي بتعمله في البلد دي مش هيخليك تيجي هنا تاني.

- عشان كده مارضتشش تكلمني قدام بيتك وجيبتني هنا؟

- احنا ناس غلابة وجدك مش هيصدق ان اللي بنا صحوبيه وهيبدأ يقول اني عارفك عشان افسدك واناابويا راجل غلبان مالوش في المشاكل.

- طيب ساعدني اطمن علي نعمان عشان احساس الذنب ده يحل عني.

- هتلاقي نعمان دلوقتي في بيته وقاعد قدام التلفزيون كمان انت اللي مزودها حبتين.

- طيب نتأكد بس عشان خاطري.

- ماشي خليك هنا وانا هروح اشوفه في بيتهم وارجعلك.

مشي وسابني واقف , كنت حاسس ان الدقايق اللي عدت عليا دي زي السنين لحد ما لمحته جاي من بعيد وقف قدامي وحط وشه في الارض وقالي بتهته...

- امه بتقول انه طلع بالليل عشان يسهر مع صحابه بس مارجعش.

- قلبي كان حاسس , طيب هنعمل ايه دلوقتي ؟ هندخل الدوار نشوفه جراله ايه؟

- لا هشوف بقية العيال اللي كانوا معاه , هلف عليهم كلهم واشوفهم في بيوتهم ولا لا وانت ادعي ربنا يجيب العواقب سليمة.

- يا رب يا أحمد , انا قلبي اصلا مش مرتاح من ليلة امبارح.

- أكيد ربك كاتب خير ماتقلقش , هتستناني فين؟

- هنا تحت الصفصافة , مش هتحرك الا لما ترجع وتطمني .

- ماشي . خلاص علي البركة يا يوسف.

سابني ومشي , قعدت تحت شجرة الصفصاف في الضل , الوقت كان بيعدي ببطء وكأن عقارب الساعة هي كمان جاية عليا, الضهرأذن وأحمد لسه مارجعش وأنا بدأت أزهق وأخاف ,

لمحته جاي من بعيد وأول ما قرب مني وقفت بس هو شاورلي افضل قاعد مكاني , وجه قعد جنبي , كان باين انه متوتر وجسمه بيتعش , بصيتله باستغراب وقولتله...

- في ايه طمني؟

- مش خير , ماحدش منهم روح بيته , اهلهم بيقولوا انهم خرجوا من امبارح بالليل وماحدش فيهم رجع لحد دلوقتي .

- مش قولتلك امبارح حصل حاجة, وأنت فكرت نعمان بيعمل فيا مقلب!

- اهو اللي حصل بقي , هنعمل ايه دلوقتي؟

- أنا ماقدرش اروح لجدي ولا أحكيله حاجة من اللي حصل امبارح.

- أكيد مش هنعمل كده.

- أومال هنعمل ايه؟

- هنستني لحد الدنيا ما تليل أكيد وبعدين ندخل نشوف ايه اللي حصل؟

- وليه بالليل يعني , ليه ماندخلش دلوقتي؟

- عشان ماحدش يشوفنا ويروح يقول .

- خلاص ماشي , هستناك بالليل في نفس معاد امبارح.

- تمام .

قومت من تحت الصفصافة وسيبته ومشيت ورجعت بيت جدي , فتحت الشباك ونطيت منه ودخلت الأوضة, قعدت علي الأرض , صوت الصريخ اللي سمعته امبارح خارج من الدوار كان بيتكرر في ودني , سديت وداني بايديا وفضلت أقاوم الصوت

, بس فجأة حسيت اني دايخ والدنيا بتلف بيا , ماحستش بنفسي غير وأختي بتهزني من كتفي وبتقولي...

- انت ايه اللي منيمك كده يا يوسف؟

ماكنتش حاسس بالدنيا, حاولت اجمع اللي حصلي وبصيت حواليا لقيتني نايم علي الارض تحت الشباك, غمضت عيني وبلعت ريقي بصعوبة وقولتلها...

- ماعرفش , أنا بس حسيت بدوخة والدنيا ضلمت في وشي .

- طيب قوم هعملك حاجة تاكلها .

سندتني لحد ما قومت وقعدتني علي السرير وطبطبت عليا وقالتلي... - ارتاح يا يوسف.

- حاضر .

سابتني وخرجت من الاوضة , بصيت حواليا وسحبت الموبايل من علي الكوميدينو عشان اشوف الساعة كام, كنا داخلين علي المغرب, أختي حضرت الأكل وجت ندهت عليا قعدت كلت في المطبخ وطلبت منها تعملي كوباية شاي علي ما شربتها وخرجت قعدت في البراندا كان جدي وبابا راجعين , جدي بصلي وقالي...

- قاعد بره البيت كده ليه يا يوسف؟

- مافيش شويه وهنزل اتمشي في البلد .

- تتمشي في البلد فين هو انت تعرف مكان فيها ؟

- همشي يا جدي شوية ومش هتأخر.

بابا قاله...

- ماعلش يا جج سيبه يفك عن نفسه شوية , هما مش متعودين علي حبسة البيت كده في القاهرة .

- ماشي خلاص بس مايتأخرش.

هزيت راسي وسكت, وأبويا معدي من جنبي طبطب علي كتفي ودخل ورا جدي, أول ما العشا أذنت , دخلت خدت موبايلي وخرجت من البيت, وقفت مستني أحمد قدام دار العمدة , ولحسن الحظ انه متأخرش عليا , فضلنا واقفين نتكلم لحد الشارع ما الرجل خفت فيه وبعدها دخلنا الدوار, الباب بتاعه كان خشب وقفله بايظ , اي حد يزقه هيتفتح هيتفتح معاه, الدنيا كانت ضلمة جوه , لما حاولت افتح نور كشاف الموبايل أحمد منعني وقالي...

- لو حد معدي وشاف النور هننكشف , خلينا في الضلمة أحسن.

- طيب واحنا هنشوف في الضلمة ازاي ؟

- مش عارف يا يوسف.

- طيب اشفل نوةر الخلفية اهو أي نور نشوف عليه وهيبقي ضعيف ماحدش هيلمحه بره.

- ماشي شغل موبايلك.

الدنيا كانت هادية خالص والبيت في حالة سكون فظيعة , ما عدا ريح الحريقة اللي كانت مالية المكان , بصيت لأحمد وقولتله ...

- هو المكان ده اتحرق قريب؟

- لا من سنين بس رية الحريق لسه فيه , أصلها لعنة.

- لعنة ايه؟ انا مش فاهم؟

- فاكر البت اللي انت قولت انك شوفتها .

- صفية؟

- اه صفية بنت العمدة , بيقولوا انها اتلبست وهي صغيرة وولعت في البيت كله.

- طيب وهي هتتلبس ليه ؟ دي طفلة!

- أذي ابوها عمله في واحد وعيلته واتردله في بنته , ومن يوم الحريقة ماحدش دخل البيت ده خالص.

- تفتكر الارواح اللي فيه هي اللي أذت نعمان واللي معاه.

- ماعرفش أدينا جينا وهنشوف.

الدور الاول كان كله أوض ابوابها مفتوحه , ومطبخ وحمام حيطانه كلها كانت سوده , دخلنا المطبخ , كان في حلل قديمة محطوطه علي البتوجاز وبرطمانات علي الترابيزة , وهيكل عظمي لواحدة ست قاعدة علي كرسي , ما استحملتش المنظر , حسيت ان شعر جسمي كله وقف , ف سيبت احمد واقف في المطبخ وخرجت للصاله , ماعرفش ليه كانت في حاجة بتشدني للاوض , صوت بيهمس وبيقول...

- تعالي أنا هنا وصحابك عندي.

دخلت اول اوضة كانت فاضية مافيهاش حد , مجرد عفش محروق , وتاني أوضة فس النظام بس كان في علي الارض هيكل عظمي لراجل معاه عصاية حديد في ايده, وتالت أوضة كانت فاضية مافيهاش عفش بس كان فيها هياكل عظمية كتير تقريبا سبعة او تمانية , كلهم كان في ايديهم كلبشات , معقولة

الناس دي ماتت عل وضعها ده, فضلت الف وادور حوالين نفسي لحد ما اتخبطت في أحمد وحسيت ان قلبي هيخرج من مكانه من الخضة, بصلي باستغراب وقالي...

- مالهمش أثر في الدور ده خالص, تعالي نطلع الدور التاني.

- استني بس قبل ما نطلع انت شايف احنا فين؟

أحمد بص حواليه بذهول وقال...

- ايه كل كمية الجثث اللي في الاوضة دي؟

- مش عارف, تفتكر نبقي زيهم؟

- يلا يا أحمد نشوف بقيت الدوار, السلالم كان كاسيها التراب وخيوط العنكبوت , ومع ذلك كملنا وطلعنا الدور التاني وبدأنا نفتح الاوض ونشوف اللي فيها , بس كان في كام اوضة أبوابهم مقفولة, بصيت لأحمد وقولتله...

- تفتكر مفاتيح الابواب دي هتبقي فين؟

- واحنا محتاجين نفتحها ليه ؟ مقفولة يبقي ماحد دخلها يا يوسف.

- ليه هتبقي مقفولة؟

- يوسف احنا مش في مغامرة هنا , احنا جايين ندور علي نعمان واللي معاه ونمشي بسرعة.

- انت معاك حق , اسف .

دخلنا الاوضة الاخيرة في الدور التاني كانت غريبة شوية , هي لجوه مش علي الشارع , كان فيها نور سهاري ضعيف مش عارفين مين اللي مولعه, والسرير اللي في الاوضة كان عليه دم كتير,

بلعت ريقي بالعافية وبصيت لأحمد مالقتهوش جنبي , ناديت عليه بصوت واطي كذا مرة لكن ماكنش بيرد خالص , الخوف بدأ يتملك مني , بصيت حواليا بقلق وتوتر , كنت حاسس اني مهزوز وخايف, سيبت الاوضة وطلعت عشان اشوفه في الممر وقولت لنفسي يمكن يكون مادخلش الاوضة ولسه بره, بس اكتشفت ان احمد هو كمان اختفي, ماكنتش فاهم ايه اللي بيحصل ومش عارف اخرج من الدوار ده ازاي ؟ انا نسيت الممر اللي كنت داخل منه , وقفت محتار وخايف , بقيت بلعن اليوم اللي جيت فيه البلد دي , انا طول عمري بكرهها من ايام ما كان جدي يقعد يحكيلنا حكايات امنا الغولة وابو شوال وابو رجل مسلوخة, بس ساعتها كرهتها أكتر , حسيت فجأة ان الجو من حواليا بقي برد أوي , وسمعت صوت همس ضعيف بيقول...

- كانوا عاملين فيك مقلب بس أنا أنقذتك , اهرب من هنا, وماترجعش وماتدورش علي حد فيهم , وماتحكيش اللي حصل , ولا تفتكره بينك وبين نفسك حتي.

- أنتي مين ؟

- ماقولتلك أنا صفية بنت العمدة .

- ازاي دول بيقولوا انك موتي.

- وهو كل اللي بيموت بيفارق ؟ في ناس لما بتموت روحها بتفضل تحوم في المكان لحد ما تاخد حقها وترتاح .

- لا ل ده كدب هما بيقولوا ان صفية ماتت طفلة وده مش صوت طفلة.

- مش الناس بس اللي بتكبر الارواح كمان بتكبر وبتعجز.

- يعني انتي محبوسة هنا عشان حقك ماجاش .
- تقدر تقول كده.
- طيب أنا ممكن اساعدك ازاي عشان ترتاحي.
- لما تخرج من هنا وترجع بلدك دور علي واحد اسمه سالم وعرفه ان اخته ماغلطتش ومش خاطيه وان صفية مش بنت حرام , دي من صلب العمده وماكنتش تستاهل حاجة من اللي حصلها هي وأمها وجدها .
- يعني دي مش لعنة عشان ابوكي ظلم ناس وكده؟
- لا ده كلام من ضمن الكلام الكتير اللي بيتقال في البلد .
- هو انتي عرفتي منين اني من القاهرة ؟
- سمعتهم وهما بيتفقوا عليك امبارح بالليل .
- طيب وأحمد جراله حاجة؟
- كان بيكمل عليك الخطة معاهم .
- يعني ايه ؟
- هما دخلوا هنا امبارح وخرجوا من الباب اللي ورا , وكانوا متفقين لما تيجي انت واحمد يكونوا مستنكم هنا ويأذوك عشان ينتقموا من جدك.
- يعني احمد كان عارف انهم كويسين وكدب عليا؟
- اه , كان بيلعب بيك.
- انتي ليه بتساعديني ؟
- وانا النار محوطاني كان نفسي الاقي حد يساعدني بس للاسف كنا في عز الليل والبلد كلها نايمة , هما كانوا ناويين يحبسوك هنا بردو ويولعوا فيك.

- طيب وهما فين ؟ أنت موتيهم؟

- لا حبستهم في اوضة من اللي تحت البيت ولما يحين الاوان هيخرجوا .

- طيب ما هما كده هيقولوا في البلد ان البيت ملعون .

- مش هيفتكروا حاجة من اللي حصلتلهم هنا , حتي لو قابلوك في الشارع مش هيفتكروك , يلا امشي دي اخر مرة هقولهالك.

ماعرفش انا خرجت من البيت ازي , بس أل ما لمحت الشارع طلعت اجري , لحد ما وصلت لبيت جدي , وطلبت من أبويا اننا نروح وهو وافق وقالي خلاص يومين كده وهنمشي, قضيت اليومين دول في البيت ماكنتش بخرج , ويوم ما كنا ماشيين , كنت راكب العربية قدام, جنب بابا , لمحت معمان عدي من جنبي كأنة فعلا ما يعرفنيش ,أنا بحكي القصة دي لأني لما رجعت القاهرة دورت علي سالم اللي صفية طلبت مني ابرأها هي وامها قدامه بس لحد دلوقتي مالقتوش ومش عارف أوصله.

***

الممسوسة

ماعرفش ليه كنت حاسة ان فيه حاجة غلط فيا من أول ما سيبت عزا خالتي ومشيت، كنت بقول إني ممكن أكون متأثرة عشان هي ماتت فجأة، بس مش لدرجة إني أشوفها واقفة جنب راسي كل يوم لما أفتح عينيا، وأسمع صوتها بالليل وهي بتنادي عليا بعد ما ماتت وحضرت غُسلها..

***

انا اسمي سلمي، أما خالتي بقى فـ دي اسمها أميرة، دي اسم على مسمى، هي شقيقة أمي بس أصغر منها بكتير ، فرق السن بيني وبين خالتي أميرة ٥ سنين، هي عندها ٢٦ سنة وانا عندي ٢١ سنة، لما كنت بسأل أمي عن سبب فرق السن الكبير اللي بينهم ده كانت بتقعد تقولي...

-أصل خالتك أميرة دي جت غلطة، وستك ماكنتش عيزاها.

-أنا عارفة إن ده مش صح، هي جت الدنيا دي لأن ربنا كاتب كده، أنا فاكرة كويس آخر خناقة كانت بينها وبين أمي، الخناقة دي قاطعوا بعض من بعدها، وأمي ماشافتهاش غير لما جالها خبر موتها، ساعتها بس جريت عليها زي المجانين ماكنتش مصدقة، خالتي أميرة ماتجوزتش، كانت قاعدة في شقة جدي الله

يرحمه، كان بيت كبير، كل واحد من أعمام أمي ليه دور فيه، أبويا كان دايما يحرض أمي على خالتي، ويقولها...

-أميرة أختك مش هتديكي حقك في الشقة حتى لو وقفتي على راسك، دي مستقوية على العرسان اللي بتتقدملها، ومش بترضى تقبل بحد عشان شايفة نفسها.

ماما برضو أوقات كانت بتسمع كلامه، وتتخانق معاها على أسباب تافهة؛ حجة عشان تطلب منها نصيبها في الشقة، بس كانوا بيتصافوا بسرعة، وأوقات ماما كانت بتنفض لكلام بابا، أنا وأميرة صحاب أوي، مش بطيق أسمع عليها كلمة وحشة، مش مصدقة لحد دلوقتي إنها ماتت، آخر مرة كان متقدملها عريس، وجايب معاه عيال أخته الصغيرين، وبعد ما مشوا كنت برتب معاها البيت مكان بهدلة العيال، ساعتها أمي شدت مني المكنسة، ورمتها على الأرض، وقالتلي...

-ماتكنسيش واقعدي.

أميرة زعلت، وقامت مسكت المكنسة وكانت لسه هتكنس راحت أمي بردو مكررة نفس اللي عملته معايا، أميرة بصتلها بزعل وقالتلها...

- فيه إيه يا صفا؟ هو أنتِ مش عايزة سلمي تكنس ولا أنا اكنس، نسيب الدنيا متكركبة كده يعني؟!

- ماحبكتش تكنسوا بالليل يا أميرة، النهار ليه عينين.

- وهيفرق في إيه يعني لما أكنس دلوقتي، ما احنا كده كده صاحيين؟

- يفرق يا أميرة؛ لأن الكنس بالليل حرام.

- مش صحيح، ده كلام فاضي واحنا اتكلمنا في الموضوع ده قبل كده، وقولتلك العادات الغريبة دي أنا مش بلعاها، ومش بصدقها.

- انتي مابتفهميش يا اميرة؟ ليه مش راضية تستوعبي إن ده اللي اتربينا عليه؟ فاكرة إن شوية العلام دول هينفعوكي!

وقفت بينهم عشان أهديهم، بس الدنيا ولعت أكتر واتخانقوا، وأمي شدتني من إيدي يومها غصب عني ومشينا...

وكانت دي آخر مرة اشوف خالتي أميرة، أمي فضلت مانعاني أروح لأميرة أو أكلمها، بس أوقات كنت بكلمها من وراهم، قبل ما تموت بأسبوع ماكنتش بترد على مكالماتي خالص، قلبي اتوغوش عليها، فروحت لأمي وسألتها...

- هو أنتي ماكلمتيش أميرة من بعد الخناقة إياها؟

- لا..

- طيب ما تعرفيش حاجة عنها؟

- لا يا سلمى، ومش هكلمها ولا انتي هتكلميها غير لما تحترم عاداتنا اللي اتربينا عليها، خالتك لو فضلت كده هتفضحنا.

كان عندي أمل إنها تسأل عليها بس كل ده اتبخر، بعد كام ساعة، ابن عم أمي اتصل على الأرضي، وطلب يكلم ماما، وفجأة وهي بتكلمه عينيها دمعت، والتليفون وقع من إيدها وقعدت على الأرض، وفضلت تخبط على رجليها وصدرها وتلطم، مسكت التليفون من على الأرض، وقولتله...

- هو فيه إيه! انت قولت لماما ايه؟

- خالتك أميرة ماتت، البقاء لله.

قفلت في وشه ماكنتش مصدقة، يومها بصيت حواليا، وأنا حاسة إن الدنيا وقفت، دخلت لبست ولقيت أمي هي كمان لبست ونازلة على السلالم، فجريت وراها لحد ما وصلنا، دخلت البيت وهي منهارة من العياط، كانت بتطلع السلم، وهي بتنادي على أميرة وتقول...

-اوعي تعمليها، أنا ماليش غيرك يا أميرة.. اوعي.

كان قلبي بيتقطع على فراقها؛ وعلى وجع أمي اللي ماقدرتش تصلب طولها وأغمى عليها، حتى غُسل أختها ماقدرتش تحضره، فطلبوا مني أحضر مع المغسلة وأساعدها؛ عشان مافيش حريم في البيت فاضيين..

وافقت ودخلت الأوضة مع المغسلة، عينيا كانت بتدمع لوحدها، رغم إني قررت ماعيطش عشان مابانش ضعيفة بس ماقدرتش، قعدت في ركن في الأوضة وفضلت أعيط، المغسلة قربت مني، وقالتلي ....

-إكرام الميت دفنه، مش العياط عليه.

أنا مش مستوعبة إن أميرة هتندفن كمان كام ساعة، المغسلة نادت عليا تاني، وقالتلي...

-يلا يا بنتي، ناوليني السدر والكافور، خلينا نخلص.

قربت من أميرة، كانت زي ما تكون نايمة، وشها أبيض ومنور وبيضحك، بصيت للمغسلة وقولتلها..

-دي بتضحك.

بصت هي كمان على أميرة ودورت وشها، كنت حاسة إن فيه حاجة غلط، أنا شايفة صدر أميرة بيتحرك، بيطلع وينزل، لما

قربت منها عشان أتأكد المغسلة زعقتلي وخلتني أرجع لورا شوية، فضلت مركزة معاها، لا أنا متأكدة إن أميرة لسة عايشة، بس نفسها ضعيف أوي، يكاد يكون شبه واقف، بس عينيها بترمش، أنا متأكدة من ده لا مش بيتهيألي، مسكت إيد المغسلة وشديتها، وقربت وشها من أميرة، وقولتلها: شايفة رموشها بتتحرك، أميرة حية، خالتي عايشة، ساعتها المغسلة حطت إيدها على بوقي وكتمته، وقالتلي...

-بس بقى، انتي عيلة مش فاهمة حاجة، اسكتي ماتعمليش دوشة.

فضلت قاعدة في ركن في الأوضة، كنت براقب المغسلة وهي بتكفن أميرة، عيطت كتير أوي في اليوم ده، أميرة عايشة أنا حاسة بكده، بس المغسلة دي هتدفنها بالحياة، أنا لازم أروح أقول لأمي وكل الموجودين، طلبت منها إني أبوس راس أميرة قبل ما أخرج من الأوضة، فسمحتلي بعد زن كتير إني اعمل اللي عايزاه، قربت بخوف من خالتي وأنا جسمي بيتنفض، حسيت برعشة جامدة في جسمي، فبعدت عنها وماقدرتش حتى أودعها، وسيبت الأوضة، وخرجت وقفت في نص الصالة، وصرخت فيهم وأنا بقول...

-خالتو أميرة عايشة، أنا شوفتها وهي بتحرك عينيها، والله بتتنفس شوفت صدرها بيطلع وينزل.

ساعتها الناس اللي كانوا موجودين كلهم بصولي باستغراب، وكان في منهم اللي بيقول عليا مجنونة، عمتي ساعتها شدتني من إيدي، وقعدتني على الكنبة جنبها، وفضلت ماسكة

إيدي، ومتبتة فيها مش راضية تخليني أتحرك.. طلعوا بيها من الأوضة قدامي، فضلت أصرخ وأحلفلهم، وأقول...

-أميرة حية ماتدفنوهاش، والله خالتي عايشة.

لكن ماحدش رد عليا، مشيت وراهم لحد ما نزلوها قبرها، قلبي كان واجعني عليها أوي، جسمي كله نمّل فجأة، وحسيت إني بتخنق وماكنتش قادرة آخد نفسي، كنت حاسة إني دايخة وهقع، بس عمتي سندتني وخدتني بعيد عن زحمة الستات اللي كانت قدام قبر أميرة، سيبت عمتي وركب توكتوك عشان أرجع البيت، أول مرة الطريق من بلد خالتي لبيتنا يكون طويل كده، الدنيا كانت بدأت تليّل، كنت مركزة في الطريق، ومش قادرة أبطل عياط، لفت انتباهي النور اللي كان جاي على الطريق من بعيد؛ لأن كله ضلمة كل فين وفين لما تلاقي عامود نور، كان حد ماشي على نور كشاف موبايل، كل ما كان التوكتوك بيقرب كل ما شكل الشخص اللي جاي بيوضح قدامي أكتر، أول حد قابلنا كان واحدة ست لابسة عباية سودا وماسكة كشاف الموبايل، كانت مركزة معايا وبتبصلي أوي، حتى لما عديت من جنبها لفت راسها بس، وبصت عليا مع إن جسمها فضل بيتحرك لقدام ، ماكنتش مستوعبة إزاي راسها لفت بالشكل ده؟

وقولت يمكن بيتهيألي والتوكتوك ماشي بسرعة، بس بعد شوية قابلنا واحد تاني كان ماشي بنفس الشكل، بس كان بيضحكلي والغريب إن مافيش بينا سابق معرفة، كانت ابتسامته عريضة، بس شكل وشه يخوف وعينيه سودا كلها، بعد ما عدينا سألت سواق التوكتوك وقولتله...

- هي الناس دي مالها؟
- ناس مين يا أبلة؟
- الاتنين اللي عدينا عليهم، وكان معاهم كشافات.
- فين ده؟
- كانوا على الشمال، عدوا من جنبنا هنا.
- لا يا أبلة، أنا مركز في الطريق، ماشوفتش حاجة من اللي بتقولي عليها دي.

سكت وحاولت أقنع نفسي إن اللي شوفته ده كان تهيؤات، وصلت البيت، ماكنش حد موجود، دخلت أوضتي واترميت على السرير وفضلت أعيط، حسيت بإيد ماشية على ضهري، رفعت راسي بخضة عشان أشوف مين اللي في الأوضة، بس اتصدمت وماعرفتش انطق، خالتي كانت واقفة قدامي، خالتي اللي لسه مدفونة ماكملتش ساعة طب ازاي؟

كانت واقفة قدامي وبتضحك، وفاتحالي إيديها زي ما كانت بتعمل أول ما تشوفني زمان... بلعت ريقي بصعوبة وحسيت إن شعر راسي فجأة وقف، ملامح وشها بدأت تتغير، عينيها مابقاش فيها بياض خالص، كانت كتلة من السواد وابتسامتها كانت بتوسع، بوقها اتفتح بشكل مخيف ومرة واحدة صوتت في وشي، فرجعت لورا وراسي اتخبطت في ضهر السرير، حسيت بألم فظيع في راسي، والدنيا فجأة ضلمت.

***

فتحت عيني على صوت ماما، كنت حاسة بوجع فظيع في دماغي، حطيت إيدي على دماغي، وماقدرتش أستحمل الوجع، ماما هزتني وقالتلي...

- يا بنتي انتي إيه اللي منيمك كده؟

- ماما، انت رجعتي امتى؟

- لسه راجعة دلوقتي.

- ماكنش ينفع يا ماما تيجي النهاردة.

- كفاية تلات أيام يا سلمي، لازم آجي عشان أشوف حالنا يا بنتي، أنا نضفت الشقة، ورتبتها وقفلتها.

- تلات أيام، هو انتوا مش دفنتوا خالتو أميرة امبارح؟

- امبارح إيه يا سلمي! خالتك ماتت من تلات أيام، والنهاردة الرابع، يظهر إنك ماكنتيش حاسة بالدنيا من حواليكي، أبوكي بيقول أصلا إنك ماطلعتيش من الأوضة، وكل ما يدخل عشان يقولك تعالي كلي تقوليله مش عايزة.

- إيه!! كل ده حصل امتى وازاي؟ هو فيه ايه؟ أنا فاكرة إني جيت من العزا، وكنت بعيط وبعدها...

- وبعدها إيه؟

- اتخبطت في دماغي، ونمت.

- يبقى أكيد الخبطة كانت جامدة عليكي، الحمد لله إنك كويسة.

- الحمد لله.

- هدخل أرتاح شوية، وانتي حاولي تفوقي كده، وحضري أي حاجة للغدا؛ عشان لما أبوكي يرجع من الشغل يلاقي حاجة ياكلها.

- حاضر يا أمي.

خرجت من الاوضة وقفلت الباب وراها، وانا اتعدلت على السرير، وبصيت حواليا وحاولت أفتكر ازاي الـ ٣ أيام دي عدت من غير ما أحس بأي حاجة فيهم خالص.

خلصت شغل البيت ، واستنيت لما بابا رجع من الشغل، وحطيتله ياكل وقعدت معاه علي الترابيزة، حاولت أبان عادية، وبدأت أكل لحد ما قالي...

- غريبة يعني! خرجتي من الأوضة وطبختي كمان، هي أمك لسه مارجعتش؟

- لا يا بابا رجعت، وكانت تعبانة فدخلت ترتاح، وأنا اللي عملت الأكل.

- أومال كنتي سايقة عليا العوج الكام يوم اللي فاتوا ليه؟

- بصراحة يا بابا، أنا مش فاكرة حاجة أصلاً، ولا إنك حتى دخلت صحيتني، أنا ماعرفش إن عدى ٣ أيام غير لما ماما رجعت.

- ليه كنتي في غيبوبة؟ ما أنا كنت بدخل اصحيكي وتردي تقوليلي مش جعانة، وعنيكي كانت منفخة من العياط، عايزين نبيع الشقة دي بقى، ونروح نقعد هناك، المطرح هناك واسع وهواه بحري.

- عايزنا ناخد شقة خالتو؟!

- ناخد شقة خالتو مين؟ ده أمك ليها النص في الشقة دي بتاعة سيدك الله يجحمه، وبعدين هو مين هيورث خالتك غير أمك، يعني كده كده الشقة كلها بتاعتنا، بطلوا فقر، وخلونا نعيش بقى.

سيبته ودخلت أوضتي، مش عارفة هو إزاي بيفكر بالشكل ده!

حسيت ساعتها إني دايخة، وفيه نار بتاكل في جسمي، قعدت على طرف السرير، وفضلت مركزة على الباب، وقلبي كان بيدق جامد وجسمي بيتنفض، فجأة الباب اتفتح، وخالتي أميرة دخلت منه وقفلته وراها، غمضت عينيا وفتحتها تاني، وأنا بحاول أستوعب اللي بيحصل، جسمي كان تقيل، مش قادرة أقوم أقف وصوتي ماكنش طالع، كنت سامعة صوت نفسي، وخطواتها وهي بتقرب مني!

مدت ايديها ومسكت دماغي، حسيت إنها من كتر ما بتضغط عليه عينيا هتخرج منها، ماكنتش قادرة أفتح من الصداع، غمضت عينيا وأنا عارفة إني مش هفتح تاني، بس الغريب إن بعدها بدقايق الوجع خف خالص، كأن مافيش حاجة كانت فيا، وسمعت صوتها وهي بتنادي عليا...

-سلمى يا سلمى وحشتيني، إيه الغيبة دي كلها!

معقول ماوحشتكيش؟....

قومت من النوم مفزوعة، مسكت دماغي واتحركت غصب عني، ماكنتش عارفة أنا رايحة فين كأن فيه حاجة شداني، بتحركني وراها، خرجت من البيت الساعة تقريباً كانت عشرة

ونص، فضلت ماشية.. ماشية من غير ما أعرف رايحة فين، حاولت أقف أكتر من مرة، بس كنت سامعة صوت بيهمس جنب ودني وبيقولي...

-كملي ماتوقفيش، لو وقفتي هتندمي..

ماكنتش عارفة أنا رايحة فين، ولا مين اللي بيتحكم فيا، بس رجليا وجعتني وبدأت تنزف، أنا نزلت من بيتنا حافية باللبس اللي بقعد بيه في البيت، رجليا ماكنتش شيلاني ومشيت كتير أوي، كنت دايخة، بقع وبقوم أكمل في الطريق اللي مش عارفة آخرته فين، بعد نص ساعة مشي لقيتني في نص المقابر، أنا ماعرفش الطريق اللي مشيت فيه ده، ما روحتش منه قبل كده، مش فاهمة إيه اللي جابني المقابر في الوقت ده، وقبل ما أتحرك حسيت بحد جاي من ورايا، وقبل ما ألف بوشي فيه إيد اتحطت على بوقي وبعدها أغمى عليا..

ماعرفش عدى وقت قد إيه بس كنت حاسة إن الدنيا برد، بدأت أتحرك وأشد البطانية عليا فلاحظت إن مافيش غطا، فتحت عينيا ببطء، الدنيا كانت ضلمة، يادوب نور القمر كان واصل بالعافية، كنت قاعدة على تراب، وساندة ضهري وراسي على قبر خالتي!

ثانية أنا ماكنتش بحلم، بصيت لهدومي كانت كلها متربة، كأن حد مغربل عليا تراب، بصيت حواليا بخوف وفزع!

أنا بكره المقابر من صغري!

خدت شوية وقت على ما استوعبت الموقف، وطلعت أجري في نص الليل، وأنا خارجة من المقابر خبطت في حد،

حسيت ساعتها إن قلبي وقف، وبصيتله بخضة وقبل ما أنطق قالي.... - انتي إنس ولا جن؟

- أنا سلمى.

- وبتعملي إيه في الوقت ده هنا؟

- كنت.. كنت بزور خالتي.

- بتزوريها نص الليل!

- حلمت بيها، وجيت أزورها.

- امشي، ورجليكي ماتخطيش الترب في الوقت ده تاني.

ماكنتش عارفة هرجع بيتنا ازاي، كنت حاسة بوجع فظيع في رجلي، وفجأة والراجل بيقولي امشي يا بنتي من هنا.. حسيت بنفضة في جسمي، وعينيا قفلت مرة واحدة.

***

كنت حاسة بحرارة الشمس، وسامعة صوت أبويا وأمي، بس دماغي كانت تقيلة أوي، وجسمي كله الوجع بياكل فيه، فتحت عينيا من الخضة، وشهقت ساعة لما حد شدني من ايدي، كانت أمي وأول ما فتحت عيني، ضربتني بالقلم وقالتلي...

- إيه اللي جابك الترب في الوقت ده؟ وازاي خرجتي من البيت من غير ما حد يحس؟

- انا...

- لولا عم هلال التربي كان جرالك حاجة، ماخوفتيش! مش شايفة منظرك عامل إزاي؟

بابا بصلها، وقالها...

-أنا مش عارف أميرة أختك عاملة للبنت إيه، حتى وهي تحت التراب البت بتروحلها، أنا مش عارف دي سحرالها ولا إيه؟

ما اتكلمتش ولا نطقت، قربت من أمي ورميت نفسي في حضنها وفضلت أعيط، لحد ما عم هلال قالهم...

-ودوها لشيخ، البت دي مش مظبوطة، فيها حاجة.

وقتها خدوا الكلام بهزار، لكنه أكد لهم وقال...

-قبل ما يغمى عليها، كان طالع منها صوت غريب، كأن فيه حد جواها بيتكلم بس صوته مكتوم، ولما وقعت على الأرض جسمها فضل يتنفض ويتشنج، ولما قرأت عليها قرآن فضلت تصرخ وتزعق وتشتم فيا، واديها قامت ومش فاكرة أي حاجة من اللي حصل.

نظراتهم ليا كانت مخوفاني، رجعت مع أبويا وأمي البيت، كنت حاسة إني دايخة وأنا طالعة السلالم، كنت هقع لكن ماما سندتني لحد ما وصلنا الشقة بتاعتنا، شدتني وراها على الحمام وقعدتني على حرف البانيو، وبدأت تكب عليا مية ساقعة عشان أفوق، كانت بتغسل وشي ورجلي من الطين، ماكنتش عارفة أرد عليها، كل اللي كنت قادرة أعمله ساعتها إني أعيط، وأنا مش عارفة بعيط ليه، خلصت ومدتلي ايدها بالفوطة، ماعرفتش أمسكها، كنت حاسة إن جسمي كله مفكوك وتقيل، مش عارفة أتحكم فيه، قربت مني وطبطبت عليا ومالت عليا وسندتني، خرجنا من الحمام ودخلت بيا على الأوضة، دخلتني وقعدتني على حرف السرير، وجابت هدوم من الدولاب ولبستني، وبعد كده قالتلي...

-أنا مش هكلمك ف أي حاجة دلوقتي، هروح أعملك حاجة ترمّ عضمك.

أول ما خرجت وقفلت الباب وراها، سمعت صوتها هي وبابا وهما بيتعاركوا بسببي، ضميت رجليا ودفنت راسي ما بينهم، وفضلت أعيط بحرقة لحد ما حسيت بحركة جنبي على السرير، بصيت حواليا مالقتش حد، حتى باب الأوضة كان مقفول، شديت عليا الغطا وحاولت أهدي نفسي، بس فجأة الغطا بدأ يتسحب من عليا واحدة واحدة، مسكت في حرف الغطا كأنه هو الحاجة الوحيدة اللي مخلياني أحس بالأمان، الغطا اتشد من عليا مرة واحدة، فتحت عينيا على آخرها مكنتش مستوعبة، خالتي كانت واقفة قدامي، بس نص وشها الجلد متاكل كأنه مرمي عليه مية نار، وإيديها كانت مقشرة، قالتلي بغضب...

-مش هتيجي ولا إيه؟

فضلت متنحة مش عارفة أرد، أنا أكيد اتجننت، فضلت أقول...

- أنا خالتي ماتت، أميرة ماتت، مستحيل دي تهيؤات.

- تهيؤات! أنا تهيؤات يا سلمي؟ انتي وحشتيني، أنا جيت أخد..

باب الأوضة اتفتح وأبويا دخل، ووقف لقاني باصة جامد للحيطة اللي في وش السرير وبعيط، ووشي باين عليه الخوف والفزع، نادى على أمي اللي جت بسرعة ووقفت جنبه، كنت سامعاه وهو بيكلمها وبيقولها...

- البنت دي حد عاملها حاجة، لازم نتصرف قبل ما تؤذي نفسها.

- هنعمل إيه؟

- هشوف.

تقريباً خافوا مني، فخرجوا وسابوا الأوضة وقفلوا الباب وراهم، فضلت باصة للحيطة مستنياها تظهر تاني، بس ماظهرتش، حطيت راسي على المخدة، وغمضت عينيا، وفضلت أفتكر مواقف كتيرة جمعتنا سوا لقيت نفسي بقول...

- ياريتني متّ معاها، ماكنتش اتجننت كده.

- احنا فيها يا سلمى، يلا تعالي.

اتنفضت من على السرير، ولفيت حوالين نفسي بخوف وانا بقول...

- أنتِ ازاي هنا؟ هما مش دفنوكي؟ أنتِ موتي يا خالتي..

- أنا جنبك يا سلمى دايما، تعالي عندي بقى.

قربت من الباب، ماكنتش في وعيي، دورت الكالون وشديته كذا مرة بس كان مقفول، بصيتلها فلقيتها بتشاورلي على الشباك! مشيت لحد ما وصلت للشباك وفتحته، وجبت الكرسي بتاع المكتب، وطلعت ووقفت على حرف الشباك، ساعتها باب الأوضة اتفتح، وأمي وقفت متسمرة، صرخت فيا وقالتلي...

- سلمى لا، أرجوكي يا سلمى، وحياتي يا بنتي، أنا مش حمل أتوجع فيكي.

- لساني تقيل، كنت حاسة إن صوتي متغير، ماكنتش عارفة أنا بقول إيه....

- هاخدها يا صفا زي ما خدتي مني كل حاجة، فاكرة عاطف؟ فاكرة لما طفشتيه وكرهتيه فيا؛ عشان الجو يخلالك وأمي تجوزك الأول، أنا مش هروح لوحدي، انتي حرمتيني من الدنيا يا صفا، وأنا هحرمك من بنتك.

- سلمى... قصدي أميرة، إلا بنتي والنبي أنا مستحملة القرف اللي في حياتي عشانها، أنا غلطت وكنت بفكر في نفسي دايماً، بس والله هو.. هو السبب كان بيقومني عليكي دايماً.

- ده أنا أختك يا صفا، واللي هاخدها دي بنتك...

ماحستش بنفسي إلا وانا برمي نفسي من الشباك، وبصرخ وبقول....

-اااه، الحقيني يا ماما.

جسمي نزل على الأرض واتنفض، كنت شايفة كل حاجة بتمشي قدامي بسرعة جامدة حتى نفسي، شوفت دم كتير على الأرض قدامي، حاولت أتحرك لكن ماقدرتش، كنت حاسة إن جسمي كله بيوجعني.. وفجأة عينيا غمضت...

-حمدا لله على سلامتك يا سلمى.

كنت بحاول أفتح عينيا، بس الوجع كان لا يحتمل، أنا قبل ما يغمى عليا لما وقعت على الأرض غمضت عينيا، وفتحتها لقيت خالتي أميرة قدامي، مدت إيدها وطلعت لساني وقصته!

ساعتها ماقدرتش أصرخ، بس أغمى عليا، حاولت أرد على الممرضة لما فوقت، بس ما كنتش عارفة، حاولت أتحرك من على السرير، فالممرضة قربت مني وسألتني لو عاوزة حاجة، بس أنا ماكنتش عارفة اتكلم، نادت على الدكتور، ولما جه وكشف عليا

بصلي باستغراب، وخرج من الأوضة، سمعت صوت أمي وهي بتصرخ برة، وبعدين دخلت وخدتني في حضنها، كنت بعيط وهي كمان بتعيط، بس أبويا دخل مع الممرضة، وشدها وقالها...

- إزاي ده حصل؟ انتي قولتي إنها رمت نفسها من الشباك، هو اللي بيرمي نفسه من الشباك لسانه بيتقطع يا صفا!

- لينا بيت، لما نروح هنتكلم فيه.

- وماله يا صفا، لما أشوف آخرك انتي وبنتك، قعد على الكرسي وأمي قعدت على طرف السرير، الممرضة قالتلهم...

- مفروض ماتحطش رجلها المكسورة على الأرض خالص، وإلا هتحتاج تركب مسامير.

أمي قالتلها..

- طيب هي هتخرج امتى؟

- آخر النهار يا حاجة بعد ما تخلص المحلول بتاعها.

فضلوا قاعدين معايا في المستشفى ماسابونيش ثانية، كنت عاملة نفسي نايمة، بس أنا في الحقيقة كنت بعيط مش مستوعبة إن خالتي أميرة ممكن تؤذيني، لا دي مستحيل تكون هي، رجعنا البيت وفضلت ماسكة في إيد أمي لما دخلت أوضتي، لدرجة إنها جابت كنبة من الكنب العربي اللي في الصالة، وفرشت في الأرض وقالوا إنهم هيناموا معايا، كنت تعبانة فنمت بسرعة أول ما حطيت دماغي على المخدة، أمي غطتني وقربت من ودني، وقالتلي...

- أنا وأبوكي هنا معاكي في الأوضة ماتقلقيش، لما تفوقي الصبح ربنا هيكون حلها، ماتخافيش احنا هنا...

نمت في اليوم ده وأنا مطمنة، بس صحيت في نص الليل عشان عطشانة، فضلت في مكاني، كنت خايفة، خايفة أفتح عينيا أحسن أشوفها قدامي، عايزة أنادي على أمي، بس إزاي وأميرة قطعت لساني، فضلت على الوضع ده لحد الصبح، لما حسيت بحركة أبويا في الاوضة، قومت قعدت على السرير، قرب مني ومسكني من شعري، وقالي....

-مين اللي عمل فيكي كده؟ انطقي.

فضلت باصة ليه، ومش عارفة اتكلم، قرب من المكتب وشد من عليه كراسة وقلم، وحطهم قدامي وقال: اكتبي...

مسكت القلم بايد بترعش، وكتبت ...

-أميرة..

فقالي....

-هو احنا مش هنخلص من الهبل ده؟ أميرة ماتت ودفناها، والأربعين بتاعها كمان كام يوم.

فكتبتله على الورقة اللي حصل، غمض عينيه وخرج من الأوضة، ورزع الباب وراه، ف أمي قامت من النوم مفزوعة، وسألتني عليه...

ماردتش عليها وفضلت اعيط، خرجت تجري وراه، وبعد كام ثانية رجعت قعدت معايا وهو خرج من البيت، آه سمعت صوت باب الشقة وهو بيتهبد.. فضلت قاعدة أنا وأمي طول النهار كده، وشنا في وش بعض..

ماعرفش إزاي كانت شيفاني بشكل أميرة، وطول الوقت تكلمني على إنها هي، وتقول...

-سيبيها وخوديني أنا، بلاش سلمى، دي بتحبك وعمرها ما أذتك.

أبويا اتأخر أوي ولما رجع، رجع بالليل وهو شايل كيس أسود وفي حاجة ريحتها وحشة، أمي قربت من الكيس ولما شافت اللي فيه دخلت أوضتهم وراه تتعارك معاه، وفي الآخر بعد خناقة كبيرة ضربها.

اللي سمعته من كلامهم إنه نبش قبر خالتي أميرة، وجاب حاجة من أترها، حتة من الكفن شوية شعر وعضمة عشان يفك اللي معمولي، أنا من ساعة ما سمعت كلامهم وأنا مابقتش عارفة أهدى، جسمي كله كان بيتنفض وفضلت أعيط، لحد ما أبويا دخل الأوضة، وقالي...

-فيه واحد هييجي يبص عليكي، ويحل اللي معمولك.

مسكت الورق والقلم عشان أكتبله إني مش موافقة على الكلام ده، بس هو ماستناش وسابني ومشي من قبل ما يشوف أنا كتبت إيه أصلا، كل اللي قاله إنه خارج يقعد على القهوة شوية، حاولت أخرج من الأوضة بعد ما نزل، بس مع أول خطوة على رجلي حسيت بألم رهيب ووقعت، زحفت على الأرض لحد ما وصلت للباب بتاع أوضتي، وفتحته وخرجت لقيت أمي قاعدة بتعيط في نص الصالة، أول ما لمحتني جت جري عليا، شاورتلها على الورق، ولما فهمت قامت جابته فكتبتلها...

-تعالي نمشي من هنا أرجوكي.

زي ما تكون كانت مستنية الكلام ده مني، ضمتني لصدرها وباست دماغي، وقامت بسرعة لمت هدومنا، واتصلت بعمها

بعتلها ابنه الكبير وطلع ساعدها تنزلني وخدنا، احنا مشينا من البيت وأبويا كان لسه بره ما رجعش، وأول ما وصلنا بيت جدي أمي رفضت تقعد في شقة خالتي، وأصرت تقعد عند عمها اللي رحب بينا، كانت الساعة داخلة على تسعة ونص بالليل، قعدت حكتله كل اللي حصل، فأصر إنه يروح لأبويا البيت ويتكلم معاه، خد ابنه وراح القهوة مالقاش أبويا، فطلع على شقتنا، وهناك اتصل بأمي وقالها...

-البقاء لله، جوزك مات.

ماكانتش عارفة تضحك ولا تزعل، تخاف ولا تفرح، قفلت مع عمها وفضلت قاعدة قدامي وبصالي بس، في الليلة دي خبت عليا موته، وقالتلي إنه تعب ونقلوه المستشفى، والصبح لما صحيت سمعت عمها، وهو بيقولها...

-يا بنتي احنا وصلنا شقتكم لقينا الباب بتاعها مفتوح، خبطنا ونادينا كتير ماحدش رد، ولما دخلنا شوفناه متعلق في النجفة اللي في الصالة، والأرض تحته كانت غرقانة دم ، جوزك كان فيه أماكن في جسمه محروقة، وعليها علامات ورسومات غريبة، بلغنا البوليس ونقلوا جثته المشرحة، ورفعوا البصمات وبعد ما خدوا أقوالنا رجعنا اهو، ومستنين إذن النيابة عشان ندفنه.

-تفتكر يا عمي هو انتحر؟

-انتحر إزاي يا بنتي! ده رقبته مدبوحه ومشنوق، وجسمه فيه حروق، مش معقولة يكون ده انتحار.

-أومال يا عمي؟

-ماعرفش يا بنتي، بس لو على الكلام اللي حكيتيه قبل ما تيجوا ممكن يكون اللي جراله ده عشان نبش قبر أميرة.

-والله يا عمي أنا مش عارفة هو عمل كده ليه، احنا قولنا هنودي البنت لشيخ، وهو نزل يشوف حد كويس في المنطقة، ولما رجع كان معاه كيس أسود، لما قربت منه كانت ريحته وحشة أوي؛ بصيت فيه لقيته كفن وفيه شعر وحتة عضم، لما سألته مانكرش وقالي إنه فتح قبر أميرة، وجاب حاجة من أترها عشان يفك اللي معمول لسلمى، ويخلي أميرة تسيبها.

-لا حول ولا قوة إلا بالله، دي حرمة ميت يا بنتي.

-احنا دلوقتي في سلمى بنتي يا عمي، هنعمل ايه؟

-مش عارف يا بنتي، ربنا يسهل هشوف شيخ كده يقرالها، يمكن ربنا يفك الكرب اللي هي فيه.

-يا رب يا عمي.

أنا مش عارفة أستوعب اللي سمعته، فضلت ساكتة لحد ما ماما دخلت، ماكنتش قادرة ابصلها، مش فاهمة ليه بيحصل كل ده، المصايب دي كلها بدأت بعد موت خالتي أميرة، اتفاجئت لما أمي قالتلي إن عمها جاب شيخ بيقرا في الشقة اللي خالتي كانت قاعدة فيها قرآن، وهيخلص وينزل يقرالي أنا كمان، كنت خايفة ومرعوبة، خصوصاً لما الباب خبط، حسيت إن الجو بقى حر وفيه ناس ماسكة فيا، أول ما شوفت الشيخ قدامي ماكنتش قادرة آخد نفسي، قعد على الكرسي اللي جنب السرير، وكان ماسك سبحة في ايده، كان بيقول كلام بصوت واطي مش سامعاه؛ رفع راسه وبصلي وقالي...

-ازيك يا سلمي؟

ماعرفتش أرد عليه، فبصيت حواليا بحزن..

أمي قعدت جنبي، وحكتله كل اللي حصل، فطلب منهم يجيبولي ورقه وقلم، وسألني..

-مين اللي بيعمل فيكي كده؟

كتبتله على الورقة...

-خالتي أميرة..

-انتِ أذتيها يا سلمي؟ قولتي كلام ضايقها قبل ما تموت؟

مسكت القلم، ايديا كانت بترعش...

-لا خالص، خالتي أميرة كانت أقرب حد ليا.

-طيب يا سلمى، غمضي عينيكي.

غمضت عينيا وحسيت بايده وهو بيحطها على دماغي وبدأ يرقيني، جسمي بيتنفض، كنت حاسة إن فيه إيدين ملفوفة على رقبتي بتخنقني، فتحت عينيا عشان أشوف إيه اللي بيحصل، بس ما شوفتش الشيخ ولا أمي، ولا ده المكان اللي كنت قاعدة فيه، كنت في المقابر تحديداً قدام تربة خالتي اميرة، قبرها كان مفتوح، كنت سامعة صوتها، وهي بتنادي عليا، شيء لا إرادي كان بيحركني وبيقولي ادخلي، ماحستش بنفسي غير وأنا جوة القبر اللي كان ضيق عليا أوي وريحته خنقاني، حاولت اخرج بس اكتشفت إن ايديا متكتفه، الدنيا كانت ضلمة أوي، مش شايفة حاجة قدامي غير.. عينين ثابتة قدامي مش بتتحرك، صرخت وزحفت لورا من كتر الخوف لحد ما دماغي اتخبط.. وساعتها سمعت صوت الشيخ تاني وهو بيقرأ قرآن، صوته كان بيعلى شوية وفجأة يختفي،

شوفت خالتي وهي بتخرج من كفنها، كانت لابسة هدومها العادية، مشيت من جنبي كأنها مش شيفاني، ولما وصلت لباب القبر قالتلي...

-هروح أجيب الخاتم بتاعي، مش هرتاح إلا أما يرجع، دي هدية عاطف.

كانت بتقفل عليا القبر، صرخت جامد وفضلت أنادي باسمها، بس فجأة حسيت إن حد ماسك ايديا وبيهزني جامد، فتحت عينيا وأنا حاسة إني كنت في غيبوبة ورجعت، الشيخ وأمي كانوا قاعدين عينيهم متعلقة بيا، بصيت حواليا بخوف ومسكت القلم وحاولت أكتب، بس الرعشة اللي في إيدي كانت مانعاني، حاولت مرة والتانية لحد ما كتبتلهم...

-الخاتم.. اللي بيحصل بسبب الخاتم.

الشيخ بص لأمي، وقالها..

- -خاتم ايه؟

-ماعرفش والله هي بتتكلم على ايه؟

بصيتلهم وعينيا غرقانة بالدموع، وقولتلهم....

-يوم ما خالتي ماتت دخلوني مع المغسلة، كانت لابسة خاتم فيه فص أحمر، أنا خدته من ريحتها، هي عيزاه.

الشيخ بصلي ساعتها، وهز راسه وقال..

-بسيطة، كل ده هينتهي لما ندفن الخاتم ده معاها بإذن الله.

-هي بتؤذي بنتي عشان الخاتم؟!

-اللي بيؤذي سلمي وبيعمل فيها كده قرين خالتها، الميت حاجته مفروض بتندفن معاه؛ عشان قرينه مايؤذيش اللي خد الحاجة بتاعة صاحبه.

بصيت لأمي وللشيخ، وكتبتلهم...

-أنا ماكنتش أقصد والله.

-القرين كان بينتقم منك، وبمجرد الخاتم مايرجع كل ده هينتهي.

أمي قامت لبست، وراحت البيت جابت الخاتم، ورجعت بيه للشيخ اللي خده وراح دفنه في قبر خالتي بعد ما حصني، ومن يومها حياتي اتحسنت بالتدريج، رجلي خفت ورجعت أمشي، لكن لساني دي الحاجة اللي خسرتها، أنا بكتبلك اللي حصلي عشان فيه ناس كتير بتستبيح حاجة الناس اللي بتموت، وبيوزعوهم كتركة وورث، وممكن تحصلهم مصايب من ورا الحركة دي من غير ما يحسوا ولا يعرفوا، أنا راضية باللي جرالي، وبحمد ربنا ومؤمنة إن أي غلط لازم ندفع تمنه، أنا عارفة إنك أكيد دلوقتي بتسألي عن اللي حصل لأبويا، ومين اللي موته بالطريقة دي؟

بس أنا ماعنديش إجابة، لما حكينا للشيخ قال إن قرين خالتي أميرة ممكن يكون انتقم منه لأنه أذاها، القرين بيفضل ملازم صاحبه سواء حي أو ميت، وبينتقم من اللي بيأذيه دايماً.

***

بنت الشيخ

- مش عارفة يا مها ايه اللي بيحصلي بالظبط , أنا بقيت بخاف أقعد لوحدي في الشقة بعد ماكنت ببات فيها بالاسبوع من غير ما يبقي معايا حد.

- طيب ما تحكي لأبوكي عن اللي بيحصلك.

- مش هيفرق معاه ولا هيهتم اصلا.

- انت بنته يا سلمي!

- بنته! ده مسألش عليا من يوم ما طلق أمي.

- مش عارفة أقولك ايه يا سلمي بس أكتر حد هيفيدك في اللي انت بتحكيه ده هو أبوكي الشيخ حسيب.

- هو شيخ للكل لكن ليا مش شيخ ومش أب , مافيش شيخ بيحرم بنته منه وهو علي وش الدنيا.

- أنا مش عارفة أعملك ايه والله.

- ولا حاجة قومي يلا عشان تلحقي تروحي قبل ما أبوكي يقلب عليكي الدنيا.

- ماشي , خدي بالك من نفسك يا سلمي ولو في حاجة كلميني .

- وانت كمان خدي بالك من نفسك , سلام يا مها.

قفلت باب الشقة و خدت ازازة الماية من المطبخ ودخلت أوضتي , قفلت الباب عليا , وقعدت ورا الباب , سندت ضهري عليه وغمضت عينيا , أنا اسمي سلمي عندي ٢٢ سنة عايشة مع أمي لأن أبويا طلقها من سبع سنين, لما اعترضت ان الحضرات والسفر بتاع شغله واخده مننا , أنا فاكرة اليوم ده كويس هي خيرته بينا وبين الناس اللي ماشي معاهم وجو الحضرات والزار , فسابلنا البيت وطلقها وقرر يبقي معاهم للأبد, أمي الفترة دي بتروح تقعد مع ستي ٣ ايام في الاسبوع وخالتي تروح تقعد بعدها ٤ ايام عشان ياخدوا بالهم من ستي لأنها تعبانة شوية, كنت بقعد في البيت عادي ومش بخاف لكن من أسبوعين بالظبط كل حاجة اتغيرت , وأنا مش عارفة أعمل ايه؟ لما حكيت لامي فكرت اني بقول كده عشان مش عيزاها تروح لستي , مابقتش أحكيلها أي حاجة تانية كل موقف صعب بيعدي عليا أو حاجة بتحصلي بكتم جوايا وأسكت , يمكن فضفضت شوية مع مها صاحبتي عشان أرتاح أو الاقي حل للي أنا فيه عندها بس هي ماقلتش حاجة جديدة , زي كل مرة أسرع كلمة علي لسانها...

- روحي لأبوكي يا سلمي أنت بنت الشيخ حسيب هو هيقدر يساعدك ويفهمك اللي بيحصل معاكي ده ايه وليه.

مش هنكر اني فكرت أروحله , بس علي طول كنت بفتكر عياط امي اللي بسمعه كل يوم بالليل بسببه وهي نايمه جنبي وأنا عامله نفسي نايمه عشان مش عارفة أواجهها واقولها انه مايستهلش دمعة واحدة منها.

حسيت فجأة بنبش خفيف علي باب الأوضة من بره , فتحت عيني بفزع لقيت النور قاطع والأوضة كلها غرقانة في الضلمة, بلعت ريقي بصعوبة وبدأت أقرا قرأن بصوت عالي , اه صوتي كان مهزوز وأوقات كنت بوقف وأعيط من الخوف بس كنت برجع أكمل قراءة تاني لحد الكهربا ما رجعت وصوت النبش وقف , فضلت حابسة نفسي في الاوضة لحد الساعة سبعة الصبح لما حسيت ان الناس صحيت ولو صرخت حد هيلحقني, فتحت باب الاوضة وانا ايديا بترعش من كتر الرعب, الصالة كانت هادية وكل حاجة زي ما أنا سيباها , بس كان في ريحة غريبة في المكان مش عارفة ايه هي , خرجت من الاوضة وروحت المطبخ عملت كوباية شاي وخدتها وكنت راجعة الأوضة لكني وقفت قدام الباب بتاعها واتصدمت , ماكنتش مستوعبة اللي قدامي , كان في حاجة مكتوبة علي باب الاوضة بلون أحمر , قربت من الباب وقعدت علي الارض لمست الكتابة لقيتها مكتوبة بحاجة لزجة كده , قربت من الباب وشميته , حسيت ان الارض بتلف بيا... ده دم , فضلت قاعدة في مكاني علي الارض أعيط , كنت ببص حواليا بخوف وفزع, ولما حسيت ان هيجرالي حاجة من كتر الخوف والتفكير , قومت من مكاني وجريت علي الاوضة جيبت الموبايل واتصلت بمها صاحبتي اللي ردت عليا بصوت نايم وقالتلي...

- ايه اللي مصحيكي بدري كده يا سلمي؟

ماكنتش عارفة أجمع الكلام , كنت بتهته وأنا بقولها...

- الحقيني ...

حكيتلها كل اللي حصل معايا من أول ماسابتني امبارح ومشيت لحد ما اتصلت بيها, فقالتلي...

- بسيطة يا سلمي افتحي موبايلك وهاتي جوجل ودوسي علي ايكونة الكاميرا اللي جنب مربع البحث وصوري اللي مكتوب وابحثي عنه علي جوجل بالصورة هيجبلك ايه اللي مكتوب علي الباب.

- هو انا في اللي مكتوب دلوقتي و أنا عايزة أعرف مين اللي عمل كده وعايز ايه؟

- ما هو لما نعرف ترجمة المكتوب هيبقي سهل نعرف مين اللي كاتب وعاوز ايه , شغلي دماغك شوية يا سلمي.

قفلت معاها ونفذت الكلام اللي هي قالته واتصدمت لما نتايج البحث ظهرت قدامي , ماكنتش عارفة أتصل بيها أقولها ايه , أنا عيني كانت علي الشاشة بتاعة الموبايل وقلبي بيدق بسرعة غريبة لدرجة اني فكرت انه هينفجر أو هيخرج من صدري, بلعت ريقي بصعوبة وقولت لنفسي سريانية مين اللي هيكتب اسمي بالسريانية , ده الحارة اللي احنا قاعدين فيها مافيهاش حد بيعرف يكتب اسمه بالانجليزي وبعدين ليه اللي كاتب حاطط علامة اكس علي اسمي؟ فجأة الموبايل رن في ايدي فاتخضيت ورميته بعيد من غي ما أعرف مين اللي بيتصل؟ الموبايل سكت , فقولت أكيد المكالمة اتكنسلت و قربت من الموبايل ومسكته واتصدمت لما لقيت الخط مفتوح والمكالمة شغالة, كان برايفت نامبر , بصيت للموبايل باستغراب وحطيته علي ودني , ماكنش في صوت خالص, فتحت الاسبيكر وسكت , كنت سامعه صوت نفس ضعيف

جاي من علي الخط التاني وفجأة سمعت صرخة حسيت انها مش من التليفون لا دي كانت من ورايا , رميت التليفون فيب الارض وقومت عشان اخرج من الشقة وأهرب بس اتخبطت في حاجة سودا كانت ورايا , بعدت شوية ورفعت راسي , كان حاجة كده غريبة واخده نفس شكل البني ادم بس طويل حبتين ورفيع وجلده كله مشوه العروق والدم كانوا ظاهرين في أماكن من جسمه, حطيت ايدي علي بوقي وكتمت نفسي وفضلت أرجع لورا لحد ما خبطت في الحيطة وهو كان بيقرب مني وكل خطوة كنت بحس بصهد ونار ماسكة في جسمي , غمضت عيني وقريت اية الكرسي أبويا دايما من وأنا صغيرة كان بيقولي لو حفظتيها هتحفظك ,قريتها مرة وفتحت عيني لقيته بعد عني ولما وقفت بدأ يقرب تاني , فقريتها تاني , كل ما كنت بقراها كان بيبعد لحد ما دخل في الممر اللي بيودي علي الحمام واختفي في وسط الضلمة نهائي , ماستنتش اني اخد الموبايل , طلعتأجري علي باب الشقة وأول ما حطيت ايدي علي الاوكرة وقبل ما افتحها الدنيا ضلمت في عنيا وسمعت صوت ضحكة عالية أوي , حسيت بجسمي وهو بيتخبط في الارض وساعتها حد سحبني علي الارض لحد ما دخلني أوضتي وقفل الباب بتاعها وقرب وحط ايده علي راسي ,فتحت عيني بضعف , كان نفس الشخص الاسود اللي شوفته في الصاله من شوية , حاولت اتحرك بس جسمي كله كان متكلبش مش قادرة أحركه ولا صوتي طالع أصلا , قرب مني وفتح بوقه اللي وسع أوي وحسيت لوهلة ان الضلمة اللي فيه هتبلعني, غمضت عيني وسمعت صوته وهو بيقول....

- لبيث ..ميمون عاز ..عهج..طسمان جنح.

وبعدها ماحستش بالدنيا خالص من حواليا الا وأمي بتصحيني وبتقولي...

- كل ده نوم يا سلمي , ماطبختيش ولا رتبتي البيت, هو أنا ماينفعش أعتمد عليكي خالص كبيرة أو صغيرة عالة عليا!

- أنا فين هو ايه اللي حصل؟

- اه انت بتستعبطي , فاكرة انك هتعدي منها زي كل مرة.

- ماما انت جيتي امتي ؟

- لسه جاية حالا.

قومت من السرير واترميت في حضنها وانا بعيط ومش قادرة أسيطر عل نفسي , طبطبت عليا وقالتلي بقلق...

- مالك يا سلمي فيكي ايه يا حبيبتي ماتخوفنيش عليكي ز

- مش انت ماكونتيش بتصدقيني لما اقولك في حاجة غريبة بتحصل في البيت؟

- تاني يا سلمي مش هنخلص من الحوار ده؟

- المرة دي مش حوار , أنتا هثبتلك.

سيبتها وقومت فتحت باب الاوضة وقولتلها تقدري تفسريلي ايه ده؟

فضلت بصالي ومتنحة وساكته مش بتنطق بس أنا كملت كلامي وقولتلها...

- طبعا مش لاقية كلام تقوليه مش كده؟

- كلام ايه اللي اقوله يا بنتي , انت اللي مفروض تتكلمي وتفهميني أنا مش فاهمة حاجة منك, قولتلها اللي مكتوب بالدم

ده اسمي وبصيت للباب عشان اقولها بس بالسريانية,مالقتش في حاجة علي الباب خالص, بلعت ريقي بصعوبة وخوف وقولتلها والله العظيم كان في هنا...

- ارحميني يا سلمي من حكاياتك دي .

- والله يا ماما أنا . بس يا سلمي ستك تعبانة وانا راجعه من عندها مش مستحملة نفسي.

خرجت من الاوضة ومشيت من جنبي وهي غضبانة مني , دخلت الاوضة وقفلت الباب عليا من جوة وقعدت أعيط , بس فجأة مسحت وشي وفتحت الباب وخرجت مسكت الموبايل وبصيت في سجل المكالمات لقيت في مكالمة لمها صاحبتي ومكالمة تانية جيالي من رقم مجهول, دوست علي زرار معاودة الاتصال والجرسرن , بعد كام ثانية مها ردت عليا وقالتلي ...

- قلقتيني عليكي يا سلمي في ايه؟

- عاوزة اسألك علي حاجة؟

- اتفضلي يا حبيبتي ؟ مالك خير!

- مش أنا اتصلت بيكي من شوية وقولتلك باب الاوضة عليه كتابة غريبة بالدم.

- كتابة غريبة بالدم!

- اه, ايه مش فاكرة, ولا هتقولي ماتصلتش بيكي وتطلعيني كدابة؟

- لا يا سلمي أنا ماقولتش انك ما اتصلتيش, بس ...

- بس ايه يا مها انطقي؟

- انت ماتكلمتيش , انتي اتصلتي بيا وكنتي بتعيطي , حاولت اهديكي واخليكي تتكلمي بس انت ماردتيش عليا , فضلتي تعيطي وبعدين مرة واحدة صرختي وقفلتي في وشي التليفون , رنيت عليكي كذا مرة بعدها لكن تليفونك كان خارج نطاق الخدمة وماعرفتش أوصلك بس والله كنت هجيلك بعد الضهر أشوف فيكي ايه.

- ايه اللي بتقوليه ده , أنا مش فاكرة أي حاجة من اللي بتقوليه وماعرفش حاجة غير اني اتصلت بيكي وانت قولتي افتحي النت وابحثي عن الصورة واللي مكتوب وهتعرفي مين بيعملك كده.

- ماحصلش يا سلمي أنت كنت بتعيطي وماردتيش عليا.

- أنا خلاص قربت أتجنن و قربت ايه بس ده أنا اتجننت خلاص.

- مش يمكن انتي بتمشي وانتي نايمة يا سلمي ؟

حكيتلها كل اللي حصل معايا , ماكنتش مصدقاني كالعادة وقالتلي ...

- هفضل أقولك كلمي أبوكي أو روحيله.

- وأنا هفضل اقولك نفس الكلمة ماينفعش, ماينفعش.

باب الاوضة اتفتح وماما دخلت وقالتلي...

هتفضلي قاعدة علي الموبايل كده كتير , مش كفاية البيت المبهدل ده؟

قفلت مع مها وأنا بصالها بغضب وقولتلها ...

- كنت بتأكد من حاجة يا ماما.

- طيب قومي يلا وبطلي تضيع في الوقت.

حاضر, قومت روقت الشقة وساعدتها في الطبيخ, استغربت لما قالتلي...

- لو عاوزة ترحي لأبوكي روحي يا سلمي, أنا مش زعلانة منك ومش همنعك.

- أروحله ليه؟

- أنا عارفه ان اللي بتعمليه ده كله عشان تبقي حجة تروحي تشوفيه بيها وتتكلمي معاه, انا فهماكي أكتر من نفسي.

اتعصبت عليها وسيبت الاكل من ايدي وقولتلها...

- انت عمرك ما عرفتيني ولا فهمتيني رغم اني ماليش غيرك, أبويا ده اسما وبس , هو خرج من خياتي يوم ما طلقك ورماني , مستحيل ألجأله حتي لو اخر يوم في عمري , انا ماقدرش أنسي هو ضايقك وزعلك قد ايه, بس أنا فعلا في حاجات غريبة بتحصلي .

- يعني انت مش بتقولي كده عشان تروحيله؟

- والله يا ماما أبدا, أنا فعلا بتحصلي حاجات غريبة.

- طيب هشوف شيخ قريب من البيت نروحله يشوف فيكي ايه؟

- يعني مصدقاني يا أمي ؟

- انتي زرعتي في الدنيا معقول هكدبك!

- ربنا يخليكي ليا يا أمي.

فضلنا قاعدين طول النهار سوا وهي بعد المغرب بشوية سابتني قاعدة قدام التليفزيون ودخلت أوضتها بعد ما قالتلي...

- أنا هنام شوية عشان حسة اني مش قادرة, دخلت اوضتها وانا فضلت قاعدة ماسكة طبق الفشار قدام الفيلم اللي كان شغال, كنت مركزة معاه أوي لدرجة اني ماحستش بطبق الفشار اللي اتسحب من ايدي غير وأنا بدور علي الطبق عشان اخد منه , استغربت لما مالقتش الطبق في ايدي , بصيت جنبي مالقتهوش, استغربت وقومت وقفت لقيت الطبق بتاع الفشار مرفوع في الهوا لوحدة و ماقدرتش امسك نفسي وصرخت ومرة واحدة الطبق اللي كان طاير في الهوا وقع علي الارض اتكسر والفشار بهدل المكان كله , كنت واقفة مش قادرة اتحرك من مكاني ومش فاهمة ايه اللي بيحصل اصلا , باب اوضة امي اتفتح ولقيتها جاية بتجري عليا وكانت بتقولي...

- مالك يا سلمي بتصرخي ليه؟

شاورتلها تقف بعيد عشان الازاز بتاع الطبق اللي اتكسر مايعورهاش, كانت مخضوضة من اللي حصل وانا جسمي كان بيتنفض, لبست شبشب وجت وقفت جنبي وقالتلي...

- حصل خير يا حبيبتي , مافيش حاجة تستاهل , فداكي مليون طبق.

- بس ...

- بس ايه يا حبيبتي ؟

حكيتلها كل اللي حصل, خدتني في حضنها وحطت ايدها علي دماغي وقعدت تقرالي قران, جسمي كان بيتنفض من فترة للتانية وكنت بشهق كأن روحي بتطلع , كنت حاسة ان دماغي

تقيلة واني خلاص هنام علي نفسي , لكن امي ضربتني علي وشي وفوقتني وقالتلي...

- تعالي نامي معايا في الاوضة بتاعتي النهاردة.

هزيت راسي بالموافقة, مدت ايدها وساعدتني لحد ما دخلت وفردت جسمي علي السرير, قعدت جنبي وشدت الغطا وقالتلي...

- نامي واطمني , أنا هفضل صاحية جنبك لحد ما تنامي وتقومي ومن بكره هشوف شيخ يبص عليكي أو نروحله يا حبيبتي .

غمضت عينيا ونمت في حضنها, لأول مرة من سنين كنت أنام وأنا مرتاحة بالشكل ده...

صحيت تاني يوم علي صوتها وهي بتتكلم في التليفون وبتقول...

- مش عارفة والله يا أختي ايه اللي بيحصلها , ده حالها اتبدل خالص, سلمي ماكنتش كده.

سكتت شوية وبعدين كملت كلامها وقالت للي بتكلمها...

خلاص الله لا يسيئك ماتنسيهاش بقي وشوفيلنا موضوع الشيخ اللي قولتيلي عليه ده يمكن يكون في ايده الفرج بعد ربنا والبنت تبقي كويسة تاني.

سكتت تاني واللي كانت علي الخط معاها طمنتها فأمي قالتلها ...

- خلاص حاضر هستني مكالمة منك الله يريح بالك ويطمنك علي حبايبك.

قفلت المكالمة وحطت التليفون جنبها وطبطبت عليا وقالت ...

- أنا ماطلعتش من الدنيا غير ببكي يا بتي, ربنا يحفظك ليا.

ماكنتش تعرف اني صاحية وسمعاها , سابت السرير والاوضة وخرجت , حطيت ايدي علي حرف السرير مكانت قاعدة وقولت بصوت واطي وانا مبتسمة...

- وأنا كمان ماليش غيرك يا أمي , ربنا ما يحرمني منك.

خدت نفس عميق وقومت قعدت علي السرير وقولت لنفسي...

- اياكي تستسلمي للي انت فيه وتضعفي يا سلمي مدام أمك جنبك وفي ضهرك يبقي كل حاجة تهون.

شيلت الغطا من عليا وطلعت الصالة وأنا بنادي عليها...

- ماما أنت طبخالنا ايه النهاردة؟

فضلت مستنية اجابة منها بس ماردتش عليا, كررت سؤالي تاني وأنا بقرب من المطبخ, بس فجأة رجليا اتجمدت وأنا واقفة قدام المطبخ وشايفة أمي واقفة قدامي ماسكة السكينة وبتقطع ... صوابعها , الدم كان سايل علي الرخامة وهي بتراقب اللي بيحصل في هدوء مخيف وفظيع , ماستحملتش الموقف , دريت عليها وأنا مرعوبة وقربت منها وقولتلها ...

- ماما انت بتعمل ايه؟

كنت لسه همد ايدي عشان ابعد السكينة عن ايدها لكن هي رفعت وشها وبصتلي وابتسمت بخبث وماتكلمتش, عينيها كانت بيضا خالص, ميلت راسها وفضلت بصالي شوية وأنا واقفة

زي الصنم مش عارفة أنطق , فجأة اتحركت وسابت السكينة وخرجت , عدت من جنبي وهي لسه بصالي ومبتسمة , دخلت الممر اللي بين المطبخ والحمام كان ضلمة لأن مافيش فيه شبابيك خالص, مشيت وراها زي المسحورة وأنا بنادي عليها وبقولها...

- ماما أنت فيكي ايه ؟

لكن هي دخلت الحمام وقفلت علي نفسها , خبطت عليها كذا مرة مش بترد , حاولت أفتح الباب ماعرفتش , كان مقفول من جوهو فضلت واقفة مكاني مش عارفة أتصرف بس فجأة حسيت بايد بتتحط علي كتفي, جسمي كله اتنفض وبصيت ورايا بسرعة وأنا بقول...

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

كانت ماما واقفة قدامي , بصيت ورايا علي باب الحمام وقولتلها...

- طب ازاي؟

- ازاي ايه مالك يا سلمي يا حبيبتي؟

- أنت ازاي بره وجوه ؟

- مالك يا سلمي أنا مش فاهمة منك حاجة!

ماكنتش عارفة أجمع الكلام فقولتلها بتهتهه...

- أنا ..أنت دخلتي الحمام , شوفتك عينيكي كانت بيضا .

بصيت لايدها لقيتها سليمة مسكتها ورفعتها عشان أتأكد ماكنش فيها خدش واحد.

ماكنتش عارفة أقول الحمد لله اني اطمنت انها كويسة ولا أخاف من اللي شوفته ودخل الحمام , حقلي كان متلخبط, بلعت ريقي بخوف وقولت لماما...

- أنا شوفت حد زيك واقف في المطبخ بس عينيه كانت بيضا ودخل الحمام.

كانت واقفة قدامي مش مصدقة الكلام اللي بقوله فقولتلها ...

- الحمام قدامك أهو عشان تصدقيني , ما اعتقدش ان حد يعرف منه الا لو ...

سكت ماقدرتش أكمل الكلمة, ماما قربت من باب الحمام وفتحته,قبل ما اقولها انه مقفول كان اتفتح عادي , وقفت علي الباب وبصت جوه وبعدين قالتلي...

- في ايه يا سلمي؟ مافيش حاجة في الحمامخالص يا حبيبتي.

- لا والله أنا شوفت ... أقولك خلاص.

سكت شوية وهي كانت واقفة قدامي مستنية اني أكمل لكني قولتلها مالوش لزمة الكلام أنت أصلا مشش هتصدقي فعادي بقي.

سيبتها واقفة قدام باب الحمام ودخلت المطبخ عشان أشرب , حطيت الكوباية علي الرخام وحسيت ان الجو حر أوي وده كان غريب لاننا في عز الشتا, بصيت حواليا لقيت ماما واقفة جنب باب المطبخ ومتبعاني فقولتلها ...

- مش حاسة بالحر ولا ده كمان بيتهيألي.

- حرا حر ايه يا سلمي؟ الجو كويس يا حبيبتي .
- ماما هو انت عاوزة توصلي لايه ؟ عاوزة تجنينيي؟
- أنا يا بنتي ؟ طب أنا هأذيكي ليه .
- ولا حاجة يا ماما ولا حاجة.

سيبتها ودخلت أوضتي , مسكت الموبايل بتاعي ومابقتش عارفة اعمل ايه, فتحت جوجل سيرش وكتبت في البحث...

- أنا بيحصلي حاجات غريبة ومش لقيالها أي تفسير.

مالقتش اجابة محددة , كل اللي لقيته كان شوية قصص ومقالات مالهاش أي لزمة ولا ليها علاقة بالموضوع اللي بحثت عنه.

قفلت الموبايل بنفاذ صبر وسيبته علي الكوميدينو, فردت جسمي علي السرير وغمضت عينيا ...

***

كنت واقفة في المقابر وفي ناس حواليا كتير واقفين بيطبطبوا عليا وبيعيطوا بحرقة , كنت ببص في وشوشهم وبقولهم...

- هو مين اللي مات؟ أنتوا بتعيطوا كده ليه؟

ماكنش في حد بيرد عليا, كانتوا بيبصولي بشفقة وحزن وأنا مكنتش فاهمة حاجة لحد ما بصيت علي القبر اللي الناس كانت متجمعة حواليه , كان لسه مفتوح وفي صوت عياط جاي من جواه, فضلت اقر لحد ما دخلت القبر وقولت...

- مين اللي جوه هو مين اللي مات ؟

كان في كفن عليه دم وحد قاعد جنبه بيعيط , كانت بنت تقريبا , قربت منها وحطيت ايدي علي كتفها وقولتلها ...

- شدي حيلك , البقاء لله, هو مين اللي مات, الناس كلها زعلانة وماحدش بيرد عليا.

البنت فجأة بطلت عياط ولفت وشها وصرخت, الدم اتجمد في عروقي, حاولت اهرب لكن وقعت علي ضهري , والبنت بدأت تزحف وتقرب مني, كانت شبهي أوي , كأنها نسخة مني, بس ايديها كانت محتاسة دم, قربت مني ومدت ايدها وبدأت تخنقني وأنا جوه القبر , صرخت وفضلت أنادي علي أي حد ينقذني لكن لا حياة لمن تنادي , كنت سامعة عياط الناس من بره بي لكن ماحدش كان سامعني تقريبا, خلاص ماكنتش قادرة أخد نفس, فتحت عيني وبصيت في وشها , هو في حد ممكن يقتل نفسه ولا ده حاجة واخده شكلي عشان تقتلني, طيب أنا عملت ايه, غمضت عيني بضعف واستسلام المرة دي خلاص أنا ماكنتش قادرة حتي ...

***

حسيت بخبطة في جسمي جامدة , كأن حد كان شايلني وفجأة سابني فوقعت علي الارض, فتحت عيني بخوف وأنا فاكرة كل اللي حصل من ثواني, أول حاجة شوفتها قدامي كان السقف اللي بقالي سنين متعودة عليه, ماكنتش مصدقة نفسي, اتنفضت وبيصيت حواليا , كنت في الأوضة بتاعتي, طب ازاي يعني اللي عيشته من شوية وكنت فيه, كان كابوس مش حقيقة! بس لا أنا

فاكرة ريحة القبر كويس دي مستحيل تكون تهيؤات , باب الاوضة اتفتح وماما وقفت قدامي وقالتلي...

- الغدا جاهز ,يلا عشان ناكل سوا.

- حاضر يا ماما.

- اعملي حسابك اني هروح عند ستك باللي وانا بكره واحدة صاحبتي هتعدي عليكي تاخدك توديكي للشيخ لما نشوف هيقول ايه؟

- هو خالتوا ماينفعش تقعد مكانك الكام يوم دول لحد ما أبقي كويسة بس؟

- خالتك عندها بيتها وعيالها.

- طب وانا ؟ أنا يا ماما!

- بقولك ايه أنا مش ناقصة .

سابتني ودخلت أوضتها وقفلت في وشي الباب, ماقدرتش علي زعلها, قومت خبطت عليها لكنها ماكنتش بترد , كنت سامعة صوت عياطها من بره الأوضة فقولتلها وأنا واقفة بره علي الباب المقفول...

- ماتزعليش مني , أنا اسفة يا امي روحي لستي عادي وماتشيليش همي أنا هبقي كويسة ماتقلقيش.

رجعت للسفرة شيلت الأطباق اللي كنت باكل فيها, كنت حاسه بندم رهيب أنا زعلتها مني وسديت نفسها عن الأكل لدرجة انها ماكلتش خالص و شيلت الاطباق بتاعتي وخلتها المطبخ وجبت صينية حطيت عليها الاكل بتاعها ودخلتهولها الاوضة , كانت قاعدة علي السرير بتمسح بتعيط وأول ما شافتني مسحت

دموعها في منديل كان في ايدها ودورت وشها الناحية التانية, حطيتالاكل قدامها علي السرير ومن غير ما أتكلم قربت منها وبوست راسها وقولتلها ...

- انا اسفة يا أمي .

ماردتش تبصلي حتي,خدت نفسي وخرجت من الأوضة ووقفت علي الباب قبل ما أقفله وقولتلها ...

- كلي عشان خاطري.

خرجت وقفلت الباب وقعدت جنب أوضتها علي الأرض, كنت عيزاها تسامحني بأي شكل, أنا ماكنش قصدي أجرحها بالشكل ده, أنا عارفة ان ستي عندها حاجة كبيرة.بعد شوية فتحت باب الاوضة وطلعت بصينية الاكل ودتها المطبخ ورجعت دخلت الاوضة تاني , جريت علي المطبخ عشان أشوفها أكلت ولا لا بس الأكل كان زي ما هو مافيش حاجة اتالت فيه غير حتة اللحمة بتاعتها, لقيتها واقفة علي باب المطبخ وبتبصلي وبتقولي ...

- أنا رايحة لستك.

كانت واخدة شنطتها في ايدها كالعادة, هزيت مؤخرا بقيت حمل تقيل عليها هي بتحاول تتخلص منه وتتفادي الوجود معاه, غسلت الاطباق مكانها وروقت المطبخ وحطيت بقيتالاكل في التلاجة ودخلت رتبت اوضتها وقفلت أبواب البلكونات والشبابيك ودخلت اوضتي , الساعة تقريبا كانت داخلة علي ٥ المغرب , قعدت علي حرف السرير وفكرت أدخل أخد شاور يمكن أفوق وأبقي أحسن , بس فجأة تليفوني رن,فضلت ادور عليه لحد

ما وصلتله تحت المخدة , لقيت مها هي اللي كانت بتتصل, فتحت عليها وقولتلها بهزار...

- عاش من سمع صوتك يا ندلة.

- يا سلمي أنا بتصل بيكي دايما موبايلك بيديني أوقات كتير انه غير موجود بالخدمة ,ده أنا حتي قلقت عليكي امبارح جيتلك البيت وفضلت اخبط عليكي كتير بس انت باين ماكنتيش في البيت.

- هكون فين يعني يا مها هو أنا بخرج من البيت أصلا وبعدين ايه حوار الموبايل اللي كل شوية تقوليلي غير موجود بالخدمة ما انت بترني وبكلمك من عليه اهو!

- والله يا سلمي ده اللي حصل.

- ماشي يا مها.

- انت كويسة يا سلمي , حصل معاكي حاجة جديدة ؟

- قولي حاجات مش حاجة .

- طيب احكيلي في ايه؟

- مش وقته انا هروح النهاردة لشيخ مع واحدة صاحبة أمي ولما أرجع هكلمك تيجي تقعدي معايا شوية أو هجيلك أنا.

- تنوري يا حبيبتي , طيب مش عيزاني أروح معاكي للشيخ.

- لا يا مها ربنا يخليكي, هكلمك لما أرجع.

قفلت معاها من غير ما ترد عليا , أول مرة من يوم ما عرفتها أحس اني مخنوقة أوي كده وأنا بكلمها وأبقي مش طيقاها, حسيت بحركة في الصالة فاتسحبت ووقفت ورا باب الاوضة وحطيت وردني عليه عشان أسمع مين اللي بره , واتفاجئت لما

سمعت صوت أمي وهي بتنادي عليا, فتحت باب الأوضة وخرجت بصسرعة وأنا بقولها ...

- نعم يا ماما , أنت رجعتي ليه هي تيته جرالها حاجة.

- تعالي يا سلمي.

دخلت المطبخ , كنت قلقانة يكون ستي جرالها حاجة , بس مالقتش ماما مع ان صوتها كان طالع من المطبخ , ناديت عليها بصوت عالي وقولتلها...

- ماما , هو أنت فين؟

- أنا هنا يا بنتي في الأوضة بتاعتي هكون فين؟

دخلت الاوضة مالقتهاش , بقيت بلف حوالين نفسي مش مستوعبة اللي بيحصل وقولت بصوت مخنوق...

- ماما أنتي هنا بجد ولا لا؟

سمعت صوت باب الحمام وهو بيتقفل, أيوه صوته مميز, جريت علي الباب وفضلت أخبط بايديا الاتنين وأنادي عليها, فجأة الباب اتفتح , بس الحمام كان ضلمة والنور بتاعه مش شغال بس كان في ايد علي الارض باينة بوضوح من وسط الضلمة دي كلها , حسيت ان قلبي اتقبض, أمي جرالها حاجة, دخلت الحمام وأنا جسمي بيتنفض, الحمام كان برد أوي والأرضية بتاعته مليانة مايه ,دخلت في الضلمة مابقتش شايفة حاجة , قعدت علي الارض وبدأت ادور بايدي علي المكان تاللي شوفت ايدها فيه , لفيت الحمم كله ماكنش فيه حاجة علي الارض خالص, بس فجأة لمحت حاجة واقفة علي باب الحمام , تقريبا كانت ماما , أنا مش متأكدة أصل وشها ماكنش باين قولتلها...

- هو في ايه يا ماما ؟

سمعت من ورايا صوت همس جمد الدم في عروقي , كان حد بيقول...

- بنت حسيب لازم تموت, بنت الشيخ تموت وروحها تتسجن في بير برهوت.

بلعت ريقي بخوف وحاولت أقوم أقف عشان اخرج من الحمام بس الارضيه كانت عليها مايه وكل ما أحاول أقف اتكعبل تاني وأقع , مديت ايدي لأمي اللي كانت واقفة تراقب كل اللي بيحصليش وساكته مش بتعمل حاجة غير انها , سحبت باب الحمام علي بره وقفلته عليا , فضلت أزحف علي الارضية لحد ما وصلت للباب , وخبطت بايديه عليا وأنا بنادي علي امي وبقولها...

- ماما افتحي يا ماما , أنت بتعملي معايا كده ليه؟

بعد شوية سمعت جرس باب الشقة , أنا كنت خلاص فقدت الامل في ان حد يفتكرني أصلا, بس باب الحمام ماكنش بيتفتح, الجرس فضل يرن شوية, كنت بصرخ وبنادي علي اللي بيرن الجرس...

- الحقوني أنا هنا , انا محبوسة في الحمام مش عارفة أخرج.

بعد كام دقيقة سمعت صوت خبط جامد علي الباب وفجأة حسيت ان حد زق الباب بتاع الشقة وكسره , كنتت سامعه كذا صوت ,كان في ناس كتير بتنادي عليا, فضلت أخبط علي باب الحمام لحد ما فتحولي من بره, كان في ناس كتيرة واقفة أن عرفاهم كلهم, البقال والصبي بتاع القهوة وصاحبة أمي والراجل

بتاع الكهربا, اول ما خرجت من الحمام وصاحبة أمي خدتني في حضنها وقالتلهم...

- اتكلوا علي الله بقي انتوا مش شايفين منظر البت , ايه مافيش حيا ولا خشا.

بصيت لنفسي وانا في حضنها, هدومي كانت مبلولة ولازقة علي جسمي ومقطعة , طيب ازاي حصلي كده, بصيت لطنط سهير وفضلت أعيط وأنا كل اللي علي لساني ...

- هو أنا ليه ماما مش بتحبني ؟ ليه سابتني وراحت لستي , ماكنتش قادرة تستني شوية معايا لحد ما أبقي كويسة.

- ماتقطعيش قلبي يا سلمي يا حبيبتي , أنا معاكي هنا أهو وانت عارفة اني زي خالتك وماما هتبقي مطمنة وانا معاكي ومش هتبقي خايفة عليكي.

- بس أنا محتاجاة أمي...

- اصبري يا بنتي ويلا تعالي البسي عشان نلحق معادنا مع الشيخ .

- ماشي.

وصلتني لأوضتي وقالتلي...

- محتاجاني معاكي ولا هتقدر تلبسي لوحدك؟

- لا هقدر ألبس لوحدي عادي.

- ماشي يا حبيبتي و خلصي وأنا مستنياكي في الصالة أهو.

- حاضر مش هتأخر .

- علي أقل من مهلك .

أنا عندي مراية صغيرة كده في الأوضة وقفت قدامها وبصيت لنفسي, ماكنتش عارفة هدومي دي اتقطعت ازاي وامتي وفين؟

فتحت الدولاب بتاعي وطلعت منه تيشرت وجيبه ولبست وطلعت لطنط سهير , لقيتها قاعدة علي الكنبة ومستنياني, اول ما شافتني قامت وقفت وقالتلي...

- يلا يا بنتي ربنا يزيح عنك.

نزلنا من البيت ومشينا لحد أول الشارع عشان نركب , كنت حاسة ان الناس كلها بتبصلي وعارفة أنا بيحصلي ايه, كنت خايفة أوي من نظراتهم وبقيت ماشية باصة في الارض مش قادرة أرفع راسي في حد , أول ما وصلنا لناصية الشارع طنط سهير وقفت تاكسي وركبنا وقالتله العنوان , بعد تلت ساعة وصلنا المكان اللي قالت للسواق عليه, نزلنا من التاكسي ومشينا لاخر الشارع, دي كانت أول مرة أروح فيها المكان ده, دخلنا بيت كبير من كذا دور , طلعنا السلالم لحد ما طلعنا علي السطح وقفت وبصيت لطنط سهير وقولتلها...

- هو فين الشيخ ؟

- هنا في الاوضة دي ماتخافيش كده.

مشت قدامي وقربت من باب أوضة كانت علي السطح وخبطت عليه كذا مرة وبعد ثواني كان باب الاوضة بيتفتح وواقف قدامنا راجل تقريبا في أواخر الخمسينات, بصلنا وابتسم ورحب بينا وفتح لنا اوضة جنب الاوضة اللي خبطنا عليها عشان نقعد فيها لحد ما يتوضا ويصلي ويجيلنا, دخلنا الاوضة اللي كانت فيها

حصيرة قديمة لونها محلي وركن فيه مصاحف وكتب وكان مكتوب ايات قرأنية علي الحيطان من جوه , ريحة الاوضة كانت حلوة جدا وفيها نسمة هوا بارده رغم ان مافيش مروحه ولا تكييف, قعدت علي الارض جنب طنط سهير وكنت مرتاحة أوي , بس أل الشيخ ما دخل ,حسيت ان في حاجة غلط وبدأت أفقد تركيزي , جسمي كان بيتنفض وكأن حد بيكويني بنار , بصيت للشيخ وقولت لسهير...

- يلا نمشي من هنا, أنا مش عايزة أكمل.

الشيخ ابتسم وقال...

- احنا لسه مبدأناش أصلا , احكيلي يا بنتي فيكي ايه؟

فضلت قاعدة ساكته مش بنطق لحد ما طنط سهير هي اللي اتكلمت وقالتله...

- دي سلمي يا شيخ , بنت واحدة صاحبتي, بيحصلها حاجات غريبة أوي.

- طيب يا سلمي , احكيلي انت اللي بيحصلك.

- أنا بسمع أصوات وبشوف حاجات مخيفة وفجأة بتختفي كأنها ماكنتش موجودة, أنا مش مجنونة والله , حكيتله كل حاجة حصلت معايا بالتفصيل فبص لسهير وقالها ...

- اللي بتحكيه ده حاجة متسلطة عليها عشان تأذيها.

- ومين بس يا شيخ اللي هيعوز يأذيها دي ناس مالهاش دعوة بحد ومش بتوع أذية دي ابوها الشيخ حسيب أكيد تسمع عنه.

وقف من مكانه مرة واحدة وقالي...

- أنت بت حسيب!

- ايوه .

اتعصب علينا ووشع اتقلب وقالنا...

- اخرجوا من هنا , أنا ماقدرش اعملكوا حاجة.

طنط سهير قالتله...

- ليه يا شيخ ايه اللي حصل؟

- ماحصلش حاجة مش هقدرأساعدها, امشوا من هنا وماتجوش تاني.

بصيتلها وقولتلها...

- خلاص يا طنط يلا بينانمشي من هنا.

واحنا نازلين علي السلالم سمعنا صوته بينادي علينا وبيقول...

- تعالوا , اطلعوا.

كنت بعيط وأنا نازلة علي السلم وماكنتش راضية أطلع أصلا بس طنط سهير شدتني وقالتلي ...

- مدام هيساعدنا نستحمله مافيهاش حاجة دي يا سلمي.

- يا سلام هو مش لسه قايلنا امشوا وماتجوش.

- خلاص بقي.

طلعنا تاني ودخلنا الاوضة كان قاعد وماسك مصحف في ايده واول ما دخلنا سابه وقال...

- اقعدوا معلش اني اتعصبت عليكوا بس حسيب ده استغفر الله العظيم شيطان في الارض.

- أنا ماعرفش عنه حاجة من يو ما طلق أمي وساب البيت.

- أنت اللي فيكي ده ممكن يكون بسببه.

- مش فاهمة بسببه ازاي يعني وانا مش عايشة معاه أصلا.

- حسيب كان من بتوع الطريقة والحضرات , بس مرة واحدة ساب كل حاجة ومشي في طريق التحضير وتسخير الجن, كلنا نصحناه وقولناله ان اخر الطريق ده وحش بس هو صمم وكمل وقال انه هيقدر يخلي أقوي ملوك الجن في خدمته وهيخليهم يسلموا, راهن علي الهوا زي ما بيقولوا وبعدها اختفي وماحدش عرف عنه حاجة خالص.

- طب وأنا علاقتي ايه بيه أنتي بنت حسيب بينت الشيخ ولو حسيب خلف بعهده معاهم أو فكر يتوب أنت أول واحدة هتتأذي هينتقموا منه فيكي , أكيد حسيب عارف اللي بيحصلك .

- طيب والعمل يا شيخ ؟ انا ماليش ذنب في كل اللي بيجرالي ده!

- هحصنك يا بنتي وهرقيكي , بس لازم تلتزمي بالاذكار وتصلي باستمرار وماتقعديش لوحدك كتير ومدام الجن المسلط بأذيتك بيظهرلك علي هيئة اقرب الناس ليكي يبقي قبل ما تردي علي حد معاكي استعيذي بالله من الشيطان الرجيم هينصرف فورا.

- ماشي يا شيخ هنفذ كل اللي حضرتك هتقوله .

قرب مني ومسك راسي بمنديل وزفضل يقرا قرأن و كانت ايات أنا عرفاها, بس فجأة فضلت أصرخ ووقعت علي الارض وبدأ حد تاني من جوايا يشتمه , حولت اشاورله أو اقوله ان مش انا بس

جسمي كان متكتف مش عارفه اتحكم فيه , كان في صوت تخين أوي طالع مني بيقول للشيخ...

- بنت حسيب لينا , يا يرجع عن توبته ويفضل في صفنا يا خلاص هنقضي عليها , الموضوع كله مسألة وقت وهنعمل فيها زي ما عملنا مع مراته.

الشيخ كان مستغرب , بس كمل في قراءة القران لحد ما حسيت ان روحي بتروح مني وفجأة أغمي عليا...

فوقت علي ريحة حلوة جدا قريبة مني , فتحت عيني وبصيت حواليا كانت سهير مقربة مني ازازة فيها حاجة ريحتها حلوة , أول ما فوقت بعدتهاعني والشيخ ابتسم وقال...

- الحمد لله , اللي معاها انصرف خلاص, لازم تلتزم بالصلاة والاذكار عشان تفضل متحصنة ومافيش حاجة تقرب منها.

- شكرا يا شيخ أنا مش عارفة أقولك ايه بجد.

- ماتقوليش يا بنتي , اهم حاجة ماتقعديش لوحدك تاني.

- حاضر هروح اقعد مع أمي وجدتي.

- وماله يا بنتي.

طنط سهير شهقت وخبطت علي صدرها وقالتله يا شيخ دي أمها وستها ميتين , تروح تقعد معاهم فين؟

- ميتين ايه يا طنط بس؟ ده ماما كانت معايا من يومين وكلمتك تيجي معايا للشيخ.

- ماحصلش يا بنتي امك ميته بقالها سبع شهور, أمك كانت زيك كده بتشوف وبتسمع حاجات غريبة بس هي

ماحكتليش غير متأخر ولما جيت اساعدها كانت قتلت جدتك وانتحرت وانتي حضرتي عزاها بس ماكملتيهوش عشان تعبتي ونقلناكي المستشفي, ومن يومها وانا باجي ابص عليكي واعملك أكل كام يوم واسيبهولك في التلاجة.

- كدب انتي كدابة انا امي عايشة وزمستنياني في بيت جدتي , انتي زيك زي حسيب , كلكم ملاعين.

الشيخ بصلها وقال...

- عليه العوض.

بعدها من كتر الصداع اللي كان في دماغي فقدت الوعي ولما صحيت لقيت نفسي هنا...وكل الدكاترة مصممين اني مجنونة واني قتلت أمي وجدتي.. بس هو السبب, حسيب السبب, سامعه حتي اللي واقف انتوراكي يا دكتورة بيقولي ...

- يا بنت الشيخ حسيب أبوكي السبب في اللي أنت فيه

بصيت ورايا بخوف مالقتش فيه حاجة , فقولتلها...

- تمام احنا خلصنا جلستنا النهاردة بكره هعدي عليكي .

***

الإرث الملعون

ماكنتش قادرة أخد نفسي, المكان كان كله ضلمة من حواليا, كل ما أجري اتكعبل واقع وصوت الضحك يعلي, كأن حد شمتان فيا, بس مين أنا مش عرفة أصلا أنا فين, جسمي كله اتنفض وسمعت جملة واحدة من بعدها غيبت عن الوعي ...

***

- في الحقيقة أنا مش عارفة أجبهالك ازاي؟

- خير, ادخلي في الموضوع وماتقلقنيش أنا مش ناقص؟

- البيت يا عمرو ..

سكت شوية فقالي بلهفة...

- مماممماله البيت يا أستاذة؟

- محتاجة أشوفه يا عمرو, عشان أقدر أساعدك صح وأقولك تعمل ايه بالظبط.

- ماشي تمام ماعنديش مشكلة , حضرتك تقدري تجي بلدنا امتي؟

- هحاول بس أفضي نفسي وأكيد هبلغك قبلها عشان تبعتلي اللوكيشن .

- تمام, خلاص يا أستاذة هستني مكالمة حضرتك بس الله يباركلك استعجلي في زيارتك عشان احنا هنعاود البيت في خلال كام يوم.

- حاضر أوعدك اني هحاول أكون عندك في أقرب وقت.

***

قفلت معاه وقعدت أكمل شغلي وبعد ما خلصت وراجعت التقرير, قفلت الملف وفتحت رسالة عمرو, قعدت قدامها, وقريتها كذا مرة , كنت مركزة في التفاصيل أوي لدرجة اني كنت سامعة الأصوات الليوصفها في رسالته حواليا , مش هنكر اني ساعتها حسيت شوية بالخوف , بس حاولت الهي نفسي بأي حاجة وماركزش مع موضوع البيت طالما هيأثر عليا كده.

البيت ده في سر كبير, أهل عمرو مش هيضحوا بنفسهم عشان يرجعوا المكان ده الا لو في حاجة كبيرة... وكبيرة أوي كمان, كان كل تفكيري رايح ناحية الأثار وان اللي عمرو سمعه دي أصوات جن الرصد, عشان كده قررت أتأكد بنفسي وأروح اشوف البيت, بس اللي كان شاغل تفكيري شوية هو ازاي هدخل بيت عمرو في وجود اهله هو قال انهم هيرجعوا البيت كمان كام يوم, وأنا عشان اخد اجازة وأسافر محتاجة وقت أرتب فيه دنيتي , دخلت أوضتي وحاولت أنام , بس ماعرفش ليه كنت بردانة رغم اننا في أغسطس , يعني عز الحر, فضلت باصة للسقف ماكنتش عارفة أنام خالص , بس فجأة باب الاوضة خبطت فقومت عشان أفتح بس قبل ما أفتح وانا ايدي علي الاوكرة افتكرت ان ماما واخواتي وبابا في المصيف, رجعت كام خطوة لوره , صوت الخبط

اختفي ونور الصالة اشتغل وانطفي كذا مرة , كان باين من تحت عقب الباب, جريت علي الموبايل ومسكته واتصلت علي ابن عمي هو متجوز في الشقة اللي تحتنا , الساعة كانت واحدة ونص بالليل , رد عليا بصوت نايم وقالي...

- ايه يا ملك خير في ايه؟
- الحقني في حرامي في الشقة
- حرامي في شقة مين ؟
- شقتنا يا ابني .
- طيب انتي فين؟
- اللهم طولك يا روح في الشقة.
- قصدي فين في الشقة؟
- في أوضتي وقفلت الباب عليا بالمفتاح من جوه .
- طيب ثواني واكون عندك , أقولك خليكي معايا أضمن.
- ماعلش يا عز اني ميهدلاك في الوقت ده.
- بطلي هبل يا ملك , أنا عارف ان عمي مش هنا, استني أنا طالع علي السلالم أهو , لسه سامعة صوت بره في الصالة؟
- مش صوت .
- أومال ايه؟
- حد بيولع النور بتاع الصالة وبيطفيه.
- طيب اقفلي , انا خلاص قدام باب الشقة , الحمد لله ان عمي سايب معايا نسخة من المفاتيح.

قفلت معاه وقربت من باب الاوضة , حطيت ودني علي الباب عشان أسمع اللي هيحصل ومسكت كالوون الباب عشان

لو حصل حاجة ألحقه , بس ماكنش في صوت غير باب الشقة اللي اتفتح وصوت خطوات رايحة جاية في الشقة لكنها كانت بتقرب بتقل من باب الاوضة , ده حتي النور كان بيروح ويجي لسه مع انه كان ثابت عندي في الاوضة , فجأة الباب خبط وسمعت صوته وهو بيقولي...

- افتحي الباب يا ملك , افتحي يا بنت عمي.

فتحت الباب وانا حاسة أن قلبي هيقف من كتر الخوف ,بصلي وقال ...

- اللمبه معلقه ومافيش حد في الشقة خالص يا ملك.

- أنا والله سمعت حد خبط علي باب الاوضة دي قبل اللمبه ما تعمل كده.

- بقولك ايه هاتي السلم الخشب عشان اظبطلك اللمبة العفاريتي دي وأنزل انام لأن عندي شغل بكره بدري.

- ماشي حاضر ماعلش اني صحيتك .

ولا يهمك .

جبتله السلم وفك اللمبة وركبها تاني فاتظبطت , بصلي وقالي ...

- اقفلي الباب عليكي برده احتياطي وانا هخلي مراتي تطلعلك اول ما تصحي تقعد معاكي واعملي حسابك هنتغدي سوا ومن بكره هتنزلي تقعدي معانا لحد عمي ما يرجع.

- ان شاء الله ربنا يسهل.

أول ما نزل شقته قفلت الباب وخدت لفه في الشقة عشان أطمن وبعدين دخلت اوضتي وقفلت عليا وقعدت علي

السرير لحد ما روحت في النوم, وتاني يوم لما صحيت نزلت شغلي عادي وقدمت علي أجازة , علي بالليل كنت قاعدة في البلكونة بخلص شغل علي اللاب تليفوني رن , كانت رنا صاحبتي وشغالة معايا رديت عليها ببرود لأني عارفة انها هتقولي ان طلب الاجازة اترفض ...

- ازيك يا رنا , عامله ايه ؟
- أنا بخير يا ملك أنت عاملة ايه؟
- الحمد لله تمام .
- عندي خبر حلو ليكي .
- ايه فرحيني؟
- المدير قبل طلب الاجازة بتاعك , تعالي بكره وقعي وامشي يا ستي .
- احلفي!
- اه والله اداكي اجازة اسبوع.
- يااااااه ده انا كنت ماسكة قلبي بايدي ليرفض كالعادة .
- لا يا ستي وافق وكلمني عشان ابلغك.
- مش عارفة اقولك ايه والله تسلميلي.

قفلت معاها المكالمة ودخلت كلمت عمرو بس ماكنش فاتح فسيبتله رساله قولتله فيها ... أنا خدت أجازة من شغلي واحتمال أجي بلدكم قريب ابقي كلمني عشان تقولي التفاصيل والمكان فين والمواصلات كمان.

سيبتله مع الرسالة رقمي عشان يكلمني لو ماكنتش فاتحة النت.

كنت قاعدة في البلكونة , وفجأة جرس الباب رن , بصيت في الساعة اللي كانت تقريبا داخله علي عشرة بالليل وسألت نفسي وأنا ماشية ناحية باب الشقة ..هو مين ممكن يجي يزورني في الوقت ده , قربت من الباب لحد ما وقفت وراه وقولت...

- مين ؟

- افتحي يا ملك؟

فتحت الباب وأنا بقوله...

- خضتني مش ترن علي الموبايل وتقول انك علي الباب بدل ما أنت منشف دمي كده!

- ماجاش في بالي والله, يلا يا ستي شوفي انت محتاجة ايه عشان هتقعدي معانا تحت لحد عمي ما يرجع من المصيف.

- هو انت شايفني صغيرة؟

- لا طبعا انت كبيرة وعاقلة بس الدنيا مش أمان يا ملك.

- أنا كده كده عندي شغل وهقضي كام يوم بره الفترة الجاية ريح نفسك.

- ماشي لو احتاجتي حاجة أنا ومراتي تحت .

- شكرا .

بمجرد ما قفلت الباب سمعت صوت موبايل ي وهو بيرن , دخلت البلكونه ومسكته لقيت كذا مكالمة فايته , بحثت عن الرقم في التروكولر , لقيته متسجل باسم عمرو الشرقاوي , الموبايل فجأة رن في ايدي تاني , فرديت عليه وقولتله...

- ازيك يا عمرو عامل ايه؟

- الحمد يا أستائة ملك بخير والله , ماعلش ماكنت مالك أرد علي حضرتك عشان كنا بننقل.

- انتوا خلاص رجعتوا البيت؟

- أيوه .

- طيب ايه العمل دلوقتي ؟ هاجي ازاي وانتوا قاعدين في البيت؟

- والله هو أنا فكرت فيها لما شوفت رسالتك وكنت قاعد مع واحد صاحبي , هو عارف كل حاجة بتحصل معايا فقالي انك ممكن تدخلي بيتنا علي انك مدرسة وجاية تدينا مراجعات, احنا كده كده خلاص فاضل ٣ شهور علي امتحاناتنا.

- فكرة حلوة , بس أنا مش بلدكم!

- عادي هنقول انك مدرسة من اللي بيشرحوا أون لاين .

- طيب خلاص ظبط الحوار ده عندك في البيت وابعتلي العنوان.

كنت حاسه ان الدنيا صهد أوي طول ما أنا بكلمهوبمجرد ما قفلت معاه , حسيت كأني دخلت تلاجة, الجو كان برد أوي وده غريب بعد ساعة ونص لقيت رسالة علي الواتس من رقم عمرو, كان فيها العنوان بالتفصيل والمواصلات اللي اركبها عشان أوصل لبلدهم, أنا كنت عارفة ان عمرو من الصعيد بس مش لدرجة أسيوط , المسافة كده هتبقي طويلة عليا أوي, مفروض كنت أسأله هو منين قبل ما أخطط لكل ده , بس أنا وعدته اني هساعده ومش هرجع في كلامي حتي لو حصل ايه , دخلت علي موقع السكة الحديد وحجزت تذكرة القطر اللي هيعدي علي اسيوط, كنت

محتارة بالرغم من انه واصفلي الطريق بالتحديد الا اني كنت خايفة ماعرفش أتعامل ولا أتصرف, صدعت من كتر التوتر والتفكير, فقفلت كا حاجة ودخلت فردت جسمي علي السرير وفي لمح البصر نمت من غير ما اقعد افكر كذا ساعة...

كنت سامعة صوت بينادي عليا بس مش عارفة هو جاي منين , أنا كنت واقفة في صالة بس مش في شقتنا والكهربا قطعت فجأة, لفيت حوالين نفسي وأنا مش فاهمة ايه اللي بيحصل بس فجأة حسيت ان في نفس حواليا بيخبط في وشي , مديت ايديا عشان اشوف مين اللي قدامي بس كان في حد طويل وعريض شوية ماعرفتش أشوف ملامح وشه , بس هو طويل لدرجة اني لما مديت ايديا ماطولتش وشه حتي , بعدت خطوتين لورا وقولت..

- مين انت مين ؟

ماكنش في رد , بس فجأة النور رجع ومالقتش حد قدامي , كنت هتجنن , بصيت حواليا بخوف وكنت بسأل نفسي أنا ايه اللي جابني هنا؟ لحد ما سمعت صوت...

***

فتحت عيني علي صوت المنبة وهو بيرن , لما قومت كنت مصدومة ومش قادرة اخد نفسي , بصيت حواليا عشان اطمن , ولما هديت وقعدت ارتب اللي بيحصلي والكوابيس اللس بشوفها ماعرفتش اوصل لاي حاجة , الدنيا كانت زحمة اوي في راسي, وكل حاجة كانت داخلة في بعضها , خدت بالي ان المنبه رن تاني فاتحركت من السرير ودخلت الحمام غسلت وشي وطلعت علي المطبخ , عملت كوباية شاي وفطرت وبعدها خدت شنطتي

وبيجامة وخرجت عشان يادوب الحق اوصل محطة القطر, ركبت القطر اللي كان زحمة بطريقة مرعبة بس بعد شوية الدنيا هدت والزحمة بدأت تخف والناس بتنزل , أول ما وصلت محطة أسيوط وقفت تاكسي من قدام المحطة وقولتله...

- فاضي يا اسطا؟
- علي فين يا ست الكل؟
- بني حرام.
- بس مش هدخل , هسيبك علي أول البلد.
- ماشي تمام مافيش مشكلة.

ركبت التاكسي وبدأ يتحرك شوية وخرج من الزحمة وبدأ ياخد طريق ترابي مكسر, خدنا تقريبا بتاع ساعة الا ربع لحد ما وقف وقالي...

- وصلنا يأ ست الكل .
- وصلنا فين يا عم؟
- شايفة البيوت اللي هناك دي ؟
- اه مالها ؟
- هي دي بداية البلد.
- وانت كده وصلتني للبلد ده انا قدامي بتاع ٥٠٠ متر علي ما اوصلها.
- بقولك ايه هو ده اللي عندي, ماحدش بينزل هنا اصلا, هو انت شوفتي تاكاسي او ميكروباصات في الطريق؟
- لا وكنت مستغربة من كده أوي.

- الطريق زفت ماحدش بيرضي ينزل هنا ولو كملت مش هعرف أرجع.

تمام خلاص اتفضل حسابك اهو.

نزلت من التاكسي وأنا بلعن اليوم اللي جيت فيه البلد دي, الطريق كان وحش جدا , أول ما وصلت فتحت الداتا , ودخلت علي الواتساب ومشيت علي اللوكيشن لحد ما وصلت لبيت عمرو , علي وصفه هو قالي ان البيت بتاعهم من أربع ادوار الاول جدته قاعدة فيه والتاني عمرو وأهله والتالت عمه اللي مسافر بره مصر مجهز الشقة بس قافلها من يومها ومش قاعد فيها, والدور الرابع بقي عمه اللي قاعد في القاهرة بينزل يوم او يومين في السنة لو في عزا او فرح وبيرجع علي طول .

عمرو قال انه بيذاكر في الدور التالت اللي فيه شقة عمه اللي مسافر بره مصر وكمان سمع الاصوات الغريبة فيه وبقي فيه حاجات بتزاوله , خدت نفس واتصلت بعمرو بلغته اني قدام البيت , معداش دقيقة كان بيفتح بوابة البيت وواقف قدامي شاب صغير لسه في تالته ثانوي , أخويا أكبر منه تقريبا , قربت من الباب وسط تهليل وترحيب منه , واستقبلني ودخلني عند جدته , كان ابوه وامه موجودين , رحبوا بيا وشكروني اني وافقت اجي من القاهرة عشان اساعد ابنهم وصاحبة في المذاكرة ,الكلام خدنا عن الطريق والتاكسي والدنيا بدأت تليل فسألتهم علي فندق قريب اقدر اقعد فيه الاسبوع ده عشان مش هقدر اروح واجي كل يوم من القاهرة لاسيوط , والد عمرو بصلي وقالي...

- انتي هنا عشان ابني يا استاذة يعني ضيفتنا وماينفعش تقعدي في فندق , الناس تاكل وشنا يقولوا ايه بيت الشرقاوي مايعرفوش يضايفوا زوارهم.

- لا ابدا والله بس...

قاطعني وقالي...

- انت في مقام بناتي , عندك شقتين مفروشين سوبر لوكس ماحدش قاعد فيهم وماتشيليش هم احنا لسه عاملين للبيت عمره من كام يوم .

بصيت لعمرو فهز راسه, فوافقت وقولت لوالده...

- خلاص اللي حضرتك تشوفه .

فبعت البنت تفتح الشقة اللي في التالت وعمرو اتصل علي صاحبه وراح يظبط كتبه وملخصاته, كنت قاعدة قدام مامت عمرو وجدته وخايفة يكشفوا أمري لحد ما جدته قالت لأم عمرو...

- فين كرم الضيافة ؟ قومي اعملي للبنته حاجة ترم عضمها بيها عشان تتقوت وتعرف تشرح لجوز الغربان.

بصيتلها بغضب وقالتلها ...

- حاضر يا امه .

أول ما مامت عمرو مشيت جدته قعدت قدامي وقالتلي...

- ما تأخذنيش في الحديت يا بنيتي , بس هو انت اهلك عادي عندهم تباتي بره اكده من غير ما تخبريهم؟ أو تاخدي رأيهم؟

كنت حاسه بكمية مكر ودهاء فظيعة في سؤالها ده فرديت بحزن وقولتلها ...

- لو كانوا عايشين مستحيل كان حد فيهم يوافق اني اتبهدل كده, بس هنقول ايه أكل العيش مر.

- يا نضري , انتي أهلك ميتين؟

- اه حادثة عربية وانا اللي ربنا مد في عمري وطلعت منها علي خير .

- ماتزعليش مني اني قلبت عليكي المواجع , بس أنا كنت مستغربة من موافقتك علي البيات حدانا من غير ماتشوري اي حد.

- ماليش حد عشان اشوره , انا في الدنيا بطولي ولازم اشتغل عشان اصرف علي نفسي واقدر اعيش والا ايه اللي هيجبني من القاهرة لاسيوط!

دخول عمر أنقذني من رغي جدته , واضح انها مش سهلة , ابتسم وقالي...

- كرم بره يا أستاذه , تحبي نبدأ دلوقتي؟

- أيوه طبعا يا ريت .

جدته قاطعته وقالتله ...

- ايه هي المذاكرة هتهرب , خلي البنته تقعد تراح وتاخد نفسها وتاكلها لقمه تتقوت عشان تعرف تلاحق علي غباوتك انت وصاحبك.

- لا عادي يا حجة , أنا هشرحلهم ولما أخلص هاكل.

- بخطرك يا بنتي , أنا هدخل أوضتي عشان اسيبك تشرحي لجوز الغربان دول.

دخلت اوضتها وقفلت الباب , عمرو بصلي وحط ايده علي راسه وقالي...

- ها وقعتك في الكلام؟

- كانت بتحاول , بس للأسف ما عرفتش .

- أحسن .

- هي ليه بتقول عليك انت وصاحبك جوز غربان؟

- الغراب حدانا زي ما بيقولوا كده فال فقر ونكد وهم , الناس بتتشائم من شوفته.

- بس ده مش صح.

- أنا خابر بس أهي حاجات مغلوطه ماليه تاريخنا ومعتقداتنا.

- طيب احنا هنعمل ايه دلوقتي؟

- ولا حاجة هدخل صاحبي وتقعدي في المندرة تشرحيلنا الحاجات اللي بعتهالك وانت جاية في القطر.

- ماشي تمام خلاص, نادي صاحبك يلا.

كنت حاسة اني متوترة في البداة وزي ما يكون في حد بيراقبني , كنت بوقف شرح وأبص حواليا باستغراب بس ماكنتش بلاقي حد, الموضوع ده اتكرر كذا مرة لدرجة ان عمرو وصاحبه خدوا بالهم فعمرو قالي...

- هو فيه حاجة يا أستاذة ؟

- ماعرفش بس حاسة ان في حد بيراقبنا .

قام بص علي الممر وخد لفه في المكان ورجع وقال ...

- أمي في المطبخ وستي في أوضتها وأبويا بره ,

وبعدين مايش حد غريب في البيت.

بصيتله بقلق وشاورتله يقعد ومسكت موبايلي وبعتله مسج وقولتله...

- شوف موبايلك كده.

كنت كتباله في الرسالة اللي بعتهاله علي الواتساب..

- البيت في حاجة غريبة يا عمرو, حاجة موجودة معانا دلوقتي ومرقبانا أنا حاسة بيها , لو مش مصدقني أسأل صاحبك كده هتلاقي ايده الشمال منمله وكمان رجله الشمال بتوجعه وعنده صداع ودايخ ومحتاج ينام.

ساب الموبايل من ايده وبصلي بتحدي وقال لصاحبه...

- مالك يا ابني فيه ايه ؟ انت عامل كده ليه؟ انت تعبان؟

رد عليه بضعف وقاله...

حاسس بتقل في رجلي الشمال مش عارف أحركها وكمان ايدي الشمال منمله , مش عارف ليه دايخ ومصدع وحاسس اني بتوه.

بصلي وبوقه مفتوح من الصدمة فمسكت الموبايل وكتبتله...

- ها كده مصدقني ولا لسه؟

- مصدقك بس ايه العمل ؟

- لما نخلص الشرح هنشوف , نكمل عادي كأن مافيش حاجة حصلت.

قفلنا الموبايلات وركناها , صاحب عمرو نام مننا في وسط الشرح وانا كنت خلاص حاسه ان هيغمي عليا,يمكن والدة عمرو انقذتني لما قالت...

- كفاية كده الولد نام منكوا , تعالوا كلواواطلعي ارتاحي وبكره كملوا الوقت مش هيطير.

قعدنا انا وعمرو علي السفرة , الاكل كان طعمه حلو اوي ,اول ما خلصت بصيت لعمرو وقولتله فين الشقة اللي هبات فيها, والدته ادخلت وقالتلي ...

- تعالي وانا هطلعك الشقة وافرجك علي المكان.

كنت ماشية وراها مش حاسة بنفسي , أول ما دخلنا الشقة رميت نفسي علي الكنبة اللي لقيتها في وش الباب وغمضت عينيا باستسلام من كتر التعب والارهاق, كنت سامعة صوتها بس ماكنتش قادرة أفتح عيني ولا ارد عليها, هي فضلت تتكلم كتير ولما حست اني نمت قربت مني وهزتني , فتحت عيني بصعوبة فسندتني لحد ما دخلتني الاوضة وقعدتني علي السرير , كنت عايزة اركز معاها بس غصب عني كنت بغمض وأفتح من التعب لمحت ضل طويل واقف جنب ضلها , هي اتحركت وخرجت من الاوضة والضل فضل ثابت في مكانه لحد ما خرجت من الاوضة والضلمة سيطرت علي كل حاجة عينيا شيفاها , جسمي كله اتنفضت وخوفت , النوم والتعب اتبخروا, حسيت بنفس البرد اللي كنت بحس بيه في شقتي وسمعت صوت بيهمس جنب ودني وبيقول...

- النهاية قربت ماتخافيش ماحدش هيحاول يقرب منك أو يأذيكي من غير اذننا.

- نهاية مين! وماخفش من ايه ؟ انتوا مين أصلا ؟

- النهاية قربت ماتخافيش مش مسموح لحد يقرب منك

.

- أنا مش فاهمة حاجة , انت مين؟

النار فجأة ولعت في الاوضة , وقفت علي السرير بخوف وفزع وصرخت بعلو صوتي وساعتها سمعت ضحك عالي جاي من ورايا بس أنا كان ورايا الحيطة , ماكنتش عارفة اهرب اروح فين , الصوت رجع بس المرة دي ماكنش واحد بس اللي بيتكلم , دول كانوا كتير, الأصوات كلها قالت في نفس واحد...

- ليكي الامان لحد ما يحين الأوان , ولو هربتي النار دي هتنهش عضمك في نفس المعاد بكره .

النار اختفت والاوضة رجعت لطبيعتها , نزلت من علي السرير بخوف , وشغلت نور الاوضة , ماكنش في حد معايا خالص, خرجت بخوف للصالة ,وبصيت حواليا وانا مش قادرة اخد نفسي ولا ابلع ريقي من الخوف, أنا كنت شامه رحة حاجة محروقة فعلا بس ماكنش للحرق أثر, ماكنتش عارفة اعمل ايه ؟ لفيت في الاوض اللي في الشقة شوية , ماكنش في أي حاجة غريبة فيها مسكت الموبايل وبدأت أدور علي أكونت الشيخ عاطف هو أكيد دلوقتي صاحي عشان يصلي الفجر, بعتله ماسج وفضلت ماسة الموبايل مستنيه اشعار استلامه للرسالة, بعد كام دقيقة رد عليا وقالي...

- معاكي يا استاذة ملك في حاجة؟

حكيتله كل اللي حصل, كان مستغرب في البداية لما شرحتله اللي جري وقولتله...

- في الحقيقة أنا متعودة استقبل تجارب حقيقية من المتابعين عندي ولقيت رسالة مكتوب فيها...

أنا اسمي عمرو ومش خايف ان حد يعرفني لو نشرتي القصة لأن انا شخصيا محتاج اعرف حقيقة البيت عشان كده قررت احكيلك وأشاركك يمكن تقدري تساعديني.

احنا كعيلة قاعدين في بيت واحد، جدي الله يرحمه بنى البيت ده وعمله أربع أدوار هو وستي قعدوا في الدور الأرضي وأبويا خد التاني وعمامي الاتنين كل واحد منهم خد شقته علي المحارة وجهزها وشطبها بمعرفته، وعلي الرغم من كده ماحدش فيهم ساكن في البيت عمي الوسطاني سافر بره واستقر واتجوز وخلف، بينزل كل كام سنة شهر كده اما عمي الصغير فده سافر القاهرة واشتغل هناك واتجوز ومراته رفضت انها تقعد في الارياف فخدلها شقة بره، يعني البيت الطويل العريض ده مش قاعد فيه غير احنا وستي، الشقة تعتبر ضيقة علينا فخدت مفتاح شقة عمي من ستي وقولت هذاكر فيها عشان ثانوية عامة بتبقي محتاجة تركيز أكتر، ماحدش مانع خالص بالعكس كلهم شجعوني، وانا بذاكر كنت بسمع اصوات خطوات جاية من الطرقة اللي بين الاوض، كنت بكدب نفسي بس مرة ورا التانية بقيت متأكد ان في حاجة غلط، خوفت وبطلت اطلع الشقة بس ماكنتش بعرف اذاكر حتي عند ستي، فخدت الراديو الصغير وقولت هسيبه شغال علي القرآن

حتي وانا مش قاعد في الشقة، لما شغلت الراديو مبقتش اسمع حاجة، كنت بخلص مذاكرة وانزل وانا سايب الراديو شغال وارجع تاني يوم الاقيه مطفي، اه والله مطفي بجد وساعات المحطة متغيرة، ومره الفيشة متشالة، اما اخر مرة دي فأنا لقيت الفيشة مقطوعه، بلعت ريقي بصعوبة وخدت كتبي وقفلت الشقة وحلفت مش هطلعها تاني، فضلت اسألهم لو حد بيدخل الشقة بس كلهم اكدوا ان ماحدش فيها، بعد كام يوم روحنا فرح بنت عمي الكبير اللي قاعد في القاهرة وخدته علي جنب وحكيتله اللي حصل معايا فقالي بالنص..

- انا مش عارف ابوك لسه قاعد في البيت ده ليه؟ هو مستغني عنكم!

- تقصد ايه يا عمي؟

- أبوك وستك عارفين حكاية البيت ده كويس بس ماحدش هيحكيلك حاجة.

- يعني انا مش بيتهيألي ولا بهلوس.

- لا يا عمرو اللي سمعته ده حقيقة دي اصواتهم فعلا وقريب هتشوفهم.

بعد ما الفرح خلص ورجعنا البلد اتفاجئنا ان البيت ولع وتحريات النيابة قالت انه الحريقة بسبب ماس كهربا، قعدنا كام شهر بره مأجرين والغريب في الموضوع ان أبويا وستي بيحفوا بايديهم وسنانهم عشان يشطبوا البيت ونرجع فيه تاني، بس أنا مش عاوز أرجع وخايف أوي...

ولما قريت رسالته دي نزلتها علي الاكونت عندي وده شجعه ودخل كلمني علي الخاص وطلب مني واترجاني اني اساعده , عشان كده أنا قررت اني اسافرله وأعرف اللي حصل وأشوف البيت..

بس بعد ما قولت للشيخ عاطف علي مضمون الرسالة اللي جاتلي علي صراحة كان باين أوي انه مصدوم ومش عارف يقول ايه, فقولتله...

- ايه يا شيخنا, انت دايما بتدلني علي اللي فيه الخير , ساعدني ارجوك ايه الاصوات اللي سمعتها دي؟

- ملك قومي شوفي باب الشقة مقفول من بره ولا لا كده.

- ليه يا شيخ؟

- اسمعي الكلام بس بسرعة.

اتحركت من مكاني وحاولت افتح الباب لكن كان واضح اوي انه مقفول من بره مسكت الموبايل وقولت للشيخ...

- انت عرفت ازاي ؟

- ابعتيلي مكانك حالا يا ملك انتي في خطر .

- وهتعمل ايه بمكاني وانت في القاهرة؟ وبعدين خطر ايه انا مش فاهمة.

- ابعتي يا ملك المكان , ماتشيليش هم أنا عندي صحاب كتبر في اسيوط هيلحقوكي.

- الطريق هنا صعب ماحدش بيعرف يوصل للمكان هنا.

- ابعتي وخلصيني .

- حاضر.

قفلت معاه وعملتله شير لوكيشن , بعتلي رسالة وطلب مني فيها اني اتوضا وادخل أي اوضة واقفل علي نفسي وأقرأ قران لحد ما صحابه يوصلولي.

بمجرد ما دخلت الحمام واتوضيت بدأت المح خيالات في الشقة واسمع اصوات صريخ , جريت علي أول اوضة قابلتني ودخلت وقلت الباب عليا, ماكنتش عارفة القبلة فين , فتحت الموبايل وحددتها وشغلته جنبي علي القران وبدأت اصلي, بس القرأن كان بينطفي كل ما اسلم واشغله لحد ما استسلمت واكتفيت بالصلاة , حسيت ان المكان بيترج حواليا , كنت خايفة ومرعوبة بس كملت صلاة , كنت بتلخبط ومش قادرة اخد نفسي لحد ما سمكعت صوت جاي من الصالة بيقول ...

- يا استاذة ملك الدار أمان اخرجي.

ساعتها بس موبايلي رن, كان الشيخ عاطف رديت عليه بسرعة فقالي...

افتحي باب الاوضة واخرجي اللي برده دول صحابي هيخرجوكي بأمان من المكان ده .

لما فتحت الباب , كان في كذا واحد واقفين , لابسين جلابيب بيضا ودقونهم مهذبه وماسكين في ايدهم سبح ومعاهم شيخ كبير دقنة رمادي وجنبهم عمرو وأبوهم وجدته , الشيخ بص لست عمرو وقالها...

- اياك يتكرر اللي حصل , البيت ده هتسيبوه دلوقتي ومش هتدخلوه تاني.

هزت راسها وخدت نفسها ونزلت وابنها نزل وراها أما عمرو فبصلي وحط وشه في الارض وقالي...

- أنا اسف انا ماكنتش عاوز أأذيكي بس كان لازم انقذ نفسي , وانت اللي لقيتك قدامي وقتها , فاخترعت كل الحكاية دي عشان اجيبك هنا ويقدموكي قربان مكاني .

ماكنش في احساس يعبر عن الغضب اللي كان جوايا ساعتها بصيت حواليا وقولتله...

- خير تعمل شر تلقي , انت يستحيل تكون بني ادم من لحم ودم أنت شيطان أنا ...

الشيخ قاطعني وقال ...

- اللي بيعمل خير بيلاقي الخير, انت عشان نيتك كانت خير ربنا سخرلك اللي ينجدك من المصير اللي دخلتي فيه برجليكي .

يومها الشيخ وصلني المحطة ووصاني اسلمله عل الشيخ عاطف, طول الطريق كنت براجع نفسي في اللي بعمله , هو فعلا الناس ممكن تأذي حد لمجرد انه مد ايده وحاول يساعدها , مفروض نتحول لوحوش ونقتل بعض عشان نقدر نكمل ونحمي نفسنا , وصلت الشقة وحطيت شنطتي ودخلت خدت شاور وأول ما خرجت من الحمام , لقيت باب الشقة بيتفتح وبابا وماما واخواتي داخلين منه , بابا أول ما شافني قدامه ضحك وقالي...

- المصيف كان ناقصك يا ملوكه .

قولت بصوت واطي ...

- تتعوض المرة الجاية ان شاء الله يا بابا.

***

مشرحة الحدود

أنا كنت دكتور لسه متخرج جديد , شاب لسه مستلم جواب التعيين وشايف الدنيا كلها بتضحكلي , ماكنتش أعرف انها بتجرجرني عشان...

***

فرد جسمه علي الشيزلونج قدامي واتنهد وبعدين بص للسقف وغمض عينيه وقالي...

- تحب أبدأ منين يا دكتور؟

- عرفني علي نفسك , واحكيلي نبذة مختصرة عن طفولتك وقولي مشكلتك بدأت امتي وفين وازاي؟

- حاضر, أنا دكتور محمد رجب , طبيب شرعي عندي ٢٦ سنة ومن شبرا أكيد تسمع عنها, أمي وأبويا منفصلين من زمان أوي , عايش مع أمي في شقة جدي الله يرحمه عشان أبويا اتجوز وطردنا من البيت, اجتهدت وكملت تعليمي لحد ما اتخرجت وجالي تعييني في مشرحة مدينة موجودة علي الحدود ,أمي كانت شايفة ان ده نفي مش تعيين , بس أنا عشان عارف ان مافيش تعينات قد كده, اقنعتها ان اي حد لازم يتسحل في البداية , واني أكيد مع مرور الوقت لما اثبت كفاءتي هتنقل في اي مشرحة قريبة, حضرت شنطتي وسيبت كل حاجة ورايا وسافرت , كانت أكتر

مسافة سافرتها من يوم ما اتولدت , خدت كذا مواصلة عشان أوصل للمشرحة , واتبهدلت حرفيا , الطريق خد مني أكتر من ١٦ ساعة , مبني كده من دورين في وسط الصحرا ومحطوط عليها يافطه صغيرة مكتوب عليها بلون أحمر ... مشرحة الحدود, وعلي الناحية التانية من الطريق مكتوب ١٠ كيلو علي الحدود المصرية الليبية , وقفت قدام باب المشرحة اللي كان مقفول , وكنت مستعجب ازاي مشرحة وبابها مقفول , خبطت علي الباب وبدل الرد ما يجي من جوه جه من ورايا , حسيت بـ ايد اتحطط علي كتفي فجأة فاتخضيت وبصيت ورايا بفزع لقيت راجل شكله في اواخر الخمسينات تقريبا , كان شعره أبيض وشكله بسيط ضحك وقالي...

- أنت الدكتور الجديد؟

- أيوه , أنت مين ؟

- أنا عمك أمين , حارس المشرحة .

- اهلا وسهلا .

- اهلا بيك نورتنا يا ابني .

قرب من باب المشرحة وطلع المفتاح من جيبه وفتح الباب وبصلي وقالي...

- انشف شوية , ماينفعش تتخض كده أنت هتشتغل معانا هنا في المشرحة , هتشوف العجب .

- تقصد ايه يعني أنا مش فاهم؟

- ماقصدش حاجة اتفضل يا دكتور.

- هو انتوا بتقفلوا المشرحة بالمفتاح ؟ هو مافيش حد جوه ولا ايه؟

- لا طبعا فيه جثث ودكاترة , بس الدكاترة دلوقتي زمانهم نايمين وأنا كنت رايح أجيب معسل عشان كده قفلت الباب بدل ما حد يدخل يسرق المشرحة , الجثث دي أمانة وليها حرمة لازم نحافظ عليها.

- حد هيسرق جثث في الصحرا.

- طبعا , الجثث اللي هنا مش أي جثث.

- هههههه يعني ايه مش أي جثث , عاملين عليها عروض.

- هتلاقي في اخر الممر ده أوضة الدكتور اللي هتقعد معاه, الاوضة فيها سريرين واحد منهم ليك .

سيبته ومشيت في الممر اللي كان كله أوض وأبوابها مقفولة, اول مرة أشوف مشرحة مافيهاش استقبال وفاضية بالشكل ده مافيش فيها ناس, وقفت قدام باب الاوضة اللي قال عليها وخبطت كذا مرة , ماكنش في حد بيرد وأنا كنت هموت وأنام , مسكت الكالون ودورته وزقيت الباب اللي اتفتح معايا في ثواني, الاوضة كانت صغيرة ومش واسعة أوي, فيها سرير بدورين ودولاب صغير وتلاجة ومكتب , دخلت بشويش عشان ماصحيش الدكتور اللي نايم في السرير اللي تحت , مع اني اشك انه هيصحي, ده ماصحيش أصلا من الخبط اللي خبطته علي الباب قبل ما أدخل, هيصحي من خطواتي في الاوضة , حطيت شنطتي علي المكتب وفتحتها , وخدت منها تيشرت وخرجت من

الاوضة عشان اروح اغسل وشي والبس هدوم نضيفة بدل الهدوم اللي السفر بهدلها دى, خرجت للمر وقفلت باب الاوضة ورايا, وفضلت ماشي أدور علي لوجو الحمام علي أي باب من اللي في الممر بس الغريب ان الابواب كان عليها كلام بلغة غريبة مش عارفها , رجعت تاني عند باب المشرحة عشان أسال عم أمين علي مكان الحمام , بس استغربت لما لقيت باب المشرحة مفتوح وعم امين مش موجود , طلعت وقفت علي الباب لقيته قاعد بعيد شوية وبيشيش , ضحكت في سري وناديت عليه ...

- يا عم أمين ...

ساب الشيشه من ايده وجه وهو بيتلكع وقف قدامي وقالي...

- خير يا دكتور؟ في ايه ؟ المكان مش عاجبك؟
- هو أنا ليه حاسس انك مش طايقني ؟
- لا خالص يا دكتور, مالك أؤمرني؟
- كنت عاوز أعرف فين الحمام ؟
- فوق في الدور اللي فوق .
- ماشي شكرا.

لفيت وشي ودخلت المشرحة ومشيت كام خطوة وقبل ما أطلع السلالم لقيت عم امين بينادي عليا وبيقولي...

- يا جدع أنت رايح فين؟

بصيت ورايا علي باب المشرحة مالقتهوش فاستغربت وفجأة لقيت ايد بتتحط علي كتفي , اتنفضت ولفيت بسرعة واتصدمت لما لقيته جاي من الممر فقولتله...

- ايه ده انت مش كنت بره ؟ انت دخلت ازاي؟ هو في باب تاني؟

- أنت مين وبره فين ؟

- بره انا لسه شايفك بره , أنا دكتور محمد رجب أنت نسيتني ولا ايه؟

- هو انا كنت شوفتك أصلا قبل كده عشان أنساك, وبعدين أنا كنت قاعد ما اتحركتش من قدام الباب الا لما دخلت الحمام.

- هو انت عاوز تهبلني صح , مش انت شوفتني أول ماجيت هنا وكنت بتشتري معسل وقولتلي ان اسمك أمين وان الاوضة اللي مفروض اقعد فيها في اخر الممر مع دكتور تاني .

- هههههه بس كده أنا فهمت بدأو يلعبوا معاك بدري؟

- عمتا نتعرف من جديد لأن دي أول مرة أشوفك فيها , انا يا دكتور اسمي أمين ..

قاطعته وقولتله ...

- ايوه ايوه , امين وحارس المشرحة.

- اسم الله عليك يا دكتور .

- مش بقولك قابلتك بره.

- انت قابلت حد فيهم مش قابلتني أنا .

- هو احنا هنبتديها كده.

- اهدي بس كده وانا هفهمك كل حاجة , قولي انت رايح فين كده؟

- طالع الحمام.

- ومين قالك ان الحمام فوق ؟
- أنت يووووه قصدي هو اللي كان شبهك بره .
- طيب اهدي اهدي تعالي هوريك الحمام.

مشي معايا لحد الاوضة اللي دخلتها اول مرة وشاورلي علي الاوضة اللي في وشها وقالي ده الحمام , في وش الاوضة علي طول .

- بس ده ماعليهوش رسمة الحمام حمام .
- ماهي دي مشرحة بردو مش فندق يا دكتور .
- طيب هي ايه الكتابة الغريبة اللي علي الاوض دي؟
- دي الأرقام بس بالايطالي.
- اه ماشي تسلم .
- لو عوزت اي حاجة هتلاقيني قاعد علي المكتب اللي في مدخل المشرحة .
- ماشي تمام .

فضلت باصص عليه لحد ما وصل للمكتب وقعد علي الكرسي, فتحت باب الحمام ودخلت غسلت وشي وبدلت هدومي ورجعت الاوضة كان لسة الدكتور نايم , طلعت علي السرير وشديت عليا البطانية اللي كانت مطبقه علي حرفه, ظبط الموبايل يرن بعد ساعتين عشان اصحي واعرف اظبط نومي ومابقاش مطبق ودايخ...

كنت واقف علي سطح المشرحة وشايف الصحرا واسعة مالهاش اخر, الجو كان برد ولبسي خفيف والدنيا بدأت تليل , لفيت عشان انزل , أنا مش عارف طلعت هنا امتي وازاي اصلا ,

دورت علي الباب عشان أنزل كأنه فص ملح وداب , أنا أكيد ماطيرتش ولا حاجة حدفتني هنا, لفيت علي السطح كله قولت يمكن في سلم جانبي أنا طلعت من عليه بس فجأة سمعت صوت أمي لفيت لقيتها واقفة قدامي علي السطح , جريت عليها ومسكت ايدها , زقتني بعيد وقالتلي ...

- عاجبك كده ؟

- في ايه بس يا أمي مالك؟

- شايف وشك أصفر وشكلك هفتان ازاي؟

- اصفر ايه وهفتان ايه , ده ماعداش غير كام ساعة يا أمي ده أنا لسه ماكملتش يوم غايب عنك لحقت أوحشك أوي كده.

- ساعة ايه يا ابني بس فوق ...

***

- يا دكتور محمد فوق , يا دكتووور .

حسيت بايد بتهزني , فتحت عيني بصعوبة وبصيت علي اللي بيتكلم لقيته عم أمين وفي واحد واقف جنبه, عم أمين اتكلم وقال...

- ايه يا دكتور كل ده نوم؟

- ماعلش كنت تعبان أوي.

- ما احنا قولنالك بلاش تطبق وانت اللي اصريت, هنعملك ايه بس؟

- أطبق ايه ؟

- انت اللي اصريت تشيل شيفت الدكتور سامح وهو كان رافض .

- نعم أنا مش فاكر حاجة من اللي بتقولوه ده , اخر حاجة فاكرها اني جيت المشرحة وقولت انام ساعتين عشان ارتاح من بهدلة الطريق .

- يااااااه يا دكتور ده انت معانا هن ابقالك أربع اسابيع.

- نعم ؟

- اه والله وكل يوم بتقوم تشتغل وتقعد معانا وتسهر عادي , أنت يا دكنور عليك حاجة بتاكل طاقتك.

- مش فاهم.

- اغسل وشك وتعالي بره اقعد معانا عشان تفوق .

أول حاجة عملتها بعد ما طلعوا من الأوضة اني مسكت الموبايل وبصيت فيه , لقيت التاريخ فعلا مش زي يوم ما جيت , قلت في المكالمات لقيت اني كنت بتص بأمي كل يوم , ماحستش بنفسي غير وأنا بتصل بيها سمعت صوتها , ساعتها كنت زي الميت اللي رجع للحياة قولتلها وأنا بحاول أكتم دموعي عشان ماتحسش بيا...

- ازيك يا أمي عاملة ايه؟

- الحمد لله يامحمد انت اللي عامل ايه , الصداع اللي كان عندك راح يا حبيبي؟

- صداع, أاااه يا أمي الحمد لله راح.

- قولتلك يا ضنايا ماتجهدش نفسك وخد راحتك في النوم.

- حاضر يا أمي؟

- هتنزل أجازة امتي؟

- مش عارف لسه لما أعرف هقولك.
- ماشي يا حبيبي مش هطول عليك خد بالك من نفسك.
- سلام يا أمي .

قفلت التليفون وقومت دخلت الحمام وفجأة لقيت عم أمين بيخبط علي باب الحمام وبيقولي ...

- يا دكتور محمد تعالي عشان في حادثة قريبة من هنا وهينقلوا الجثث عندنا هنا.

خرجت من الحمام مخضوض وقولتله

- حادثة ايه؟
- ألغام فرقعت في ناس سياح .
- ربنا يستر.

بعد شوية دخلت علينا عربية الاسعاف كان شكلها قديم, نزلوا منها تلت جثث وعم أمين ساعدنا أنا والدكتور اللي معايا عشان ندخلهم التلاجة , كان شكل الجثث غريب أوي , لفت نظري جلد ايدهم اللي كان في بقع زرقا كبيرة , سألت الدكتور اللي معايا فقالي اننا هنشرح الجثث دي بس لما نتغدي , سيبته يروح يتغدي هو وعم أمين وفضلت واقف قدام التلاجه , طلعت أول جثة وحطيتها قدامي علي ترابيزة التشريح ومسكت المشرط , مش عارف ليه كانت ايدي بترعش , كأني أول مرة أمسك مشرط , بدأت أفحص الجثث , واتأكدت ان الناس دي مستحيل تكون اتوفت في انفجار لغم , لأن العلامات اللي علي الجثث بتقول غير كده , الدم كان متجلط تحت الجلد ومكون وذمات جلدية معروف انها بتظهر عند الناس اللي بتعاني من تراكم الصوديوم في

الدم, طلعت الجثة التانية كانت بنفس الشكل في كل حاجة حتي الوذمات , قربت من التلاجة عشان أعاين الجثة التالته لقيت الدكتور اللي معايا بيقولي ...

- ايه يا دكتور محمد انت نفسك مفتوحة علي الشغل النهاردة أوي

- لا والله مش كده , بس بص كده شايف الزذمات دي , شيف شكل الجثث , مستحيل الناسي دي تكون انفجر فيها الغام أصلا.

- انت بتقطع قلبك ليه ؟ وبتعمل ايه اصلا , التقرير كده أو كده هيتكتب فيه انهم ماتوا في انفجار حقل الغام قريب من الحدود.

- أنا مستحيل أزور تقرير .

- انت ليه مكبر الموضوع أوي كده؟ الناس دي كده كده ماتت خلاص وماحدش هيدور عليها .

- الموضوع كبير يا دكتور أصلا ومالوش غير تفسير واحد الناس دي اتقتلت أو اتجرب عليها حاجة .

شديته من ايده وقولتله ...

- شايف الوذمات دي مش بتظهر الا لو الشخص عنده ارتفاع حاد في نسبة الصوديوم في الدم.

- طيب ايه المطلوب مني دلوقتي؟

- نعمل شغلنا , احنا في مشرحة , ولازم التقرير اللي نكتبه يكون يكون حقيقي مش ورق هنملاه عشان نخلص .

- ماشي تمام اللي تشوفه , شيل انت بقي تشريح الحالات دي واكتب التقارير , أنا مش عامل حاجة .

- يعني ايه ؟

- أنا هروح أنام ولما تلاقي حد يقرا التقارير اللي هتكتبها أو يعبرك ابقي قابلني , كل ده هيترمي في ادراج المكاتب بتاعتهم ده لو التقاريروصلتلهم اصلا.

- أنا مش فاهم حاجة.

- هو أنت فاكر ان اللي بيحصلك ده عادي , مش واخد بالك ان كل ما تحاول تاخد نفسك في الشغل حالتك بتنتكس , هو انتي مسألتش نفسك ازاي انت مش فاكر الايام اللي فاتتك مع انك كنت صاحي وبتشتغل معانا؟ متعومش ضد التيار مشي امورك .. ده اخر تحذير عشان انت المرة اللي فاتت صعبت عليا .

دخل عم أمين وقطع كلامنا لما قال...

- خلصتوا يا دكاترة ؟

- رد دكتور سمير عليه وقاله ...

- عندك دكتور محمد هيشرح الجثث ويكتب التقارير ويسلمهالك , خليك معاه وساعده لحد ما يخلص عشان انا هروح انام .

ساعتها عم أمين بصلي بغضب وقالي...

- ما تخلصنا يا دكتور هو انت مابتحرمش ؟

ناديت علي دكتور سمير قبل ما يخرج وقولتله ...

- استني يا دكتور أنا هنفذ اللي هتقول عليه , بلاش تمشي من فضلك ساعدني.

رجع وبصلي بهدوء وطبطب علي كتفي وقالي...

- عفارم عليك انت كده أنقذت نفسك من اللي كانوا هيعملوه فيك.

ما اتكلمتش , ساعدتهم يدخلوا الجثث التلاجة تاني ووقفت جنب دكتور سمير وهو بيكتب التقرير وقال فيه ان سبب الوفاة انفجار بعض الالغام بالقرب من الضحايا .

سلم التقارير لعم أمين وقفلنا التلاجة ودكتور سمير استأذن مننا عشان ينام , قعدت شوية مع عم أمين ولما اتأكدت ان التقارير اللي معاه في عربية جت استلمتها منه سيبته وقولتله اني هروح انام شوية انا كمان.

لما دخلت الاوضة لمحت سمير وهو بيتحرك , بس لما كلمته عمل نفسه نايم , قربت منه وقعدت علي طرف السرير وقولتله...

- فهمني في ايه ؟ أنت عارف ان الناس دي موتهم مش طبيعي .

لف وشه ناحية الحيطه وقالي...

- اطلع علي سريرك وسيبني أنام.

سيبته وكلعت قعدت علي السرير , ماكنتش عارف اهدي ,كل شويه بتقلب , حسيت بخبط جاي من تحتي وبعدها قالي ...

- اهدي مش كده واعمل نفس نايم وأنا هحكيلك كل حاجة براحة .

- المشرحة دي شغالة لحساب شركة أدوية معروفة , أغلب الجثث اللي بتجيلنا بتبقي ناس ماتت بسبب تجارب دوائية فاشلة ليها , زابسط دليل اللي انت شوفته النهاردة.

- طيب وانا ؟ ايه اللي بيحصلي ؟

- في كل مرة بتعمل معاهم مشاكل بيشربوك حاجة تنسيك كل اللي حصل.

- أنا مابقتش عارف هو المكان ده اللي مبلوس ولا اللي بيحصل فيه ده بسبب الناس اللي ماسكينه.

- في حاجات بتحصل غريبة, أوقات كتيرة بالليل بنسمع خبط في التلاجات من جوه وبنشوف خيالات في الممر , انت اخر عركة ليك قبل ما تقوم النهاردة كانت عشان الراجل اللي كان بيعيط في اوضة التشري وانت كنت عاوز تخرجه وكنت بتدافع عنه وتقول ده حي مش ميت, ماحدش فينا كان شايف الراجل ده غيرك أصلا, ولما زعقت وعملت مشاكل عم أمين اداك الابرة بتاعة كل مرة .

- هو الموضوع دع حصل معايا أكتر من مرة؟

- هو اتكرر قدامي ٤ مرات.

- طيب والعمل ؟

- مشي امورك واسكت , لا العفاريت هتموتك ولا اللي ماسكين المشرحة هيأذوك لأنهم هما اللي محتاجين ليك .

- أنا هسيب الشغل ده , مش هكمل .

- تفتكر هيسيبوك بالسهولة دي, من كام شهر دكتور ماعرفش يستحمل وحاول يسيب الشغل , بلغوا انه مفقود وجثته منوره جوه في التلاجة .

- للدرجة دي مافيش أي رقابة علي المشرحة .

- يا دكتور هي اسما بس مشرحة لكن فعليا هي تلاجة بيترمي فيه الجثث بتاعت التجارب الفاشلة لشركة الادوية اياها.

- أنا مش عارف أعمل ايه ؟

- انت ابن حلال , اسكت وكبر دماغك وكل عيش .

- هو انا ممكن انزل اجازة امتي ؟

- لما يضمنوا ولائك, علي فكرة لو ضمنوا انك في صفهم هيزودوا مرتبك أضعاف وهتبقي كل طلباتك مجابة.

- أنا مش عارف المفروض...

قاطعني وقالي بصوت مهزوز...

- أنا كنت زيك أهبل وعبيط , لكن فوقت قبل فوات الاوان وقررت ابص لمستقبلي واللي جاي من عمري .

غمضت عيني ا وماردتش عليه , فضلت ساكت وهو كمان لمكا لقاني مش برد سكت , الهدوء كان مسيطر علي الاوضة بشكل غريب , لأول مرة أحس بالأمان في المكان ده وأعرف أنام وأنا مرتاح من وجود دكتور سمير معايا .

كنت واقف في أوضة التشريح ودكتور سمير داخل عليا وهو مبتسم وبيقولي...

- و جثة جديدة بتقرير جديد لو كتبته المرهدي هتثبت ولاءك ليهم وهينزلوك أجازة .

ابتسمت وقولتله ...

- كله علي الله ربنا يسهل .

عم امين نقل مع دكتور سمير الجثة الجديدة علي ترابيزة التشريح وسابوها متغطية وخرجوا, مسكت الورق والقلم وبدأت أكتبالتقرير زي ما دكتور سمير علمني , قالي ارزع اي سبب ماحدش هيدور وراك بس كان في صوت جوايا بيقولي زيح الملاية من علي الجثة , بصيت حواليا وحاولت اقاوم الصوت ده لكن ماقدرتش رفعت الملاية من علي وش الجثة واتصدمت دي كانت أمي , فضلت متنح شوية ومش مستوعب اللي حصل وصرخت وأنا بقول ...

- أمي لاااااا

***

فتحت عيني بفزع , واتنفضت من مكاني , سمير صحي مخضوض علي نطتي من علي السرير , بصيت حواليا وسيبت الاوضة وخرجت جري علي التلاجة , كنت بدور بين الجثث بهيستريا كبيرة لحد ما سمير شدني ودخلني الاوضة وقالي...

- في ايه مالك ايه الي حصلك؟

- أمي , كانت جثة من الجثث اللي هنا أنا شوفتها .

- انت شوفتها في حلمك ده ماكنش حقيقة .

- انت بتكدب عليا, ما انت معاهم.

- يا ابني هكدب عليك ليه هات تليفونك وكلمها اطمن عليها .

جريت علي السرير , وقولت لنفسي أنا ليه ماجاش في بالي من لاول اني اعمل كده يمكن عشان كنت صاحي مخضوض ومش مركز, اتصلت عليها مرة واتنين وانا باصص لدكتور سمير وفي التالاتة جه صوتها اللي كان بيقول انها نايمة وانا صحيتها قالتلي...

- مالك يا محمد يا ابني في ايه خير ايه اللي مخليك تتصل بيا في الوقت ده؟

- ماعلش يا ام يبس كنت حابب اطمن عليكي .

- أنا كويسة يا حبيبي وبخير مافيش فيا حاجة.

- الحمد لله يا امي .

قفلت معاها وقعدت علي الارض , سمير بصلي وقالي...

- هكلمهملك علي اجازة عشان تريح اعصابك لأنك لو فضلت كده هتنهار وتحصل الجثث اللي في التلاجة .

ضحك بعدها وسابني وخرج منالاوضة , اعصابي كانت بايظة منالكابوس اللي شوفته , خدت شوية وقت علي ما جمعت نفسي وخرجت من الاوضة وراه , طول اليوم كنت قاعد تايه وسرحان ومش مركز لحد ما دكتور سمير جاله تليفون ورجع وهو مبتسم وقالي...

- أبشر يا دكتور محمد هتنزل أجازة أسبوع بحاله.

ماكنتش مصدق نفسي ,قومت عشان الم حاجتي والحق أجهز, اتفاجئت ان دكتور سمير جه ورايا ,دخلالاوضة وقفل الباب وقالي...

- انتنازل اجازة علي ضمانتي , ارجوك بلاش اي غباوة تضيع مستقبلك ومستقبلي معاك.

- ماتقلقش أنا كنت محتاج اشوف امي واطمن عليها , جميلك ده فوق راسي .

سلمت علي عم أمين ودكتور سمير وركبت العربية, ماكنتش مصدق نفسي وانا شايف العربية بتبعد عن المشرحة , أول حاجة عملتها لما رجعت شبرا اني دخلت الجامع بتاع المنطقة واتوضيت وصليت وحمدت ربنا انه انقذني منالي كنت فيه , وطلعت علي البيت اطمنت علي امي وفضلت قاعد معاها خايف اتحرك او انزل من البيت , ماكنتش برد علي مكالمات دكتور سمير ولا رسايله لدرجة اني قفلت الفون , الاسبوع خلص وأنا مارجعتش وماحكيتش حاجة لحد حتي أمي وبأمانة مش ناوي أرجع لأني بقيت أسمع صوت دكتور سمير وأشوفه عندي في الاوضة هو وعم أمين بيهددوني اني لو مارجعتش هيقتلوني, أنا خايف أوي يا دكتور , حاسس اني هتجنن , احنا دكاتره زي بعض ارجوك ساعدني أنا مش عارف بسمع اصواتهم وبشوف خيالتهم ازاي , مابقتش بعرف انام .

اتأثرت أوي باللي قاله بس قولتله ...

- أنت لازم تواجه عشان تحل مشاكلك معاهم يمكن عقلك الباطن هو اللي محسسك بالذنب تجاه دكتور سمير وعم امين.

- يعني اعمل ايه , اتصل بيهم وكلمهم ,بلغهم انك مش هتروح الشغل تاني .

- مش هقدر اواجههم لا.
- لازم تواجهه ,ماينفعش تفضل طول عمرك هربان.

اتعصب وقام وقف لكنه فجأة داخ وأغمي عليه و صعب عليا أوي ,ناديت علي المساعد بتاعي ونقلناه علي السرير وحاولنا نفوقه لمكنه مافقش, فنقلناه علي المستشفي , وهناك دخلوه اعناية وسلموني حاجته اللي كانت معاه , موبايل قديم ومحفظة , حاولتافتح الموبايل عشان اكلم والدته او حد من اهله بس كان عامله بباسورد فقررت اخد العنوان واروح لوالدته , فتحت المحفظة وطلعت البطاقة , قرأت العنوان لقيته مختلف عن اللي قاله ماكنش شبرا, ركزت مع الاسم ماكنت نفس الاسم اللي قاله بس هي دي صورته , عنوانه اللي في البطاقة كان في المطرية , خدت العنوان منالبطاقة ونزلت دورت علي بيته , وصلتله بصعوبة بيعد ما ولاد الحلال دلوني عليه , طلعت وخبطت علي الباب فتحتلي ست كبيرة فقولتله ...

- انت ام دكتور ومجد ,قصدي ام حسن ؟
- اه يا ابني خير في حاجة؟
- كنت عايزة أسألك هو ابنك شغال ايه ؟
- ابني مش شغال ده تعبان هيشتغل ازاي؟
- تعبان ماله يا حجة ؟
- تعبان نفسيا يا ابني , وبيتعالج والله هو عمل فيك ايه؟
- ماعملش حاجة يا امي ما تقلقيش , هو بيتعالج فين ؟

استغربت اما عرفت انه بيتعالج عند الدكتور اللي تحتي , وماكنتش عارف اتصرف بس في الاخر طلبت منها تلبس عشان

اخدها لابنها وفي الطريق حكيتلها كل اللي حصل وقولتلها ان ابنها بيعاني من انفصام حاد في الشخصية وعرضت عليها اني اتولي حالته وأعالجه مدادم بقاله فترة ماشي مع الدكتور ومافيش في حالته اي جديد , اول ما وصلنا المستشفي , ودخلنا الاوضة عليه بص لامه وخدها في حضنة وبعدين بصلي باستنكار وقالي...

- جاي ليه يا دكتور سمير ؟ عايز تموتني عشان مارجعتش مشرحة الحدود اللي بتزوروا تقارير وفاة الناس فيها!

***

شبح العجوزة

- أنا مش عارفة أنام يا شهد، خايفة أغمض عيني، تفتكري البنات كانوا بيقولوا كده عشان يخوفونا ولا اللي حكوه ده كان بجد؟

- مش عارفة، بس أنا كمان خايفة يا مريم والله .

- طيب وبعدين هنعمل ايه؟

-تعالي نروح الأوضة التانية مع بقية البنات، اهو ناخد بحس بعض ويمكن نعرف ننام.

- ماشي خلاص يلا بينا.

أول ماخرجنا من الأوضة، شوفناها واقفة في الصالة قدامنا راسها كانت مفصولة عن جسمها و مسكاها بين ايديها كأنها كورة، والدم نازل منها علي السجادة، حسيت ان الدنيا بتلف بيا، بصيت جنبي علي مريم عشان اشوف رد فعلها بس مالقتهاش، رجعت خطوة لورا وفضلت اخبط علي باب الاوضة وأنا بتحايل علي مريم عشان تفتحلي، بس هي ماكنتش بترد عليا خالص، بس في نفس الوقت لما بصيت قدامي لقيت الست العجوزة بتقرب مني، ماكنش فيه قدامي مكان استخبي فيه غير الحمام، لأن اوضة البنات عشان اروحها لازم اعدي من جنب الست دي، دخلت الحمام بسرعة وقفلت الباب عليا، كنت بتنفض من الخوف ,

يااااه علي الغباوة اللي أنا فيها, الدنيا ضلمة في الحمام وأنا نسيت اشغل النور من الخوف وأنا داخله، حسيت بخبط ضعيف علي باب الحمام من بره، فقولت لنفسي دي اكيد الست العجوزة، مش عارفة راسها مقطوعة بس بتتحرك وبتروح وتيجي عادي كأنها شيفانا بالظبط، افتكرت ان الموبايل بتاعي معايا في جيبي، طلعته وشغلت الكشاف بتاعه وأول ما رفعت راسي عشان ابص حواليا وأشوف الهوا الشخن ه جاي منين, شوفتها واقفة قدامي، الدم اتجمد في عروقي وشعر راسي وقف , والموبايل وقع من ايدي وفصل خالص ونور الكشاف انطفي, الحمام بقي كله ضلمة, كنت مرعوبة ,كل اللي طلع عليا ساعتها اني فضلت اصرخ في الحمام وفجأة سمعت صوت خبط كتير علي بابا الحمام, من بعدها بدأت أغيب عن الوعي والأصوات تختفي بالتدريج لحد ما وقعت من طولي علي أرضية الحمام وانا كل اللي كنت حاسه بيه وقتها برودة أرضية الحمام....

فتحت عيني بصعوبة، كنت حاسه ان جسمي كله بيوجعني، لوهلة اول ما صحيت فكرت ان كل اللي حصل معايا كان كابوس مش أكتر، بس نظراتهم ليا وهما قاعدين حواليا علي السرير كانت بتقول غير كده، بصيت لمريم وبعدين بلعت ريقي قولتلهم...

- هو ايه اللي حصل؟

- سمعناكي بتصرخي امبارح في الحمام ولما دخلنا نشوف فيكي ايه لقناكي واقعة علي الارض وبتخرفي بكلام غريب.

- اه افتكرت, أنا ومريم شوفناها امبارح.

- شوفتوا مين ؟

- الست اللي انتوا حكيتوا عليها وقولتوا شفتوها قبل ما نيجي نسكن معاكوا هنا.

- يالهوي انتوا كمان ؟

اتحركت مريم وقامت من جنبي وبصتلي باستغراب وقالتلي

- امتي ده يا شهد؟

- ايه يا مريم انتي فقدتي الذاكرة ولا ايه؟

- امتي انا مش فاكرة اني شوفت حاجة أصلا بجد.

- أنت خايفة يقولوا عليكي ندلة عشان دخلتي الاوضة وسيبتيني معاها في الطرقة؟

- أنا حقيقي مش فاهمة انتِ بنقولي ايه!

- مش احنا بالليل قررنا نروح نقعد مع البنات في اوضتهم عشان انتي قولتي انك خايفة؟

- ده امتي؟

- امبارح يا مريم الساعة ٩ ونص.

- شهد أنا...

- انتي ايه؟

- أنا ماكنتش في السكن امبارح يا حبيبتي، أنا يادوب لسه واصلة النهاردة الساعه ٧ الصبح ولقيتهم قاعدين جنبك وبيقولوا انهم لقوكي مغمي عليكي في الحمام.

- نعم اومال مين اللي كانت معايا في الاوضة أنت بتهزري صح؟.

نطقت بنت من الاوضة التانية كانت قاعدة جنبي علي طرف السرير وقالتلي...

- شهد انت قاعدة في الاوضة لوحدك بقالك يومين لأن مريم كانت في بلدهم.

ماكنتش فاهمة ايه اللي بيجري من حواليا , في حاجة غلط بتحصل مش عارفة استوعبها قولتلهم بعصبية ...

- يعني اللي شوفتها دي.....

***

أنا اسمي شهد والحقيقة ان الحكاية كلها بدأت لما نتيجة التنسيق بانت ولقيت نفسي داخلة كلية تجارة جامعة كفر الشيخ زعلت أوي لأن صاحبتي الانتيم دخلت جامعة القاهرة وأنا جالي كفر, اتهزيت شوية وكنت خايفة لأني مش حد اجتماعي بس يوم ما روحت اقدم في الكلية اكتشفت ان في بنات اعرفهم في جامعة كفر الشيخ , كانوا داخلين أداب وتربية , اطمن شوية لأن البنات دي اعرفهم من درس العربي, كان فيهم واحدة جارتي اسمها مريم , أول ما شوفتها كنت عاملة زي الغرقان اللي اتعلق بقشاية , لما روحت البيت كلمتها علي الفيس واتفقنا نروح ونيجي كل يوم مع بعض وده طبيعي لأن نتيجة سكن المدينة بتتأخر واحنا أصلا مش من كفر, بس المسافة بينا وبين الجامعة كانت ٣ ساعات , في يوم واحنا مروحين مريم قالتلي...

- احنا كده مش هنعرف نذاكر بالشكل ده اليوم كله بيضيع علي المواصلات والطريق وبنروح مش قادرين نفتح كتاب.

- معاكي حق والله يا مريم بس المدينة لسه مفتحتش لينا .

- طيب ما نسكن بره علي ما تفتح .

- قصدك نأجر شقة؟

- لا نسكن مع بنات تانية عشان لو خدنا شقة لوحدنا ايجارها هيبقي غالي .

- طيب واحنا هنلاقي فين ناس ثقة نسكن معاهم ؟

- في بنات من البلد عندنا , صحابي وعارفاهم هما كويسين يعني, كانوا معايا في درس الفلسفة ممكن اكلمهم هما كانوا زينا متعشمين في المدينة بس لما اتأخرت بدأو يشوفوا شقة يأجروها.

- انتي واثقة في البنات دي؟

- اه طبعا بقولك دول من بلدنا , ممكن تخلي بباكي يسأل عليهم كمان.

- لا خلاص أنا لما اروح هقولهم في البيت وهرد عليكي .

- ربنا يقدملنا اللي فيه الخير ونترحم من مرمطط السكك دي .

- يا رب يا مريم عشان نعرف نذاكر حتي لأن امتحانات الترم علي الابواب خلاص.

يومها أول ما وصلت البيت دخلت سألت علي بابا فماما قالتلي...

- أبوكي بره يا شهد عايزة فلوس ولا ايه؟

- لا كنت عايزة أقولة اني محتاجة أخد سكن مع صحابي.

- صحابك! هو انتي تعرفي حد في الجامعة غير البنت مريم بنت عبدالعزيز؟

- اه يا ماما , في ناس من بلدنا في الجامعة هناك زينا كده كانوا مستنين المدينة ولسه ماجتلهمش فقالوا هياخدوا شقة واهو كلنا هنبقي بنات مع بعض ومن مكان واحد .

- وانت محتاجة تسكني يا بنتي ضروري يعني؟

- اديكي شايفة البهدلة بتاعة المواصلات , وبرجع البيت مهدودة مش قادرة افتح كتاب .

- طيب خلاص لما أبوكي يجي هفتح معاه الموضوع ده وأقولك علي رده.

- ماشي يا ماما, أنا هروح اتغدي وانام شوية.

دخلت المطبخ وكلت وبعدها نمت زي القتيل ماحسيتش بحاجة غير الفجر , أمي كانت بتصحيني عشان أصلي الفجر وأفطر وألبس وأعدي علي مريم عشان نروح الجامعة, وأنا باخد منها فلوس المواصلات قالتلي...

- أبوكي وافق انك تسكني مع صحابك , شوفي هتحتاجي كام عشان ادبرهملك .

- ماشي حاضر , ربنا يخليكوا ليا يا ماما.

- ربنا يفرحنا بيكي يا رب يا شهد.

نزلت من البيت وعديت علي مريم , وطلبت منها تكلم صحابها تشوف هيعملوا ايه في حوار الشقة ده وتقولهم يعملوا حسابنا معاهم بس اتفقت معاها ان أنا وهي نبقي في اوضة لوحدنا, الموضوع كله ماخدش أسبوع , وكنا واخدين حاجتنا

ومسافرين كفر الشيخ عشان نقعد هناك في الشقة اللي أجروها, كنا فيها أنا ومريم وسحر ونوال ورحاب , انا ومريم في اوضة والتلاته التانين في اوضة , دخلنا الشقة كانت أوضتين وصالة ومطبخ وحمام , الشقة ماكنتش مفروشة خالص ودي كانت الصدمة الاولي لما السمسار ضحك عليهم ووعدهم اننا لما نيجي نستلم الشقة هتكون مفروشة , اضطرينا نجمع فلوس من بعض وننزل نشتري الحاجات الاساسية للشقة , زي السجادة بتاعة الصالة والحلل والاطباق والمراتب والحاجات دي, علي اخر اليوم الشقة كانت متظبطة وشوية وممكن نقعد فيها, تاني يوم وأنا بكلم ماما حكيتهلها اللي حصل لكن بابا ماعجبهوش تصر السمسار وخصوصا اني كنت خلصت فلوسي وطالبة منهم يبعتولي فلوس تانية مع أي حد جاي كفر, لكنه حلف عليا انزل اقعد في البلد, وفضل مقعدني اسبوعين كاملين من غير ما اروح حتي الجامعة, بعد مناهدة ومحايلات كتيرة سمحلي أرجع السكن وانزل الجامعة , روحت الشقة وكان فاضل اسبوع واحد علي الامتحانات, البنات كان شكلهم مخطوف , مافرحوش أول مادخلت ولا اتبسطوا بوجودي, كنت مستغربة من استقبالهم ليا حتي واحنا قاعدين بنتغدي كانوا قاعدين ساكتين ومسهمين ماحدش فيهم بيتكلم خالص , الموضوع كان مريب بالنسبالي فقولتلهم...

- ايه يا جماعة وحدووووه , مالكم كده مكشرين ومبلمين ولا كأن ميتلكم ميت!

ردت مريم عليا وقالتلي...

- نوال بتقول انها شافت حاجة في الشقة وهي رايحة تشرب قبل الفجر.

- مش فاهمة شافت حاجة ايه؟

- قوليلها يا نوال شوفتي ايه؟

اتنحنحت وبصت في الطبق اللي قدامها وقالت...

- شوفت واحدة راسها مقطوع كانت واقفة في الصالة ولما فركت عينيا وركزت علي المكان اللي كان واقف فيه مالقتش حاجة , روحت شربت ووأنا راجعة شوفتها واقفة في نفس المكان بس كانت مدياني ضهرها , وفجأة لفت وبقت في وشي وراسها اللي كانت بين ايديها وقعت وادحرجت لحد ما ثبتت قدام رجلي , بصيت علي الارض علي رايها وفضلت اصرخ لحد ما البنات طلعوا من اوضهم ولقوني واقفة في الصالة بعيط وجسمي كله بيتنفض , بس ماحدش فيهم شاف الست العجوزة دي خالص , من ساعتها عيني ماغمضتش وبحلف لهم اني مش بعمل فيهم مقلب بس هما مش مصدقين.

- هو مش انتوا قلتوا ان الشقة دي ماحدش سكنها قبلنا .

- أيوه ده حقيقي, العمارة كلها لسه متشطبة جديد .

- أومال ايه بقي؟

- أنا حقيقي مش عارفة وهما مش مصدقين.

- احنا ممكن نسأل السمسار, ونتأكد منه لو في حاجة حصلت في الشقة قبل ما ناخدها عشان نعرف نتعامل صح.

ردت سحر عليا وقالت ...

بصوا ماتمشوش ورا الكلام ده , يا عالم مش يمكن نوال كانت ماشية وهي بتحلم وكحل اللي حصل ده تهيؤات , احنا ماحدش فينا شاف حاجة , لما نبقي نشوف اللي قالته ده يعنينا نتصرف ونجيب حد يشوف الشقة لكن غير كد احنا جايين هنا نذاكر ونركز في محاضراتنا.

نوال بصتلهم بخوف وقامت وسابت الاكل ودخلت الاوضة اللي هي قاعدة فيها , كل واحدة بصت لطبقها ورجعوا ياكلوا كأن مافيش أي حاجة حصلت , مش عارفة هما قاصدين يكدبوها ولا خايفين يصدقوها , خلصنا أكل وكل واحد دخل أوضته , بصيت لمريم وقولتلها...

- ها يا مريم ايه رأيك في اللي حصل بره ده , أنتي مصدقة نوال ولا معاهم؟

- مش مصدقة ومش مكدبة يا شهد , أنا كل اللي عرفاه اننا دافعين فلوس قد كده في ايجار وفرش الشقة عشان كده مش هينفع نسيب الشقة خالص مهما حصل.

- معاكي حق , ربنا يجيب العواقب سليمة وتطلع دي هلوسة من نوال.

مريم سابتني ونامت، وانا قعدت احاول أجمع أي حاجة من اللي فاتتني واذاكر؛ لحد ما جتلي رسالة علي الماسنجر من نوال كانت كتبالي فيها...

- أنا مش بكدب والله عليكم.

شوفت الرسالة ومارديتش عليهم؛ خلصت مذاكرتي ونمت وتاني يوم الصبح صحيت على صوت البنات اللي كانوا

بيتخانقوا بصوت عالي، طلعت من الاوضة لقيت سحر ونوال واقفين قصاد بعض وسحر كانت واقفة باصرار بتقول....

- انا متأكدة ان نوال هي اللي بوظت السجادة عشان تثبت لنا ان الشقة فيها حاجة غريبة.

نوال ردت عليها بكسرة وهي بتبصلنا كلنا وقالت....

- أنا كان عندي محاضرة بدري والله ونزلت في طريق رحاب وماكنش في حاجة في الصالة خالص.

قربت منهم وقولتلهم....

- خير يا بنات مالكم في ايه؟

نوال قالتلي...

- انا كان عندي محاضرة الساعة ٨ نزلت مع رحاب قبلها بنص ساعة عشان الحق اوصل الجامعة، وكنا سايبين الشقة مافيهاش حاجة لما رجعت لقيتهم بيقولوا ان أنا اللي مبهدلة الشقة بالمنظر ده ومقطعة مخدات الكنب. بصيت لمريم وسحر وقولتلهم يا بنات يعني هي عشان تثبت ان في حاجة في الشقة هتبوظ الدنيا، اللي هيثبت كلامها رحاب، هي بتقول نازلة معاها لما ترجع اسألوها، اكيد مش هتروح الجامعة وترجع تبوظها وانتوا نايمين.

كنت حاسة ان الشقة كلها طاقة سلبية، كل واحدة عايزة تمسك في خناق التانية لأتفه الاسباب، اتفقنا بينا ان كل يوم واحدة فينا تسهر طول الليل عشان نتأكد اذا كانت الشقة فيها حاجة غريبة أو لا، لما رحاب رجعت من الجامعة قالت ان نوال نزلت معاها ودخلت الجامعة قدامها مع صحباتها، اول حد اتفقنا

انه يسهر يراقب الدنيا فيها ايه كانت سحر , فضلت قاعدة معاها شوية بالليل في الصالة ولما حسيت ان عينيا بتتقل سيبتها ودخلت نمت الساعة كانت داخلة علي ١ ونص, سيبت الملزمة علي المكتب واترميت علي السرير , معداش دقيقتين وسمعت صريخ بره في الصالة , طلعت أجري وقفت قدام سحر , كانت قاعدة علي الكنبة ومتكومة علي نفسها وبتعيط , فربت منها وقعدت جنبها ولسه بسألها وبقولها...

- في ايه يا حبيبتي ؟

لقينا باب أوضتهم بيتفتح ورحاب ونوال خارجين منه ووشهم أصفر ومخطوف , قربوا بحذر مننا ورحاب قالت...

- في ايه يا بنات ؟

سحر كانت قاعدة بتتنفض مش قادرة تتكلم بس عينيها كانت متعلقة بمكان واحد مش بتتحرك, نوال وقفت قدامها وقالت لها...

- أنتي شوفتيها صح ؟ شوفتي الست اللي راسها مقطوعة مش كده يا سحر؟

- لا ماشوفتهاش ,بس الكرسي ده اتحرك من مكانه قدامي لوحده من غير ماحد يجي جنبه , أصلا ماحدش كان في الصالة غيري.

بصيت حواليا بتركيز , فعلا الكرسي كنا حاطين رجليه علي حرف السجادة عشان نفردها بيه وماتلفش وتكعبل أي حد ماشي , ماعرفش الجرأة اللي أنا فيها دي جت منين بس قومت رجعت الكرسي مكانه وقعدت جنب سحر وفضلت بصاله شوية

, النوم كان طار خلاص من عنينا , فضلنا قاعدين مع سحر لحد الفجر وسيبتهم ودخلت صليت ونمت , مريم صحتني تاني يوم الضهر وقالتلي انها هتطلب سندوتشات دليفري, فقولتلها تطلبلي معاها عشان أفطر بالمرة, فضلت صاحية لحد ما السندوتشات جت صحيت كلت معاها , سحر كانت قاعدة ساكته مش بتتكلم ولا بتتحرك , حاولت اهزر معاها عشان تفك بس هي سابتنا ودخلت تنام, وأنا خلصت أكل ورجعت نمت تاني وسيبت مريم قاعدة معاهم في الصالة.

صحيت من النوم بعد المغرب بشوية, النهاردة مفروض رحاب اللي هتسهر في الصالة, فقولت بما ان مريم بره في الصالة أستغل الهدوء ده وأقعد أئذاكر شوية قبل ما حد تاني منهم يصوت ويخضنا, مسكت الكتب وقعدت علي السرير وبدأت أراجع اللي فاتني , بعد ساعة تقريبا باب الاوضة اتفتح ودخلت مريم , قعدت علي سريرها وفضلت ساكته مش بتتكلم ومرة واحدة قعدت تقولي أنا خايفة وبتاع فقولتلها تعالي نروح نقعد مع البنات في أوضتهم وحصل اللي حكيتلك عنه في البداية, ماكنتش عارفة اتلم علي اعصابي ساعتها وماكنتش مصدقة نفسي , بس دي حاجة أنا شوفتها بعيني نوال بصتلي ساعتها وقالت...

- تفتكروا ايه حكاية الست دي ؟

ماحدش فينا رد لأن ماكنش حد عنده اجابة مرضية , بصيت لسحر وقولتلها ...

- احنا محتاجين نكلم السمسار , كلميه وخلي يجيلنا هنا.

وفعلا سحر كلمته وطلبت منه يجي الشقة وهو بعد الضهر كان عندنا, أنا لحد دلوقتي مش مستوعبة اني فضلت نايمة يومين وان مريم سافرت ورجت من غير ما أحس , كنت حاسة اني دايخة وانا قاعدة معاهم طلبوا مني ادخل أنام , بس أنا أصريت أفضل قاعدة معاهم لحد ما أعرف ايه اللي هيحصل, لما السمسار جه وقعد , نوال قامت عملتله شاي واتجمعنا حواليه وسألناه عن الشقةولو حد سكنها قبلنا أو لو حصل حاجة في المكان قبل ما يتشطب , بس السمسار قال...

- أنا ماعرفش حاجة عن اللي بتقولوه ده خالص والشقق يادوب اتشطبت واتباعت وفي منها اللي اتأجر , يعني ناحدش سكنها قبلكوا , انتوا اول ناس تسكنوا الشقة دي.

ماكناش عارفين نقولوله ايه , بس هو شرب الشاي ومشي واحنا قعدنا نلف حوالين نفسنا , اخر حاجة اتفقنا عليها هي اننا نجيب شيخ يشوفلنا الشقة لو فيها حاجة يصرفها عشان نخلص لأن خلاص الامتحانات كان فاضل عليها ايام, سألنا صحابنا والجيران علي شيوخ مضمونين بس كل واحد فيهم كان باسم عشان كده نزلت انا ومريم للجامع القريب وطلبنا من الامام بتاعه يساعدنا , فخدنا لشيخ كبير , حكيناله كل اللي حصل فضحك وقالنا ...

- سهلة باذن الله لو في حاجة في الشقة هتبان .

حددلنا يوم الجمعة وخد منا عنوان الشقة وقالنا هتلاقوني عندكوا بعد الصلاة ان شاء الله .

لفينا شوية يومها وجبنا شوية طلبات وبعدين رجعان الشقة , كانت نوال ورحاب وسحر قاعدين مستنين مننا خير, أول ما رجعنا طمناهم وقولنالهم ان الشيخ طلب مننا نلتزم بالصلاة والأذكار ونفضل قاعدين مع بعض في مكان واحد , مانتفرقش عشان لو في حاجة موجودة في البيت ماتستغلش ده ضدنا وترعبنا.

جمعنا السراير كلها في أوضة واحدة وقررنا نبات كلنا سوا , مش عارفة مريم كانت باردة كده ازاي , قعدت تذاكر ولما خلصت نامت وكمان رحاب بردو عملت كده , اما نوال فكانت بتنام دقايق وتصحي مفزوعه علي كوابيس كل شوية , سحر كانت قاعدة باصة لباب الاوضة زي ماتكون مستنياها تتفتح علينا ومرة واحدة بصتلي وقالتلي بصوت واطي أقرب للهمس...

- سامعة يا شهد الصوت اللي بره ؟

ركزت شوية مع الصوت , وبعدين رجعت بصيتلها وقولتلها...

- هو مش احنا سايبين الراديو شغال بره علي القرأن يا سحر ؟

- اه يا شهد بس تقريبا صوت القران وقف من كذا دقيقة ودلوقتي في صوت...

بلعت ريقي بصعوبة وقولتلها...

- صوت الكرسي حد بيحركه من علي السجادة.

بصتلي بخوف وقالتلي...

- أنا خايفة.

- وأنا كمان .

فجأة سمعنا صوت صريخ جاي من بره, وزي ما يكون في حد بيتخانق في الصالة ,بصينا حوالينا وفجأة النور قطع , صرخنا في نفس الوقت فبقية البنات صحيوا وكانوا مستغربين وعلي ما فهموا ايه اللي بيجري وان النور مقطوع بس في اوضتنا وشغال بره في الصالة, كنا كلنا لازقين في بعض وبنعيط من الخوف , فكرنا نتصل بحد من صحابنا يجي ينقذنا بس هيخل ازاي والمفتاح بتاع الشقة معانا جوه , كنا شايفين ضل لرجلين رايحة جاية قدام الباب من تحت عقب الباب , حد كان بيقف قدام الباب ثواني ويخبط علي لباب خمس خبطات ويمشي ويرجع يكمل تاني , فضلت أقرا القران اللي كنت حفظاه وادعي واقول يا رب والله لو الليلة دي عدت علي خير همشي مش هفضل في الشقة دي, في الحقيقة انا متأكدة ان كلنا كنا بنفكر في نفس الموضوع ده بس ماحدش كان عنده الجرأة يتكلم, فضلنا علي نفس الوضع ده , نوال كانت بتعيط وكاتمة بوقها بايدها عشان ميطلعلهاش صوت وسحر كانت باصة للباب بصدمة , اما مريم فكانت لازقة فيا وبتتنفض, ورحاب كانت قاعده ماسكة مصحف صغير وواخده في حضنها فضلنا علي وضعنا ده لحد الصبح , ماعلرفش احنا نمنا ازاي؟ او مين نام ومين طبق , بس انا اتخضيت لما سمعت جرس الباب بيرن , نطيت من علي السرير عشان افتح الباب , مريم مسكت ايدي وشدتني وقالتلي...

- هو انتي مجنونة , هتفتحي باب الاوضة وتخرجي افرضي ماحدش علي الباب وده مجرد فخ عشان نفتح الباب.

- بس يا مريم احنا محتاجين نخرج من الاوضة , نروح الحمام وناكل.

- وهنعمل ده والست اللي راسها مقطوعة بره في الصالة؟

- أكيد اختفت النهار طلع اصلا .

جرس الباب رن تاني , شديت ايدي من مريم وفتحت الباب وخرجت, منظر الصالة كان مبهدل أول , جريت علي الباب مرة واحدة وفتحته وانا بلهث , لقيت الشيخ اللي رونالة كان واقف قدامي , ماكنت عارفة أضحك ولا اعيط بسس انا كنت خايفة , الشيخ كان مخضوض من شكلي فقالي...

- خير يا بنتي في ايه؟

- ظهرتلنا امبارح , كانت ليلة طويلة أوي , فجأة حسيت بايد بتتحط علي كتفي من ورا فصرخت بفزع والشيخ اتخض وبص باستغراب ,بصيت ورايا لقيت مريم واقفة مخضوضة من رد فعلي , كانت واقفة ورافعه ايدها ووشها باين عليه الخوف , الشيخ قالي...

- خير يا بنات , أنا محتاج أشوف الشقة .

بصيت لمريم وقولتلها ادخلي صحي كل البنات وانا هدخل الشيخ الصالة لحد ما تتجمعوا , دخلت مريم الاوضة وانا خدت الشيخ للصالة, كان مستغرب من حال الشقة اللي كانت مكركبة ومتبهدلة, مسح بايده علي كرسي وبعدين قعد وبص حواليه وقالي ...

- ممكن شوية مايه يا بنتي لو سمحتي .

- حاضر ثواني .

دخلت المطبخ , جبتله الماية ورجعت ناولتهاله فبدأ يقرأعليها قران وبعدين قام رشها في أركان الصالة ودخل المطبخ والاوضة اللي مكانش فيها حد ولما البنات خرجوا في الصالة دخل اوضتنا اللي كنا قاعدين فيها ورش مايه من الي مقري عليها في الاركان وبصلنا وقال...

- الاوضة دي من أقوي الأماكن في البيت عشان كنتوا بتقروا فيها قران.

لما خلص رجع قعد في الصالة , البنات كانوا رتبوها , قعدنا حواليه وكل واحدة بأت تحكيله اللي شافته واللي سمعته ,واكتشفنا ان رحاب شافتها في الحمام أول ما جت بس كانت مخبية علينا وان مريم كمان شافتها في المطبخ قدام التلاجة وساعتها رجعت علي الاوضة ومقالتش لحد ,الشيخ بصلنا كلنا وقال...

- أعتقد ان كلكوا كده شفتوها .

ردينا عليه في نفس واحد وقولنا ...

- أيوه طبعا.

- ومتأكدين من كلام السمسار؟

- أيوه, أصل هو هيكدب ليه.

- ماشي هنفرض انه صادق يبقي اللي في الشقة دي حاجة بتطفشكوا , وفي الاغلب تقدروا تقولوا انها من عمار البيت وبتظهرلكوا كده عشان تخافوا وتسيبوه.

- طيب والعمل يا شيخ؟

- بصي يا بنتي أنا رقيت البيت وحصنته وهقرا عليكم دلوقتي وان شاء الله خير.

رقانا كلنا فعلا وسابلنا بخور نولعه في البيت وادانا رقم تليفونه عشان لو احتاجنا حاجة نكلمه, فضل قاعد معانا في البيت لحد العشا بيقرا قرأن , لحد ما حسينا ان الشقة بقت امان فسلبنا ومشي , فضلنا يومين بننام كلنا مع بعض في نفس الاوضة ولما لقينا ان الدتيا هديت ومافيش حاجة بنسمعها ولا حد بيشوف حاجة , رجعنا سريري أنا ومريم في أوضتنا , الامتحانات دخلت وخلاص بقينا في الجد , مافيش حاجة غريبة حصلت في الكام يوم اللي فاتوا لحد ما تمينا اسبوع , أنا فاكرة كويس , يومها ماكنتش عارفة أنام و حاولت بكل الطرق , وخدت برشام منوم بس كنت بتقلب في السرير ومش عارفة أرتاح, كنت حاسة ساعتها ان في حد بيراقبني أنا مش شيفاه بس حاسه بيه , كنت سامعه صوت نفس تالت معانا في الاوضة ,بصيت مريم لقيتها في سابع نومه , مديت ايدي تحت الكخدة وسحبت المصحف الصغير وبدأت اقرأ فيه بصوت عالي وفضلت صاحيه لحد معاد الامتحان , ولبست ونزلت عل الجامعة , أنا لحد دلوقتي مش مصدقة اني عديت في المادة دي بالذات ,يومها لما رجعت من الامتحان مالقتهمش في الشقة, اتصلت عليهم ماحدش رد عليا خالص , كان في ريحة غريبة في الشقة , مش برفان ومش ريحة وحشة بس هي حاجة غريبة علي مناخيري , دخلت المطبخ عملت ساندوتش وكلعت قعدت في الصالة, عيني كانت رايحة جاية , اه كنت خايفة و دي اول مرة من يوم م جيت الشقة دي اقعد فيها لوحدي , خلصت

اكل ودخلت الاوضة وقفلت عليا وفردت جسمي علي السرير , ماعرفش انا نمت ازاي , ماكنتش مصدقة اني هقدر اغمض عينيا من حالة الخوف اللي كنت فيها , بس في الاخر نمت , صحيت علي خبط علي باب الاوضة من غير تفكير جريت فتحت الباب بس مالقتش حد , استغربت وناديت علي البنات ماحدش رد , دخلت الاوضة التانية لقيتهم كلهم نايمين هناك, صحيت مريم وقولتلها ...

- هو انتي ايه اللي منيمك معاهم هنا ؟ وليه ماجتيش نمتي في أوضتنا؟

كانت لسه هترد عليا بس أنا قاطعتها وقولتلها...

- هو انتوا كنتوا فين أصلا وازاي تخرجوا كلكوا وتسيبوني وانتوا عارفين ان يعندي امتحان ,ماحدش فيكم رد عليا ليه ؟

ساعته مريم قامت وقفت ومسكتني من ايدي وهزتني جامد وفضضلت تقولي...

- فوقي يا شهد فوقي يا حبيبتي .

- فيه ايه يا بنتي منا فايقة ,انت كده هتدوخيني .

- فايقة وبتقولي الكلام ده ؟ طيب ازاي؟

- مش فاهمة في ايه يا مريم؟

- في انك رجعتي من الامتحان واخده في وشك ومتعصبة كنا بنكلمك ماردتيش علينا ودخلتي علي الاوضة علي طول ولما دخلت وراكي عشان اسألك عملتي ايه في الامتحان واقولك تعال اتغدي , زعقتيلي وشخطتي فيا وكمان طردتيني من الاوضة وقفلتي الباب عليكي .

- يالهوي أنا عملت كل ده ؟ انا بجد مش فاكرة حاجة.
- بنت يا شهد هو انتي فيكي حاجة؟
- حاجة ازي يعني ؟
- تكوني اتلبستي لما صرختي في الحمام؟
- لا طبعا يا هبلة انا بقرأ قران وبصلي عادي جدا.
- أومال ايه اللي بيحصل ده؟
- مش عارفة هي الشقة حالها كان اتصلح شوية بس بقالها كام يوم كده حسه ان فيها حاجة غلط .
- نعدي بس فترة الامتحانات دي علي خير وماعدناش ساكنين تاني ده بهدلة المواصلات كانت ارحم من الجحيم اللي احنا عايشين فيه ده.
- معاكي حق , بس احنا هنعمل ايه دلوقتي في الحل اللي اتقلب فجأة ده ؟
- هنستني لما البنات تصحي ونكلم الشيخ وجدي تاني يجي يقرالنا او يشوفلنا حل بقي .
- ماشي أنا هروح اصلي واذاكر شوية .
- تمام يا شهد , اعملك حاجة تاكليها ؟
- لا شكرا يا مريم ربنا يخليكي .

سيبتها ودخلت الحمكام اتوضيت وخرجت علي الاوضة لبست الاسدال وبدأت اصلي ولما خلصت وقبل ما اسلم سمعت صوت جنب ودني بيقولي ...

- عليكي وعلي الصلاة النارية يا شهد , هي اللي هتحللك كل المشاكل والعقد , اللي هتنور بصيرتك وتخليكي تشوفي كل حاجة علي حقيقتها.

بلعت ريقي بصعوبة وحاولت اتماسك , سلمت وبصيت جنبي ماكنش في حد في الاوضة غيري , غمضت عيني وقولت يا رب وبعدها ماحستش بنفسي خالص غير وحد بيهزني , كنت سامعة صوت بعيد بينادي عليا , كنت بقاوم عشان افتح عيني , شوفت وشوش كتيرة داخله في بعضها , خدت كام دقيقة علي ما قدرت اميز الوشوش دي, سمعت صوت الشيخ وهو بيقرا سورة الملك فقومت اتعدلت وقعدت وغمضت عينيا , كنت مستمتعة بصوت القران اوي لحد ما خلص وقالي...

- حمد لله علي سلامتك يا بنتي, ايه اللي حصل ؟

مريم بصتلي وقالتلي...

- احنا دخلنا عليكي باللي عشان نصحيكي تتعشي معانا لقناكي ايمة علي سجادة الصلاة ومش بتتحركي , اتصلنا بالشيخ عشان كنتي بتتكلمي وانت نايمة وبتقولي الصلاة النارية هي اللي هتنقذنا من اللي احنا فيه .

- اه افتكرت انا كنت بصلي عادي وسمعت صوت ورايا قبل ما اسلم بيقولي الصلاة لنارية .

الشيخ قاطعني وقالي ...

- بيها تتحل الكروب والعقد .

- هو انا ممسوسة ياشيخ؟

- لا يا بنتي.

- طيب فيا حاجة غلط ؟

- لا بردو, أنت في ايدك هبه هتحل اللي بيحصل في الشقة كلها .

- يعني ايه ؟

- صلي زي الخادم ما قالك.

- خادم ايه بالظبط ؟

- ده موضوع يطول شرحه , خلينا في الشقة حاليا, انتي عارفة الصلاة النارية بتتم ازاي؟

- ايوة جدتي علمتهالي زمان .

- كويس جدا ربنا يباركلها ,صليها ونامي ولما تصحي كلميني هجيلكم.

- ماشي يا شيخ .

مشي وبعد شوية البنات عملوا العشا وكلنا ولما حسيت اني هنام قومت اتوضيت وصليت بنفس الشكل اللي ستي علمتهولي ونمت علي سريري والمصحف تحت مخدتي.

عارف لما تنام بس تكون في نفس الوقت سامع كل اللي بيحصل حواليك وقادر تتحرك ببطء، اهو ده نفس اللي حصل معايا، كنت نايمة علي السرير في الأوضة بعد ما صليت وفجأة لقتني نايمة على الكنبة اللي في الصالة، فتحت عينيا، بس كانت بتتقفل غصب عني، كنت سامعه صوت، ناس غريبة بتتعاركوا، حاولت أقوم أقعد عشان أشوف ايه اللي بيحصل بس جسمي كان متثبت علي الكنبة، كل اللي عملته اني حاولت كذا مرة أفتح عيني لحد ما قدرت أميز اللي قدامي شوفتهم واقفين في الصالة علي

السجادة، كان في اتنين ستات واقفين بيتعاركوا مع الست اللي بنشوفها في الشقة براس مقطوعة، ومرة واحدة ست فيهم زقتها وقعتها علي الارض والتانية كتمت بوقها وطلعوا سكينة من تحت السجادة وبحوها ببرود، عينيا كانت هتطلع من وشي من الصدمة وانا شايفة الست بتموت قدامي، بس كنت حاسه ساعتها ان حد مكمم بوقي، كنت عايزة أصرخ عشان حد ينقذ الست دي، بس فجأة الجو في المكان برد أوي، والستات اللي كانوا موجودين اختفوا، ماكنش فاضل غير الست العجوزة على السجادة وراسها مقطوعة جنبها ودمها سايل.. المنظر كان مقبض أوي، أنا شوفت اللي حصل مفروض أفوق بقي، كنت بسأل نفسي... هو أنا ليه لسه ما فوقتش، اتحركت من علي الكنبة وقومت وقفت بس المكان كان غريب عليا، دي مش نفس الشقة اللي اخنا مأجرينها، الحاجة الوحيدة المشتركة في الشقة دي وشقتنا هي السجادة، دورت على باب الشقة عشان اخرج بس لقيت الست اللي راسها مفصولة في وشي، راسها في ايديها وواقفة قدام باب الشقة وبتكلمني كأنها شيفاني، قالتلي بالنص...

- أنا عايزة أرتاح ماتسيبينيش..

فضلت أرجع بضهري لورا؛ لحد ما خبطت في...

***

صحيت وأنا بصرخ بفزع، البنات اتلموا حواليا وفضلوا يهدوني ويقنعوني ان ده كان حلم، بس انا عارفة انه مش مجرد حلم ولا كابوس، انا شوفت اللي حصل للست دي، شكلها ماكنش راضي يفارق خيالي، كان جسمي بيتنفض وماكنتش عارفة اخد

نفسي، مريم مسكت التليفون بتاعي واتصلت بالشيخ اللي جه علي طول وجاب امام الجامع اللي دلنا عليه معاه، طلعنا قعدنا كلنا في الصالة، الكل كان ساكت، مستنين مني اني اتكلم، شاورتلهم علي السجادة وقولت بصوت مهزوز...

- الست اندبحت علي السجادة دي.

الشيخ سألني وقالي...

- مين اللي عمل فيها كده؟ شوفتيه؟

- أيوه، اتنين ستات، بس ده ماكنش في شقتنا، الست اتقتلت علي السجادة في مكان تاني.

- انتوا جايبين السجادة دي منين؟

- من عند واحد بيبيع سجاد مستعمل.

- طيب كويس كده يبقي قرين الست دي مش ناوي يأذيكوا لأن تنتوا مأذيتوهاش، هو وجودة في الشقة مرتبط بالسجادة لو اتخلصتوا منها الشقة هتبقي كويسة ومش هتشوفوا حاجة.

- بس الست قالتلي.... انا عايزة ارتاح ماتسيبنيش.

- فاكرين الراجل اللي اشتريتوا منه السجادة؟

بصينا لبعض ونوال قالت...

- اااه انا اللي جبتها وفكراه كويس.

- طيب تعالي معايا نروحله يا بنتي.

نوال بصتلي وقربت مني ومسكت ايدي وقالتلي...

- تعالي معايا يا شهد والنبي عشان انا خايفة.

شديت علي ايدها وقولتلها...

- حاضر.

نزبت انا وهي مع الشيخ والامام بعد ما صورنا السجادة ولحسن الحظ ان اللي باع السجادة لنوال كان هو اللي هناك، اول الشيخ مسك الموبايل وفتح صورة السجادة الولد بتاع السجاد قاله....

- دي سجادة الحاجة سعاد.

- هي فين أو بيتها فين؟

- لا هي ماتت وابنها قاعد في شقتها بعد ما باع عفش امه وحاجتها وجدد الشقة.

شاور علي نوال وكمل كلامه وقال...

- انا ماعليش ذنب يا شيخ، انا ماخدعتهاش الاستاذة دي كانت عارفة ان السجادة مستعملة، وبعتهالها بسعر قليل ماضحكتش عليها فيها والله.

الشيخ قاله بنفاذ صبر...

- ابعت هات ابن الحاجة سعاد دي.

- حاضر من عينيا.

بعد ثواني كان داخل علينا راجل طويل ورفيع؛ وفي شبه من الست اللي بنشوفها في الشقة، الشيخ عرفه علي نفسه وخدوا علي جنب وفضل يتكلم معاه، الراجل كان متعصب ويزعق وفجأة هدي وبدأ يعيط، وسمعناه بيقول للشيخ...

- انا والله ما اعرف حاجة من دي، احنا اه كان في مشاكل بين امي ومراتي بس هما قالوا انهم لما رجعوا من بره لقوها مدبوحه ودهبها مسروق.

الشيخ بصلي وشاورله عليا وقاله...

- شايف البنت دي؟ شافت مراتك واللي كانت معاها، هناخدها البيت دلوقتي لو عرفت مراتك يبقي هتنزل تبلغ عن مراتك بنفسك وترجع حق امك.

هز راسه بهستريا وقال للشيخ...

- لو طلعت مراتي اللي قاتله امي هشرب من دمها، مش هيطلع عليها يوم تاني.

الشيخ شاورلي انا ومنال عشان نمشي وراه، وصلنا البيت، حسيت بقبضة في قلبي وان رجليا متثبته في الارض، نوال ضربتني علي كتفي وقالتلي...

- يلا عشان نخلص.

دخلنا الشقة وأول ما شوفتها افتكرت منظرها وهي ماسكة السكينة وبتدبح الست، اتداريت في الشيخ وبصوت واطي قولتله هي وشاورت عليها.

اتعصبت من جوزها وفضلت تشتم وتسب فيه وكانت هتسيب الشقة وتمشي بس هو مسكها وكتفها وكان لسه هيضربها الشيخ منعه وطلب منه يبلغ البوليس، عيني كانت رايحة جايه في الشقة، هي نفسها اللي شوفتها في الحلم بس في حاجة ناقصة، قولت للشيخ بصوت واطي...

- كان في واحدة معاها وهي بتقتلها ساعدتها.

الشيخ سالها مين اللي ساعدها بس هي انكرت.

بعد شوية البوليس جه وخد مرات ابن الحاجة سعاد وخد اقولنا كلنا وجه فريق تحريات خد السجادة اللي في شقتنا واعترفت

انها غسلتها قبل ما تبيعها، بعد فترة عرفنا ان اختها هي اللي كانت معاها وساعدتها تقتل حماتها، ماحدش قدر يكمل في الشقة، سلمناها للسمسار وبقينا نروح ونيجي، رغم ان الشيخ قالنا كذا مرة ان اللي كان بيحصل في الشقة بسبب السجادة الا غن اللي شوفناه فيها كان اكبر من اشتيعابنا وقدراتنا عشان كده حلفت ماسكنش بره البيت لو حصل ايه.

***

حضرات السادة الأموت (١)

فيه دايماً سؤال بنسأله لنفسنا باستمرار، بس في الأغلب مش بنلاقي ليه إجابة محددة... هو احنا مسيّرين ولا مخيّرين؟

***

النهاردة أنا مش هبدأ الحكاية وأقول أنا مين؛ وجاية أعمل ايه، لأنك في الآخر هتعرف كل حاجة .

القصة الأولي..

دي أول مرة هتكلم فيها وأحكي عن اللي حصلي من غير ما أخاف، ومش فارق معايا خالص هيتقال عني إيه في الآخر، فيه ناس من اللي هتسمع أو هتقرأ القصة دي هتحس إني بتكلم عنها، وبوصف مواقف هما شخصياً عاشوها بكل ما فيها، أنا مش لوحدي اللي جرالي كده ...

خليني أحكي الموضوع بدأ معايا إزاي، ووصل بيا لفين...

أنا مش فاكرة بالظبط كان عندي كام سنة وقتها، بس يومها شوفت واحد قريبي من بعيد، كان أول مرة أشوفه في اليوم ده، وقلبي اتقبض وحسيت إنه هيجرالي حاجة، ساعتها كان نفسي أمسك في ايده، وأقوله لو سمحت يا عمو ماتمشيش انت هتموت، أو علي الاقل أفضل باصة في وشه كتير يمكن أقدر أحفظ ملامحه..

أصل أنا عندي مشكلة مش بقدر أحفظ ملامح الناس، وبنسى شكلهم دايماً، اللي بيساعدني أميز بين الناس هو صوتهم, لو سمعت صوت حد مرة واحدة بيبقى صعب أتوه عنه أو أنساه، بعد كام يوم سمعت الميكروفونات وهما بينادوا عليه، وبيقولوا إن دفنته بعد صلاة العصر، خوفت وجريت على ماما استخبيت في حضنها، كنت بتنفض وهما كانوا مستغربين من رد فعلي وعياطي عليه، مع إني ماشفتوش غير مرة..

الأيام عدت، وبعدها بدأت أشوف حلم واحد بيتكرر كل يوم بنفس الشكل، كنت بشوف نفسي ماشية على طريق مافيهوش عربيات، وواحد لابس اسود في اسود ماشي ورايا على نفس سرعة خطوتي، كل ما أسرع بيسرع ولما اجري بيجري ورايا، كنت بصحى من النوم مفزوعة، وخصوصاً لما بقيت أشوف الكوابيس دي بشكل شبه يومي، بس اللي طمني شوية ان الشخص ده ماكنش بيأذيني في الحلم، بالعكس ده كان بيقرأ سورة قرآنية معينة، جه عليا وقت كنت بفضل صاحية بالليل، وأنام بالنهار من خوفي من إن الحلم يتكرر، وفي مرة حكيت لحد ليه في تفسير الأحلام عن اللي بشوفه، وقتها قالي...

- اللي بتشوفيه يا بنتي ده خادم سورة النجم، ووجوده خير ليكي، ممكن يفتحلك أبواب كتيره لو قدرتي تسيطري عليه، لو تحبي ممكن اساعدك.

- لا شكرا.

ما اقتنعتش بكلامه؛ لأن اللي كان بيحصلي ماكنش خير، المواقف بقت بتتكرر كتير، كانوا في البيت بيتكلموا على ناس في

الأغلب ماعرفهمش وأنا كنت بقعد أقولهم فلان ده هيتعب، وفلانة دي هتموت، وكان بيحصل اللي بقوله بالظبط، كنت حاسه ان نظراتهم في البيت عندي ليا مش طبيعية، بس كنت برمي ورا ضهري، كل ده كان عادي اصلا لحد اليوم اللي جدتي ماتت فيه..

كنت ساعتها في أولى جامعة، وطول الليل خايفة أنام، وقتها كانت الدنيا بتشتي، وأنا كنت حاسة إن فيه حاجة هتحصل، تليفون البيت رن الفجر، وقالوا إن جدتي تعبانة، وإنها عايزة تشوف أمي ضروري دلوقتي، ماعرفش ليه ساعتها كنت متأكدة إنها ماتت، وهما بيقولوا كده عشان مايفزعوش أمي؛ لأننا في محافظة تانية غير محافظتهم، روحت اترميت في حضنها بعد ما لبست وقولتلها: البقاء لله يا أمي، بصتلي باستغراب وقالتلي...

- ماتخافيش كده، دي ستك تعبانة كالعادة وهتقوم منها، مش أول مرة يعني تحصل ماتقلقيش كده.

بعدها بابا خدها ونزلوا؛ عشان يروح معاها، فضلت طول الليل صاحية بعيط لحد ما ماما وصلت، وكلمتني وقالتلي...

- أنا هقعد هنا كام يوم كده؛ لأن جدتك اتوفت.

في اليوم ده أنا كرهت نفسي، وحسيت إني أنا السبب لأني قولت كده عليها من الأول، كنت حاسة في صوت أمي بلوم، وهي بتقول ...

- ماتت زي ما قولتي، ماتت خلاص.

كلامها فضل يتردد في ودني ماكنش بيروح من بالي، رفضوا يخلوني أحضر العزا، أو أدخل بيت جدتي من غير مايقولولي

أي أسباب، بعدها الموضوع اتكرر مع واحدة صاحبتي، بس المرة دي أنا كلمتها لما قومت من النوم مفزوعة، ماكنش عندي طاقة أنزل الجامعة في اليوم ده، فعطلت المنبه وقولت أنام براحتي بقى، صحيت الساعة عشرة ونص على كابوس إن صاحبتي دي خبطتها عربية، ووقعت وهي بتعدي طريق البحر، فمسكت الفون أول ما صحيت وكلمتها، وفضلت معاها على الفون لحد ما روحت البيت، يومها حمدت ربنا،وقولت لنفسي أخيرا كابوس طلع فشينك، كنت فرحانة بجد في اليوم ده.

بس بعد كام يوم، وأنا طالعة من الجامعة، وراكبة المشروع شوفت بنت واقعة على طريق البحر في نفس المكان اللي شوفت فيه صاحبتي، لابسة جاكت احمر شبه اللي شوفت صاحبتي لبساه وهي عامله الحادثة، لما روحت البيت كنت متردده احكي لصاحبتي ولا بلاش بس في الآخرحكيتلها عن الحادثة اللي شوفتها وأنا مروحة بس ماقولتلهاش علي الكابوس اللي شوفتها فيه، واتصدمت لما قالتلي ...

- عارفة البنت اللي انت شوفتيها ميته النهاردة دي كانت صاحبتي، ومفروض كنا متفقين نخرج سوا النهاردة، بس نقول إيه القدر بقي، ماما تعبت واعتذرتلها وزعلت مني، فكرت اني بخلع عشان ماخرجش معاها.

كنت مثدومة ومش عارفة اقول ايه، بس من بعدها بدأت أنعزل عن الناس، ماعرفش خوفت عليهم مني ولا منهم يفكروا اني لعنة، الناس القريبة مني كانت فعلا بدأت بتخاف مني وماقدرش ألومهم علي كده أنا كنت بخاف من نفسي، ومابقاش

في حد فيهم بيحكيلي على حاجة حلم بيها ، حياتي حقيقي بقت من سيء لأسوأ وخطوبتي كمان اتفشكلت، كان توقيت مثالي ان حياتي كلها تتقلب وتدمر، في يوم بابا دخل عليا وقالي...

- انتي عارفة إني عايز مصلحتك دايماً، صح ولا ايه؟

- عارفة يا بابا، فيه ايه؟

- فيه واحد هنروحله؛ عشان نشوف لو معمولك حاجة نفكها يا حبيبتي بدل ما الناس بتقول عليكي نحس، دول بيخافوا منك يا بنتي واحنا مش هنعيشلك عشان نحميكي من عيونهم اللي بتنهش فيكي ولا كلامهم اللي بيسم بدنك.

اعترضت طبعا علي كلامه وقولتله....

- مش هيحصل، أنا مش هعمل كده، انا ماليش ذنب فأي حاجة من اللي بيحرالي ده مش بإيدي يا بابا.

- يا بنتي افهمي اللي هعمله ده لمصلحتك؛ مش لمصلحتي أنا.

- لا يا بابا مش هروح يعني مش هروح.

بس في الآخر ومع زنهم عليا روحت معاه غصب عني، وصلنا بيته وقعدنا قدام الراجل كان غير النصابين اللي بشوفهم، لابس قميص وبنطلون وعامل دقنه دوجلاس، ومعاه سبحة عقيق وريحة المكان اللي قاعد فيه كانت مسك، كان فيه انتريه وسفرة صغيرة ومكتب، قعدنا في الانتريه، بصلي من فوق لتحت وطلب مني احكيله اللي حصل، كنت متحفزة أوي، ومستنية أي حاجة أمسكها عليه، فقولتله ...

- إيه ده! هو انت مش مفروض عندك خدامين من الجن، وتقدر تعرف اللي بيحصلي؟ وحركات بقي وكده وبتاع ولا ايه؟

- مممممم، لا يا ستي مش دايماً، الموضوع ده مش بينفع مع الناس اللي هالتهم بتبقي عالية، بيبقى صعب أعرف عنهم حاجة، لأنهم مسيطرين على قرينهم.

- أقدر أفهم من كلامك ده إني واحدة من الناس اللي هالتها قوية وانك مش قادر تعرف عني حاجة.

- وضيفي كمان يا ستي إنك شخصية ذكية ولماحة.

ضحكت وبعدها حكيتله كل اللي حصلي، لكن هو سكت شوية وبعدين قالي...

- مفتاح كل اللي بيجرالك موجود في الحلم اللي بيتكرر معاكي، ماحدش يقدر يفيدك غير نفسك.

- يعني ايه؟

- معمولك حاجة على النجوم ..

- واللي عامل كده ضاقت بيه الأرض، بعت العمل يدفن على النجوم

- انتي مفكراني بهزر؟ بكرة هتشوفي بعينك وهتتمني لو الأيام ترجع.

بصيتلع باستهزاء فاتعصب وماستناش حتى إني أرد على كلامه، بص لبابا وقاله بنرفزة...

- أنا عملت اللي عليا، اللي بنتك فيه حله صعب إن ماكنش مستحيل وماحدش هيقدر يساعدها على اللي جاي.

روحنا البيت يومها، وبابا فضل زعلان مني، ومش بيكلمني، كلهم كانوا بيتجنبوني وبيخافوا مني أكتر من الأول، فبقيت على طول قاعدة في أوضتي، مش بخرج منها ولا بتكلم مع حد، وفي مرة سمعتهم بيقولوا البنت دي لازم ترجع تقعد في البلد؛ لأنها لو فضلت هنا ممكن تأذينل في المستقبل، اتأثرت، قلبي وجعني من كلامهم وزعلت وقاطعت الأكل، بس بأمانة كل ده مافرقش معاهم؛ كنت بشوف وشوش ناس غريبة في أحلامي ناس ماعرفهاش ولا بيني وبينها أي علاقة كان في منهم اللي بيصرخ وفي اللي بيضحك، وفي يوم صحيت من النوم مالقتش حد في البيت، خرجوا وسابوني من غير ما حد يكلف خاطره ويقولي هيروحوا فين، فضلت طول اليوم قلقانة عليهم، بتصل بيهم موبايلاتهم بترن بس ماحدش بيرد خالص، فين وفين لما رجعوا البيت كان الوقت متأخر، كانوا مبسوطين وبيضحكوا، ولما شافوني قدامهم زي ما يكونوا شافوا عفريت،وشهم اتقلب؛

في اليوم ده أنا قررت أسيب البيت وأمشي ماكنتش قادرة أفضل قاعدة في البيت وهما بيتعاملوا معايا بالشكل ده، ماكنتش عارفة هروح فين ولا اجي منين، بس انا كنت مقررة اني مابقاش حمل على حد حتي لو عيلتي، وأنا بلم حاجتي لمعت في دماغي فكرة الانتحار، وقولت أنا كده هستريح وهيشيلوا هما ذنبي، وأكيد مش هيسامحوا نفسهم على اللي عملوه فيا، سيبت هدومي اللي كنت بلمها وقعدت أفكر في طريقة مناسبة للانتحار، وقررت في اللخر اني اختار اكتر طريقة ممكن توجعني، جبت في الآخر موس ودخلت أوضتي، ومسكت شراييني وبصيت للموس بحزن،

ماكنتش خايفة، بس حاسه اني مهزوزة، الإحساس في الوقت ده بالذنب بيبقي معدوم، مابتعرفش تفرق بين الحلال والحرام، انت بحركة ممكن تنهي كل حاجة، الفاصل بين الموت والحياة أقل من رمشة جفن، شديت الموس على ايدي رايح جاي كذا مرة، وزي ما أكون في كل مرة كنت بعاقب نفسي على طيبتي وسذاجتي وأدوس على الموس أكتر عشان الجرح يبقي أعمق، شوفت الدم وهو نازل من إيدي، وصعبت عليا نفسي، وعيطت، بس قولت لنفسي....

-خلاص أخيراً كل الوجع اللي عيشت فيه هينتهي، وهمشي واسيب الدنيا باللي فيها،ماحدش هيضايق مني ولا حد هيحس اني حمل عليه.

غمضت عيني واستنيت جسمي يتلج، وأحس إني دايخة، وأبدأ أفقد وعيي بالتدريج، بس ربنا كان ليه ترتيبات تانية، كل اللي حصل إن حد من اخواتي كان داخل ياخد مني حاجة، ولقاني كده فصرخ وفزعني، والبيت اتلم كله عليا، أكتر حاجة وجعتني هي نظرتهم ليا وقتها، حتى ماكنش فيها عطف ولا شفقة، ماشفتش غير جمود وغضب، مافيش حد خدني في حضنه ولا طبطب عليا، يمكن فعلن رزق كل واحد فينا بياخده في عيلته، حنية وطيبة؛ للاسف

أنقذوني يومها من الموت، بس لو رجع بيا الزمن مش عارفة كنت هعمل كده تاني أو لا، القرار ده كان صعب جداً عليا، بس أنا بسبب الضغط اللي كنت فيه خدته عشان أرتاح، بس مش

دايما بنعرف نوصل للراحة اللي احنا عايزنها، احنا جينا الدنيا دي عشان نتعب وربنا أكيد هيكرمنا في الآخرة.

***

خليني أقولك في نهاية القصة دي ان اي حد بتمر قدامه فكرة الانتحار بيكون محتاج ساعتها مكان آمن يستخبي فيه، روحنا عمرها ما هانت علينا بسهولة، بنفكر مرة واتنين وعشرة بنحاول ندور علي حلول كتيرة بس دماغنا بتقف عند نقطة محددة وبتعمل زوم وكأن الانتحار هيحل مشاكلنا دايما الكل بياخد الانتحار كوسيلة عقاب وجلد للي حواليه، شوية اهتمام كان حد محتاجهم، كلام ماتفهمش، مواقف هما ماقدروهاش... خليك عارف ان اللي حواليك مش ملايكة وانتحارك لو اثر فيهم يوم فبعد كده هتتنسي وهيكملوا عادي وكأن مافيش حاجة حصلت، الأهل عامل أساسي في أغلب حالات الانتحار، في ناس مبتبقاش عارفة تحمي عيالها ازاي من المجتمع اللي بره الاسرة فبتسبهم للدنيا تعلم عليهم وفي الاخر النتيجة بتبقي موت وبيتقال ان العيال دي مش ملتزمة.

القصة التانية

أنا كنت بغرق، ومش عارفة أوصل للبر، ما ده كان طبيعي للوضع اللي كنت فيه، كل حاجة حواليا كانت ضلمة، حتى الإيدين اللي راهنت عليها انها هتشدني وتنقذني؛ فجأة اتسحبت وخذلتني، عارف انت إحساس إنك غريب في وسط ناس كتيرة، المفروض إنك عارفهم وهما كمان عارفينك، مهما حاولت تندمج

بتفضل تايه ومش مرتاح، بس بتمثل إنك بخير وأمورك تمام وانت عكس كده خالص، أنا كنت كده وأكتر..

حكايتي كلها بدأت لما المشاكل في حياتنا زادت فجأة، تحديداً في الوقت اللي والدي رجع فيه مصر، وقرر يستقر ومايسافرش تاني، وقتها كان عندي ٨ سنين، بدأت أصحى على مشاكل وخناقات مختلفة، كل يوم الوضع كان بيزيد سوء عن اللي قبله، أمي كان فيه أوقات بتستحمل عصبيته فيها، وتحاول تمتص غضبه، وأوقات تانية كانت بتنفجر في وشه، ويفضلوا يزعقوا قصاد بعض بالساعات كأنهم مش شايفيني، هما فعلاً في الوقت ده ماكنوش حاسين بوجودي، كنت بتعب من خناقتهم وتحديداً لما أبويا بدأ يمد ايده على أمي، في الأول اتدخلت وطلبت منه مايضربهاش، وكان جزاتي وقتها إني خدت الضرب مكانها..

طفلة عندها ٨ سنين كانت بتنضرب بالحزام كتفريغ لشحنة غضب، جسمي الضعيف مااستحملش ده، لما كنت بلاقيهم بيتخانقوا كنت بجري أقفل عليا الباب، واستخبى تحت السرير، وفي آخر مرة استخبيت في الدولاب، وحصلي اختناق ونقلوني على المستشفى، حرفياً كنت هروح فيها بس ربنا ستر، شوفته يومها لما دخل الأوضة عليا، وقرب مني ومسك إيدي، جسمي كله كان بيتنفض، طبطب عليا وقالي...

-أنا آسف يا بنتي، معلش .

ماكنتش عارفة أرد، بمعنى أدق ماكنش عندي رد على كلامه، بس هو كمل كلامه وقال...

-انتي ماتعرفيش أنا مريت بإيه، وشوفت إيه عشان أبقى الشخص الهمجي اللي يمد ايده على بنته ومراته، أنا مش هقدر أسامح نفسي على اللي حصلك، بس أوعدك إن مهما كنت مضغوط مش هوصل للمرحلة دي تاني، سامحيني.

باس راسي، وبص لأمي بأسف، وساب الأوضة وخرج، وقتها ماما قامت قعدت جنبي، وخدتني في حضنها وفضلنا نعيط أنا وهي سوا، بعد شوية دخل بابا ومعاه خالي، واعتذر لأمي قدامه ووعدها إن دي آخر مرة هيمد عليها ايده، خالي كان مصدوم؛ لأن امي عمرها ما اشتكتله من بابا ولا حكيتله حاجة خالص، ولا قالت إن أبويا بيضربها، زعل من بابا إنه مد ايده على ماما، وزعل منها هي عشان سابته يهينها ويأذيها من غير ما تلجأ لأخوها سندها، أما أنا فبصلي بشفقة وقالي ...

-انتي المظلومة في الحكاية دي يا حبيبتي، بكره ربنا هيعوضك خير.

روحنا البيت بعدها، والدنيا مشيت كويسة كام يوم، لكن في مرة كنت نايمة صحيت على صريخ أمي، صحيت مخضوضة، طلعت أجري على الصالة ماكنش فيه حد، الصوت كان جاي من الأوضة، قربت وأنا بدعي ربنا مايكونوش بيتخانقوا، وقفت قدام الباب وسمعت أمي وهي بتترجاه يسيبها ومايموتهاش، كانت بتحلفه بغلاوتي عنده وهي بتبكي وتترجاه، لكن هو كان بيقولها ...

-انتي لازم تموتي، مش هدفع تمن غلط اختيار أمي، مش هفضل متعذب كده.

مافهمتش ساعتها كلامه، بس مسكت الأوكرة ولفيتها وفتحت الباب، وشوفت أبشع منظر ممكن عينيا تشوفه، أبويا كان بيخنق أمي، كنت واقفة مصدومة، جسمي كله بيتنفض، ماكنتش قادرة أتحرك، لكن صرخت فيه وقولتله...

-باااااااباااا.

ساب ايده من على رقبتها وبصلي بخضة، أمي كانت بتكح ومش قادرة تاخد نفسها، وهو باصصلي ومش عارف يتكلم، جريت على أمي وخدتها في حضني، وهو حاول يطبطب عليا عشان كنت بعيط، بس أنا ساعتها زقيت ايده بعيد ودفنت راسي في حضن أمي، بص لنا بحزن وخد بعضه وخرج من الشقة..

كنت بعيط مش مصدقة إنها كان ممكن تموت وأتحرم منها بسببه، حاولت أبات معاها بس هي رفضت، سيبتها وخرجت من الأوضة، جريت على الصالة واتصلت برقم خالو اللي مكتوب في النوتة اللي جنب التليفون، وأول ما رد عليا قولتله...

-معلش يا خالو إني بتصل بيك بالليل متأخر كده، بس انت لازم تلحق ماما؛ لأن بابا كان بيخنقها وعاوز يموتها .

-طيب هي فين دلوقتي ؟

-جوه في أوضتها.

-وهو ؟

-خرج، ماعرفش راح فين.

-طيب ماتقوليش إنك كلمتيني، وأنا جاي حالاً يا حبيبتي ماتخافيش .

فضلت قاعدة ورا الباب في اليوم ده، خايفة يرجع ويقتلها، سمعت الباب بيخبط فاتخضيت بس كان صوت خالو جاي من بره، فتحتله بسرعة فدخل الشقة، وجري على أوضة ماما اللي كانت مستغربة اللي جابه في الوقت ده، حاولت تخبي عليه اللي حصل، لكن أنا وقفت وقولتلها ...

-انتي بتحبيه أكتر مني، بتكدبي عشانه وهو كان عاوز يقتلك ويحرمني منك.

فتحت دراعاتها وخدتني في حضنها، وفضلت تطبطب عليا وتحلفلي إنها ماعندهاش في حياتها أغلى مني، لما هديت خالص طلبت مني أسيبها تتكلم مع خالو شوية، وبعد ربع ساعة ندهت عليا وقالتلي...

-ادخلي لمي كتبك في شنطتك، وطلعي هدومك عشان هنسيب البيت .

أنا مسألتهاش هنروح فين، ماكنش مهم عندي، أنا بس كانت أمنيتي إنها تبقى كويسة بعيد عنه، سيبنا البيت وروحنا قعدنا عن خالي، وبعد فترة هو طلقها، والأيام عدت...

أنا كنت رافضة موضوع الارتباط والخطوبة والجواز، تقدر تقول اتعقدت، مابقتش بعرف أصدق في المشاعر والكلام ده، لحد أمي ما قررت تصارحني، وتحكيلي الحكاية كلها بدأت إزاي، وقالتلي....

-بلاش تظلمي أبوكي، هو مالوش ذنب في أي حاجة، هو زيه زيي وزيك ضحية.

-أبويا أنا ضحية! هو أنتي نسيتي ضربه فينا ؟ طب نسيتي لما كان بيخنقك وهيموتك ؟ طيب أنا لما قطعت النفس، وكنت هموت بسبب خوفي منه، جسمي اللي شبع ضرب بالحزام مكانك! كل ده وبتقولي إنه ضحية ؟ طيب إزاي!

-أيوه يا بنتي ضحية لأمه اللي رفضت تسيبه يتجوز البنت اللي كان بيحبها، وأجبرته يتجوزني، كان عايش معايا عشان أمه، وبعد ما ماتت كنتي انتي جيتي، وحاولنا نمشي أمورنا عشانك، وقولنا مسير الحياة بينا تظبط وننسى اللي عدى، بس العقل لو نسي القلب مابينساش، أبوكي حملني ذنب أمه، كل شوية كان بيتخانق معايا بسبب قلة حيلته، سافر يشتغل بره رغم إننا مرتاحين مادياً عشان ينسى، بس مانسيش ولما رجع كل ما كان بيبص في وشي كان بيفتكر كل اللي حصل، رغم كل السنين اللي عدت دي هو ماقدرش ينسى حبه .

-وانت اتجوزتيه ليه، وانتي عارفة إنه بيحب واحدة تانية؟

-أبوكي صارحني بعد كام شهر من الخطوبة، بس ساعتها ستك جتلي بيت أبويا، وقالتلي إن العشرة تغلب الحب، بس الحقيقة اللي الأيام ثبتتهالي إن الحب مافيش حاجة بتغلبه حتى الموت يا بنتي، اللي كان أبوكي بيحبها وصله خبر موتها يوم ما رجع وخنقني، ومع ذلك موتها ماشفعلوش إنه يبدأ حياة جديدة معانا.

-ريحي نفسك انتي مهما حاولتي تبرريلي تصرفاته، فأنا خلاص شيلته من حساباتي وكرهته.

سيبتها وروحت يومها أوضتي اللي في بيت خالي، أنا عارفة ان أمي بتحب أبويا، لو ماكنتش بتحبه ماكنتش صبرت عليه السنين

دي كلها، وهي عارفة إن قلبه مع واحدة تانية، بس ملعون الحب اللي يهين صاحبه، بعدها بفترة وأنا في تالتة جامعة تحديداً أمي تعبت، وكانت الحاجة الوحيدة اللي نفسها فيها إنها تطمن عليا؛ لأنها عارفة ومتأكدة إني ماليش غيرها، كنت خايفة ومرعوبة من اليوم اللي هتحط فيه في الاختيار ده، ومش عارفة إزاي أرتبط ببني آدم احتمال يطلع كويس، واحتمال يطلع وحش، وفي كل الأحوال المجتمع اللي أنا عايشة فيه هيفرض عليا إني أكمل معاه حتى لو طلعنا مش متفقين في أي حاجة..

في الحقيقة فضلت مترددة فترة طويلة، لحد ما خالي جالنا في يوم زيارة مفاجأة، وقعد مع أمي وطلبي مني أحضر القعدة دي، طلب منها إيدي لابنه اللي مسافر برة، وقالها انه هياخدني معاه لو حبيت، وهيفتحلي مشروع خاص بيا، ومستحيل يعاملني زي والدي، وإنه لوعملي حاجة هيحاسبه، بس أنا قولتله...

-يا خالي أنت طول عمرك الضهر اللي بنتحامي فيه، بلاش تبقى السكينة اللي تتحط علي رقبتنا.

-ماتخافيش يا بنتي، أنا مستحيل أظلمك، أنا اللي مربيكي، انتي بنتي ولو أنا شاكك إن ابني مش هيسعدك، مستحيل إني أجي أفاتحكم في موضوع زي ده.

-طيب هو هينزل امتى ؟ أنا من حقي أقعد معاه وأشوف هيبقي فيه قبول الأول ولا لا ؟

-حقك طبعاً يا حبيبتي، هو هينزل كمان شهرين، ابقوا اتعرفوا علي بعض، ولو فيه نصيب اتخطبوا قبل ما يسافر إن شاء الله .

-إن شاء الله يا خالو.

سيبت خالي قاعد مع ماما، ودخلت أوضتي عشان أكمل مذاكرة؛ لأن امتحانات الميد تيرم كانت خلاص على الأبواب، وبدل ما أذاكر سرحت، وقعدت أفكر في ابن خالي اللي أنا ماشفتوش أصلا غير مرتين في حياتي كلها، ده أنا حتى مش فاكرة اسمه كان إيه، كنت بسأل نفسي .. هو أنا ممكن أتجوز واحد ماعرفهوش، وأعيش زي أمي وأكرر السيناريو اللي حصل معاها ؟

اللي كان مطمني شوية إن خالي عارف اللي مرينا بيه، وعمره ما هيرضالي بظلم، ولا هيجبر ابنه علي حاجة..

دخلت الامتحانات، والحمد لله ربنا كرمني، وفي آخر يوم امتحان ليا روحت البيت لقيت خالي ومراته وعياله عندنا، آخر زيارة زي دي كانت في عيد ميلادي وأنا عندي ٦ سنين، طبعا أنا اللي مخليني فاكرة الكلام ده ألبوم الصور مش أكتر، قعدنا واتغدينا كلنا سوا، ونزلت أنا وهو نتمشى شوية، مش هنكر إنه كان شخصية هادية ومحترمة، بس أنا كنت خايفة، تجربة والدي ووالدتي اللي عيشتها معاهم دمرتني، وخلتني ماعنديش ثقة في أي حاجة في الحياة دي لا أشخاص ولا ظروف..

اتفقنا إن الخطوبة تبقى سنة، ولما ينزل نكتب كتابنا، ونعمل فرح على الضيق، ونروح نعمل عمرة، المفروض إن الفترة اللي بتبقى قبل الفرح كل بنت بتبقي طايرة من السعادة ومبسوطة، لكن أنا كنت متوترة وخايفة من كل يوم بيعدي، وبحس إني بتخنق أكتر والدنيا بتضيق بيا، حاولت أتأقلم علي الوضع الجديد ده أكتر

من مرة، بس دايماً كنت بحس إن دي مش أنا، بقيت حاسة إني مسخ، أو آلة هما بيحركوها: اضحكي، روحي، تعالي..

حاجات كتيرة أوي لقيتني جزء منها ماكنتش حباها، قبل شهر من الفرح قعدت مع نفسي وحسمت كل حاجة، قررت أنهي الجوازة دي، وأقفل معاها معاناتي من قبل ما تبدأ، أنا كنت شايفاه ابن خالي وقريبي وبس، قعدت مع أمي وقولتلها...

-بصي يا أمي، انتي أقرب حد ليا، وأكيد حاسة بيا وعارفة اللي عيشته في حياتي، أنا مش عايزة أكمل في الجوازة دي، مش عايزة أرجع أندم .

-هو ابن خالك ضايقك في حاجة ؟ صدر منه حاجة؟

-لا خالص، هو محترم جداً، وأنا ماشوفتش منه حاجة وحشة، بس أنا مش عايزة أكمل، صدقيني مش هينفع.

-هو أنا حظي في أبوكي وفيكي كده، انتي طلعاله!

-أنا يا أمي؟!

-اه انتي أنانية زيه بالظبط، طبيعي ما انتي بنته هتطلعي لمين يعني!

-انتي ليه بتقولي كده ؟ ده أنا بنتك، انتي اللي ربتيني !

-عشان انتي وهو دايما بتفكروا في راحتكم، عمر ماحد فيكم بص على راحة اللي معاه، هو ماحاولش يحبني ولا يقبلني، وانتي قبل فرحك بكام أسبوع جاية تقوليلي مش عايزة أكمل، أقولك اعملي اللي يريحك، واعتبريني مت.

-بعيد الشر يا أمي، أنا بس...

-مش عايزة أسمع حاجة، أنا هروح أنام.

سابتني ودخلت الأوضة، كنت خايفة ومحتارة مش عارفة أعمل ايه، فضلت طول الليل أتقلب مش عارفة أنام، الصبح خالي جالنا ومعاه راجل غريب، وقعد معايا وقالي ...

-أنا أمك حكتيلي كل حاجة، وأنا جبت شيخ يرقيكي، وإن شاء الله ربنا يطمن قلبك يا بنتي وتبقي كويسة، أكيد انتي محسودة.

قعدت قدام الشيخ ماتكلمتش، ومانطقتش بكلمة واحدة لحد ما رقاني وقالي...

-عليكي بالأذكار داومي عليها، هتمنع عنك أي عين يا بنتي.

-إن شاء الله.

حسيت إني باردة أوي وأنا برد عليه، كأني كنت حد تاني، مش هنكر إني هديت في الفترة دي، وسبت كل حاجة تمشي زي ما هي من غير ما أفكر..

لحد يوم الفرح روحت الفندق من الصبح بدري عشان أجهز، مسكت الفون واتصلت على أبويا...

-ألو..

-مين معايا؟

-معقول نسيت صوت بنتك؟

-معلش لسه صاحي من النوم، عايزة حاجة؟ خير؟ في العادة انتي مش بتتصلي بيا!

-أنا فرحي النهاردة .

-مبروك.

-هتحضر؟

-هحضر إيه...؟ مش فاهم؟
-فرحي؟ هتحضر فرحي يا بابا؟
-لا .
-لا ليه يا بابا؟
-عشان كل ما بشوفك انتي وأمك قدامي بفتكر عمري اللي ضاع.
-هو أنا مش بنتك، من لحمك ودمك ؟
-انتي بنتها، لكن أنا لو عليا ماكنتش عايزك تيجي للدنيا.
-أنت مش ملاحظ إني ماليش ذنب، وانك بتيجي عليا.
-وأنا كان إيه ذنبي؟
-ولا حاجة، شكراً يا بابا .

قفلت التليفون وفضلت أعيط، صحابي وصلوا ولقوني منهارة، حاولت أتماسك وأكتم جوايا كالعادة، لحد ما خلصت كل التجهيزات، وفضلت قاعدة مستنية العريس، كل شوية كنت ببص لانعكاسي في المراية، وأقول لنفسي...

-عادي، بكره الدنيا تمشي وأتأقلم .

موبايلي رن، كان هو اللي بيتصل بيا، قالي: نص ساعة وأكون عندك، وفضل يعتذر لي كتير على التأخير، وهو كل اللي اتأخره أصلا عشر دقايق، قفلت معاه وطلعت وقفت في البلكونة، كل الناس دي فرحانة ومبسوطة ما عدا أنا، زي ما يكون عيد وأنا القربان اللي هيضحوا بيه عشان فرحتهم تكمل، في اللحظة دي عدى قدامي كل المواقف اللي كانت أمي بتتهان فيها، وبتتشتم وبتنضرب، الكدمات اللي كانت من سنين في جسمي فجأة

وجعتني، كل حاجة كانت ضغطاني والدنيا بتلف بيا، صدقيني أنا دورت على حد جنبي يمدلي إيده وياخدني في حضنه؛ عشان يطبطب عليا ويطمني بس مالقتش، عشان كده قررت أنهي حياتي، ويمكن حتى دي فشلت فيها، الفرح باظ آه، والجوازة اتفشكلت بس أنقذوني، مش قادرة أنسى نظرة امي ليا لما فوقت في المستشفي، ماعرفتش أقعد معاها في البيت، فقررت أسيب البيت وأعتمد على نفسي وأشوف سكن ووظيفة، كان أسوأ حاجة حسيتها إن أمي وأبويا اتخلوا عني ...

أنا عايشة بس عشان ماخسرش اللي فاضل..

دلوقتي جه الوقت اللي لازم تعرفوا فيه أنا مين...

أنا ريم عصام دكتورة سابقاً وحاليا كول سنتر، ودي قصص حقيقية حصلت بالفعل مع بعض الناس اللي كلموني على الخط الساخن اللي بيقدم الدعم النفسي المناسب للأشخاص المقبلين على الانتحار، يمكن تستغربوا لما تعرفوا إن فيه قصة من القصتين بتوع النهاردة حصلت معايا أنا شخصياً، آه أنا حاولت انتحر بجد، وأكتر من مرة كمان، وفي الآخر قررت أبقى موجودة هنا بإرادتي؛ عشان أكون جنب كل واحد بيفكر ينتحر، يمكن أنجح في إني أقنعه يتمسك بالدنيا، وإن فيها حاجات كتيرة تستاهل يتمسك بيها، صدقني من واقع خبرتي أقدر أقولك...

- إن الحياة اللي احنا عايشينها دي بنحارب فيها، بيبقى فيه أمل إننا نتغير، لكن بعد الموت مابيبقاش فيه أي فرصة إن حاجة تتغير، دورك بيبقى انتهى وخلاص، ماتقدرش تصحح حاجة عملتها، ولا تعتذر لحد ظلمته، فنصيحتي ليك ماتستسلمش مهما

شوفت ومر بيك، بلاش في لحظة ضعف تاخد قرار يضيع كل حاجة...

مهما اختلفت الظروف احنا في الآخر بشر.. استنوا قصص تانية كتير معانا...

***

حضرات السادة الأموات (٢)

أوقات كتيرة بتستسلم؛ لأن كل الأبواب اللي بتستمد منها قوتك بتتقفل في وشك، عشان كده بتضعف وبتنهار، وبتلجأ لأول حل ممكن تتوسم فيه الراحة، فبتجنب عقلك من المواجهة، وبتمشي ورا قلبك المرهق، وفي آخر الطريق المختصر اللي أنت بتختاره بإرادتك تحت تأثير الضعف ده بتخسر كل حاجة حتى نفسك...

أنا أيامي في الحياة كلها شبه بعضها زي كل الناس اللي عايشة دي، الحياة مش أحلى حاجة، بس احنا مجبرين نكمل ونواجه لحد ما نوصل، وأنا من زمان خدت قرار إني أواجه نفسي واللي حواليا بكل طاقتي، وأعمل كل اللي أقدر عليه، ادعمهم واشجعهم واطبطب عليهم، وأساعدهم يتجاوزا اللي مروا بيه، عشان كده أنا استقلت من شغلي، واشتغلت كول سنتر في خدمة دعم المقبلين على الانتحار..

كالعادة طول النهار كنت بسمع ناس بتحكي عن أحلامهم اللي انهارت، ومستقبلهم اللي ضاع، واللي حياته اتدمرت بردو، يمكن كل الناس دي مشاكلها مختلفة عن بعضها، بس كلهم اتفقوا إن الموت هو الحل الوحيد لمعانتهم، أنا في كل مكالمة ماكنتش بتعامل مع بني آدم طبيعي زيي وزيك، لا أنا كنت بواجه الموت في

أصوات كتير مختلفة، أسباب ملهاش حصر، يمكن بـ النسبة ليك هتشوفها أسباب تافهة، لكن ليهم هي فعلاً أسباب جوهرية، وجودي هنا علمني الصبر، وإني ماقللش من معاناة حد طالما أنا مش في مكانه، في اليوم الواحد بستقبل أكتر من مكالمة، ومطلوب مني أفضل خلال كل مكالمة محافظة على ثباتي الانفعالى لأقصى قدر، مطلوب مني أطبطب وأفسر، وأحط تبريرات تخلي الشخص اللي بيكلمني على التليفون يشيل فكرة الانتحار من دماغه..

فضلت على الخط، كنت خايفة أقفل لاتنتحر، بس صوت الصريخ اللي جه على الخط التاني بعد فترة سكوت طويلة أكد لي اللي حصل، سمعت صوت مختلف عن اللي كانت بتكلمني وقالتلي...

_ ألو انتي بنت عزيزة؟

_ لا حضرتك، أستاذة عزيزة كانت بتكلمني، وقالتلي هتروح تعمل حاجة وترجع..

عزيزة انتحرت...

قفلت بعدها في وشي التليفون، اتنهدت بحزن وقعدت أكتر من نص ساعة أعيط، كان أقصي أمنياتها إنها تسمع صوت عيالها، أو تقضي معاهم يوم واحد قبل ما تموت، بس هما دايماً كانوا بيتهربوا...

مسحت دموعي لما سمحت جرس التليفون، وغمضت عينيا، ورديت وأنا بدعي ربنا يوفقني إني أقدر أقنع الشخص الجاي إنه ماينتحرش..

أقصى إحساس مقرف ممكن تحسه إنك تقف تتفرج على الناس وهي بتموت، بكلمة ممكن تخليها ترجع عن اللي بتفكر فيه، وبكلمة قادرة تزود الطين بلة، رديت وقولت..

ألو

_ممكن تسمعيني؟

_أنا هنا عشان أسمعك، اتكلم...

_مش عايز أقول أنا مين، ممكن؟

_عادي، احنا بنرتاح لما نتكلم مع الناس اللي ماتعرفناش، اتفضل....

أنا مش عايز ارتاح، أنا عايز اخلص... .

- هو في فرق بين الراحة والخلاص.

- اه، الراحة هتيجي لو سامحت وأنا مش عارف أسامح؛ أنا عاوز أخلص.

- طيب ما تحكي، أنا سمعاك.

_ ماعرفش امتي وازاي وفين حبيتها، كل اللي كنت أعرفه إنها كانت قدامي دايماً وأنا مش شايفها، مرة واحدة لقيت نفسي واقع في حبها، ومش شايف بنت غيرها لدرجة إني سافرت عشان أشتغل، ودخلي يبقي كويس؛ عشان أقنع والدها يوافق عليا، اشتغلت ليل نهار، كل قرش كنت بحوشه عشانها، حرمت نفسي من كل حاجة عشان أبقى جاهز واتقدم في أقرب وقت، وفعلاً قبل سنة كنت باعت لأمي فلوس؛ عشان تروح تطلب ايدها، وتجيب الدهب اللي أبوها هيطلبه، الأيام عدت وحبي ليها كان بيزيد لدرجة أنا مستحملتهاش، ماكنتش متخيل إني أحب كده، الحب أصلاً

اتخلق عشانها، كلمت أبوها واتفقت معاه إني أنزل أكتب الكتاب، ونعمل فرح وأقعد في شقة أمي شهر، وبعدين أسافر وابعت آخدها عندي هنا، ونجهز شقتنا براحتنا، كان اختبار من ربنا أكدلي إنها بتحبني؛ لأنها ببساطة وقفت قدام أبوها، واتمسكت بيا وقالتله...

أنا موافقة أتجوزه، حتى لو ماعندوش شقة النهاردة، بكره هيبقى عنده....

قدام إصرارها أبوها وافق، وساعتها عرفت إني اخترت صح، اخترت واحدة هتبقى جيشي وعزوتي، وفعلاً اتفقنا على ميعاد معين نزلت فيه مصر، وخلصت الورق المطلوب، وكتبنا الكتاب واتجوزنا في شقة أمي، وأمي راحت قعدت عند خالتي أول أسبوع، وبعدها خدتها وطلعنا على اسكندرية عشان نقضي أسبوعين قبل ما أسافر، عارفة انتِ إحساس إن حد طاير من كتر السعادة ورجليه مش لامسة الأرض، كل حاجة كانت حلوة، لحد اليوم اللي اضطريت فيه إني اسيبها وأسافر، ساعتها بس قلبي وجعني، ووعدتها إني في أقرب وقت هبعت آخدها، من يوم ما سافرت وهي صوتها وريحتها مافارقتنيش، أوقات بحسها جنبي، عارفة أنتِ الحب اللي يوصلك لدرجة الهلوسة؟

اللي أنت بتوصفه ده حب أسطوري، جميل..

- ده حقيقي هي كانت أجمل حاجة في حياتي.

- كانت؟

- ممكن أكمل..؟

- اكيد اتفضل، حابة أسمع.

- كنت بشوفها قدامي، صاحي أو نايم، اشتغلت شيفتين وأوقات تلاتة؛ عشان بدل ما أخلص فلوس سفرها في شهرين أجمعها في شهر، وأبعتلها تيجي عندي، وساعتها خلاص مش هبقى عايزة حاجة من الدنيا باللي فيها غيرها، وفعلاً طحنت نفسي في الشغل، لدرجة إني بعدت عن كل الناس، ومابقتش أرد حتى على مكالمات أهلي اللي بيطمنوا عليا غير كل فين وفين، وبالصدفة لو فاضي كمان، بس كنت بكلمها هي باستمرار حتى لو مش هنام وهفضل مطبق، كنت بعمل كل ده عن طيب خاطر؛ لأن منال كانت حياتي كلها..

بعد فترة خدت ستوديو إيجار هنا، وفرشته وجهزته وخلصت كل الورق اللي مطلوب مني هنا؛ عشان أبعت أجيبها .

- ثواني بس، هتجيب مراتك تقعد في استوديو؟

- هههه ماليش نفس أضحك، الاستديو ده شقة صغيرة هنا يعني صالة ومطبخ وحمام.

- تمام فهمتك كمل...

- بعتلها فلوس تجهز الباسبور بتاعها، وتعمل الكشف الطبي وتخلص حاجتها كلها، وفعلاً ربنا سهل والدنيا مشيت تمام، وحجزتلها طيران وروحت عشان أستناها في المطار، الدنيا ماكنتش سيعاني من الفرحة، وأنا شايفها واقفة قدامي، خلاص أنا دلوقتي فعلاً مش محتاج حاجة من الدنيا، عيشت معاها في استقرار نساني الغربة وأهلي حتى نفسي، كنت بعمل كل حاجة تبسطها، حتى لما قالتلي عاوزة أشتغل دورتلها على شغل مع إني كنت رافض الفكرة، ومتفق معاها من الأول إن مافيش شغل، بس

ماقدرتش أكسر بخاطرها، وساعدتها فعلاً لحد ما لقت شغل، ونقلت اقامتها على شغلها، وفي يوم رجعت من الشغل لقيتها قاعدة على الكنبة وشكلها تعبان، قربت منها وأنا مخضوض، وركعت على رجليا قدامها بخوف، ورفعت راسها وقولتلها...

- مالك يا منال، فيكي ايه؟

- مافيش، تعبانة بس شوية.

ماستنتش إنها تتكلم تاني، شلتها بين إيديا، منال اتخضت من اللي عملته، بس ماكنتش قادرة تقاوم، نزلت بيها على أقرب مستشفى، وهناك الدكتور كشف عليها، وطلب منها تعمل شوية تحاليل، وبعد كام ساعة في الانتظار الدكتور جه وهو بيضحك، وقالنا...

- الموضوع مش مستاهل الخضة والخوف ده كله، انتوا لسه متجوزين قريب صح؟

- آه يا دكتور، منال دي حياتي كلها .

- طيب مبروك بقى، هتبقوا بابا وماما .

ماكنتش مستوعب اللي الدكتور قاله، قعدت على الكرسي، وخبيت وشي وعيطت من الفرحة..

منال طبطبت عليا، والدكتور فضل يضحك، وقالنا...

- مفروض العكس اللي يحصل، هي اللي تعيط وانت تواسيها.

بصيت للدكتور، وأنا حاسس إن كل الكلام اللي جوايا مايعبرش عن السعادة اللي أنا فيها، خدت منال في حضني وروحنا البيت، أول ما وصلنا منال كلمت أمها، وقعدت ترغي معاها،

وتحكيلها عن اللي حصل، وأنا والله كنت عاوز أكلم أمي أنا كمان عشان أفرحها، بس دخلت أحضر لمنال العشا، واتلهيت بعدها والدنيا خدتني، تقريباً بلغت أهلي إن مراتي حامل في الشهر التالت أو الرابع..

يومها كنت بكلم أمي وأنا راجع من الشغل، واتعاركت معايا لأنها عرفت من حماتي، كانت مفكرة إن احنا مخبيين عليها، أمي زعلت مني واتخانقت معايا، وفضلت فترة طويلة مش راضية تكلمني، فكنت بكلم أختي الصغيرة كل فين وفين؛ عشان أطمن عليهم وأعرف أخبارهم، لما منال قربت تولد أمها ماكنش ينفع تيجي تقعد بيها؛ لأنها تعبانة ومش حمل سفر وبهدلة، وكمان ليها ظروف صحية خاصة، مالقتش قدامي غير أمي بس هصالحها ازاي؟

كلمت أختي، واتفقت معاها لما تبقى جنب أمي ترن عليا، وأنا هتصل وأكلمها، يومها اتصلت وفضلت أتحايل عليها عشان ترد عليا وتسامحني، وبعد عتاب طويل راضيتها وصالحتها ومابقاش فيه بينا مشاكل، رجعت البيت وأنا مرتاح ومبسوط، كنت طاير من السعادة لحد لما منال قالتلي وهي بتحط الأكل على الترابيزة...

- كلمت مامتك عشان تيجي تقعد بيا؟

- لا أنا كلمتها صالحتها، وبعدين ما أنا قولتلك هاخد أجازة وأقعد معاكي، عايزة إيه أكتر من كده؟

- أجازة! يعني المرتب هينقص، ودي مش ظروفه .

- عايزاني أعمل ايه طيب؟

- كلم مامتك أو أختك، خلي حد فيهم ييجي يقعد بيا.
- بس هما مش ملزمين يا منال .
- خلاص يا حبيبي، هاتلي واحدة تقعد بيا.
- طيب ما اللي هتقعد بيكي دي بردو هتاخد فلوس يا منال.

بصتلي من فوق لتحت، والدموع كانت مالية عينيها، سيبت الأكل من إيدي وخدت مفاتيحي وخرجت، روحت قعدت على البحر، وفضلت أفكر في حل للي أنا فيه، لقيتني بتصل بأمي وبابكي، اتخضت عليا وقالتلي...

- مالك يا أحمد يا ضنايا، فيك إيه؟
- مافيش يا أمي، الدنيا بس مزنوقة معايا جامد..
- عاوز فلوس يا ابني يا حبيبي ؟
- لا مستورة، الحمد لله.
- أومال مالك، صوتك مهموم ليه؟
- منال هتولد واحنا في غربة، والدنيا مش كويسة.
- طيب ما تبعت تجيب أمها يا ابني تقعد بيها.
- أمها تعبانة يا أمي .
- ربنا يشفيها، بس دي بنتها بردو.
- يا أمي، هو انتي ممكن تيجي تقعدي معانا أسبوعين بس كده على ما تشد حيلها؟
- بس أبوك وأختك هيعملوا إيه، دي امتحانات أختك على الأبواب.
- ماشي يا أمي، خلاص..

- أنا ماعنديش أغلي منك يا أحمد، أنت أول فرحتي، هوصي أبوك على البت أختك وأجيلك يا حبيبي .

حسيت إن هموم الدنيا كلها اتشالت من على كتافي، وروحت فرحت منال الي طلبت أمي وشكرتها .

عدت الأيام، وأمي جت ومنال خلفت، وفجأة حياتي اتقلبت جحيم، المشاكل بين مراتي وأمي كانت بتكبر وتكبر كل يوم عن اللي قبله، وأنا كنت واقف مش فاهم بيحصل إيه، ومين غلطان، كنت برجع بالليل ألاقي منال قاعدة بتعيط، وواخدة البنت في حضنها، وأمي في سابع نومة، حاولت أستحمل مرة واتنين، بس خلاص فاض بيا فصحيت أمي وقولتلها...

- هو انتي جاية هنا عشان تشيلي عني وتساعديني، ولا عشان تنامي يا أمي!!

- يا ابني أنا طول النهار بطبخ وبنضف وبغير للبنت، وغصب عني بنام بالليل من التعب .

ساعتها منال اتدخلت، وقالتلي...

- عيب يا أحمد، متكلمش طنط كده...

وشدتني من إيدي، ودخلتني الأوضة وقفلت الباب، وجت وقفت جنبي، وقالتلي...

- إيه يا حمو يا حبيبي، دي طريقة تكلم بيها مامتك ؟ عايزها تقول إني بقويك عليها وبوقع بينكوا!

- انتي مالكيش علاقة باللي بيحصل يا منال، هي اللي فكراها تكية .

ماكنتش أعرف إن أمي سامعة الكلام اللي بقوله، بعد منال ما هدتني واتحايلت عليا عشان أصالحها، خرجت من الأوضة عشان أراضيها بس مالقتهاش، دورت في الأوضة وقولت يمكن نامت بس مالقتهاش في الشقة كلها، نزلت أدور عليها، وبلغت المخفر، وبعد كام ساعة أختي بعتتلي رسالة قالت فيها...

- أمي وصلت البيت، ومعانا في مصر، ولاد الحلال كانوا أحن منك عليها، من النهاردة مالكش أهل .

الرسالة أثرت فيا شوية، بس ضغط الشغل والحياة خلاني مش مركز، أنا بصحى الصبح أحضر الفطار، وأوصل مراتي تودي بنتي للمربية، وبعدين أرجع أوصلها للشغل، وأطلع على شغلي وبعد ما أخلص أطلع على السوق أجيب طلبات، وأرجع أطبخ وبعدها أنزل أجيب مراتي من الشغل، ونعدي على المربية ناخد البنت منها، ونروح نتغدى وهي تدخل ترتاح، وأنا أقعد بالبنت أروق مكان الغدا، واشطفها وأغيرلها، ونقعد أنا وهي لحد ما اخدها وندخل الأوضة ننام، وأصحى تاني أكرر نفس الدوامة اللي لقيت نفسي فيها من غير ما أحس..

كل اللي عارفة إني بقيت مكنة شغالة ماينفعش تتعب أو تبوظ، واللي زود الطين بلة خبر حملها التاني، ماكنش فيه فرق كبير بين الاتنين، والمسؤلية زادت عليا أكتر، والضغط النفسي بقى دوبل، وأهلي كمان كانوا واخدين جنب مني، وماحدش فيهم كلمني من شهور إلا لما أختي كلمتني وقالتلي...

- احنا محتاجين فلوس؛ عشان بابا محتاج يدخل عمليات في أقرب وقت.

- حاضر، هتصرف .

وقفت العربية على جنب، وسندت راسي على الدركسيون، وسألت نفسي أنا هجيب الفلوس دي منين دلوقتي ؟

روحت البيت ودخلت الأوضة، وقفلت على نفسي، ماجيبتش مراتي من الشغل ولا طبخت زي كل يوم، وقفلت موبايلي..

بعد كام ساعة سمعت صوت باب الشقة وهو بيتقفل، فعرفت إنها رجعت، فضلت تخبط على الباب لحد ما فتحت، شيلتني البنت ودخلت بدلت هدومها، وقالتلي...

- أنا هنام لأني تعبانة، صحيني لما تحضر الأكل .

لقيت نفسي بتهرس في الدوامة اللي كنت بقاوم إني أبقى جزء منها، أنا كنت كاره فكرة الجواز عشان الروتين والملل، وده اللي بقيت فيه، لما حضرت الغدا دخلت صحيتها، واحنا بناكل سبت المعلقة من إيدي وقولتلها...

- هو احنا معانا كام في البيت؟

- معانا كام يعني إيه؟

- محوشين كام يعني ؟

- محوشين!

- موفرين يا منال ..

- مش قد كده، بتسأل ليه؟

- انجزي، كام يعني؟

- مايجيبوش فرخة مشوية يا حبيبي .

- نعم! أومال الفلوس اللي بديهالك كل يوم، وفلوس شغلك، وكل ده فين؟

- وانت طمعان في فلوس شغلي؟

- لا يا منال، بس أبويا محتاج يعمل عملية ضروري، ومحتاجين فلوس.

- آه قول كده، احنا نشقى ونتعب ونتمرمط في الغربة، وهما ياخدوا الفلوس على الجاهز، لا يا حبيبي معاييش فلوس، ولو معايا مش هاديك، وإياك أعرف إنك حولتلهم مليم، ولادك أولى بأي فلوس هتبعتهالهم .

ماكنتش مستوعب ولا فاهم هي بتعمل كده ليه؟ كنت بسأل نفسي إزاي دي منال اللي حبيتها ؟ بس التمست لها العذر، وقولت يمكن هرمونات الحمل مأثرة عليها..

تاني يوم الصبح، روحت الشغل واستلفت من حد صاحبي المبلغ اللي والدي محتاجه، وحولت لأختي الفلوس، منال طبعاً عرفت بعد كام يوم من أمها إني حولتلهم فلوس وأبويا عمل العملية، اتحولت معايا، مابقتش هي دي منال اللي أعرفها حتى إنها حجزت طيران، ونزلت مصر من غير ما أعرف، كانت فرصة ليا أنا كمان، حجزت ونزلت عشان أشوف والدي، وأعرف إيه اللي نزلها من غير ما تبلغني، لما روحتلها بيت أهلها، رفضت تقابلني أو توريني بنتي، وأبوها قالي...

- اسمع ياض يا أحمد، أنا عطيتك مهندسة وانت يادوب حتة محامي، تزعل بنتي أقصف عمرك .

- بس أنا مازعلتهاش..

- بس كسرت كلامها، حسستها إن مالهاش لازمة.
- وده حصل ازاي؟
- لما تقولك ماتبعتش لأهلك فلوس، وانت تتصرف من وراها، وبردو تبعتلهم وانت معاك عيال أولى بكل قرش.
- آه، ومفروض لما أبويا يتعب أعمل إيه؟! أقوله معاييش فلوس، روح موت، ولادي أهم .
- مايتصرف، هما طمعانين فيك عشان انت مسافر بره.
- أهلي هيطمعوا فيا إزاي يا حاج ؟
- أنت أدرى، ومن هنا لحد ما تبعد أهلك عن حياتك مالكش عندي حاجة .
- يعني إيه يا حاج! أنا عايز مراتي وبنتي.
- مراتك مش هتخرج من بيت أبوها إلا بكيفها .

سيبت البيت وخرجت، فاضل ساعتين على ميعاد طيارتي اللي هرجع فيها، بصيت على أبويا وسافرت، ولما وصلت نزلت الشغل عشان ألهي نفسي، كل ما كنت بتصل بيها، أو بكلم حد من أهلها كانت بتسوق أكتر لحد ما في يوم عرفت إنها ولدت، وبعد أسبوعين لقيتها بترن عليا، وبتقولي أنا في المطار تعالى خدنا، فرحت وروحت جيبتها هي والعيال على البيت، كانوا نايمين، دخلتهم أوضتهم وطلعت قعدت في الصالة، جت قعدت جنبي وقالتلي...

- ماتزعلش مني، كانت وزة شيطان وراحت لحالها، تعالى نفتح صفحة جديدة.

كنت مستغرب أوي من رد فعلها، بس أحسن حاجة إنها ولدت في مصر، واتشال من على كتافي هم القعدة بيها.

- ها، قولت ايه يا أحمد؟ زعلان مني لسه؟

- مابزعلش منك يا منال، انتي نور عينيا وحياتي كلها، وكفاية إنك أم بناتي.

الدنيا اتصلحت بينا والحال اتعدل، بس أنا ماكنتش لاقي نفسي، منال مش بتعمل حاجة في البيت خالص غير ترجع تاكل وتنام، أنا اللي بغسل وبكنس وبنضف وأحمي، وباودي وأجيب كمان، وفي مرة لقيتها داخلة عليا، وبتضحك وبتقولي ...

- حبيبي هتبقى أب لبيبي كمان .

- مين اللي هيبقى أب؟ هو احنا مش عندنا اتنين ؟ أنا مش عايز!!

- يعني إيه ؟

- مايعنيش يا منال، مبروك يا حبيبتي .

- الله يبارك فيك .

في الفترة دي أنا ماكنش حد في أهلي بيكلمني، عرفت من واحد صاحبي في مصر إن أهل منال قالوا لأهلي يخلوا عندهم دم، ومايطلبوش مني حاجة، وللأسف كل علاقتي بأهلي اتقطعت من وقتها، وماحدش فيهم كان بيرد عليا خالص، أخبارهم كانت بتوصلني عن طريق صحابي، الدنيا كانت بتضيق عليا بطريقة غريبة، ماكنتش مستوعب كم المشاكل والهموم اللي كنت عايش فيها، أنا بقيت بتحول من سيء لأسوأ، عصبي ومش مستحمل كلمة، نفسيتي زفت..

حد زي كان حقيقي ممكن ينهار، بس أنا مراتي وبناتي كانوا عندي بالدنيا، حاولت اتغلب على مشاكل الشغل وأفصل، فخدت أجازة وخدت البنات ومراتي وروحنا نتفسح، كنا واخدين شاليه وصحابها كانوا مأجرين جنبنا، كنت فاكر إني هرتاح وأفصل، بس اللي لقيت اللي بعمله في البيت ورايا ف الأجازة، يادوب خطفتلي ساعة اتمشيت فيها على البحر، ويومها شوفت واحدة ماسكة عكاز كان شكلها كبير في السن، بس واقفة باصة للبحر مش بتتحرك، عديت عليها وأنا رايح، و وأنا راجع بردو لقيتها واقفة ما اتحركتش، قربت منها وقولتلها...

- مالك! فيه حاجة اقدر أساعدك فيها ؟

ماردتش عليا، بصتلي وفضلت مركزة معايا شوية، ورجعت تبص للبحر، فبصيت للبحر أشوف هي مركزة مع إيه، مالقتش حاجة غير موج بيخبط في بعضه، اتنهدت وقولتلها ...

- فيه حد غالي عليكي البحر خده صح؟

- مش كل غريب غريق، أنا واقفة هنا عشان أشوف الموج، وهو بيقضي على بعضه .

- تقصدي ايه؟

- فتح عينيك، هتعرف كل حاجة.

- أنا مفتح أهو، بس والله مش فاهم حاجة.

- مش فاهم ومش شايف؛ عشان مضحوك عليك ومخدوع.

- من مين ؟

- من كل الناس اللي حواليك ..

سيبتها ولفيت عشان أمشي، لكنها وقفتني وقالتلي ...

- محتاج تروح لشيخ.

- لشيخ ليه؟

- عشان يفك اللي معمولك قبل ما يقضي عليك.

- آه ماشي، حاضر.

رجعت للشاليه، وكالعادة نسيت اللي حصل كله، أو بالأمانة تناسيته، بس كل الأيام ما كانت بتعدي كنت بتعب أكتر، والغريب إني لما كنت بروح أكشف تحاليلي وفحوصاتي كلها كانت بتطلع سليمة، مافيهاش أي حاجة...

ماكنش قدامي غير إني أنزل مصر أشوف دكتور كويس يكشف عليا، أمي اتخضت لما لقيتني داخل عليها خاسس وتعبان، رمت كل الزعل والمشاكل ورا ضهرها، وجريت عليا خدتني في حضنها وفضلت تعيط، كلهم اتلموا حواليا وحجزولي عند أكبر دكتور في مصر، ولما كشفت الدكتور قالي...

- أنت كويس، مافيش عندك حاجة .

- لا يا دكتور، أنا عندي نزيف دم من مناخيري، وأوقات برجع دم ومافيش لقمة بتهدى في بطني، أول ما باكل بتعب.

- مش عارف أقولك إيه ؟ بس أنا مافيش قدامي أي مرض عضوي أقدر اديك عشانه علاج.

- طيب، والعمل يا دكتور ؟

- تاخد مهدئات .

خرجت من عند الدكتور وأنا مهزوز ومهزوم، والدنيا سودة في عينيا، رجعت بيت أبويا ودخلت أوضتي، وفضلت أعيط

زي عيل صغير، أمي دخلت ورايا وفصلت تتحايل عليا؛ عشان أقولها الدكتور قال إيه، ولما حكيتلها اللي حصل قالتلي...

- طيب ما تيجي نخطف رجلنا للشيخ إبراهيم .

- هيعملي إيه ؟ إذا كان الطب ماعندوش علاج ليا.

- هما الدكاترة دول إيه؟! وسيلة ربنا حط فيها العلم عشان تنفع الناس، إنما كلام ربنا شفا يا ابني .

- ماشي يا أمي هريحك، بكرة نروحله .

- طيب يلا، قوم كل معانا.

- مش جعان، ومش هقدر أغصب على نفسي .

في الوقت ده منال اتصلت بيا، أنا بقالي فترة مش برد عليها، أول ما رديت لقيتها بتقولي...

- سايبنا في الغربة، ورايح تقعد عند أهلك!

- أنا تعبان، ورجعت مصر عشان أكشف..

- وقاعد عند أهلك عشان ترجع قالب علينا، قالولك عايزين فلوس ولا لسه؟

- ماحدش طلب مني مليم يا منال، وبطلي بقى أسلوبك ده.

- سلام يا أحمد..

قفلت التليفون في وشي، ماسألتنيش حتى عملت إيه عند الدكتور، فضلت قاعد في الأوضة مش عارف أنام، النهار طلع عليا وأنا صاحي لسه، أمي دخلت عشان تصحيني واتفاجئت لما لقيتني صاحي، حاولت أقوم أفطر معاهم عشان مازعلهاش، ماعرفش ليه كنت قاعد مش طايقهم قدامي، حاسس إني مضايق ومخنوق من

القعدة معاهم، مااستحملتش الأكل في معدتي وجريت على الحمام، أمي كانت واقفة على الباب مسكالي الفوطة، ووشها مخطوف وقالتلي...

- ادخل الأوضة ارتاح، وأنا هبعت أبوك يجيب الشيخ إبراهيم هنا في البيت، انت مش هتقدر تنزل تروحله بالحالة دي .

- ماشي يا أمي .

دخلت الأوضة، وقعدت على السرير وفضلت أعيط، مش عارف أنا فيا إيه، كنت سامع صوت ضحك منال والعيال بيرن في وداني، كانت بتنادي عليا وبتقولي...

- خليك هناك، انت هترجعلي راكع غصب عنك .

كنت قاعد باصص للحيطة، ومش قادر أتحرك، باب الأوضة خبط، وسمعت صوت أبويا لما دخل، وقال للشخص اللي معاه...

- اتفضل يا شيخ إبراهيم .

قعد قدامي وبصلي، وقالي ...

- ازيك يا أحمد يا ابني ؟ عامل ايه ؟ انت مش فاكرني؟

فضلت باصصله، وساكت لحد ما كمل كلامه، وقال ...

- أنا الشيخ إبراهيم اللي كنت بحفظك قرآن زمان، مش فاكرني!

- لا.

- طيب يا أحمد، هسألك كام سؤال قبل ما أرقيك .

- اسأل ...

- انت بتصلي ؟

- آه..
- بانتظام ؟
- لا، أوقات بحسها تقيلة على قلبي .
- أي صلاة اللي بتحس فيها أكتر بالكسل؟
- الفجر والعصر .
- طيب، والأذكار بتقرأها في مواعيدها؟
- ماعنديش وقت .

طيب قرب مني يا ابني، حط ايده اليمين على دماغي، وبدأ يقرأ آية الكرسي، كنت حاسس إن فيه نار بتاكل في جسمي، كذا مرة حاولت أبعد إيده عني، وكنت بتحايل عليه يسكت، ويسيبني في حالي بس هو كان مكمل، دماغي كانت قربت تنفجر غمضت عينيا وفضلت أقول ...

يا رب.. يا رب..

كل حاجة بدأت تهدى حتى الوجع خف، والنار اللي كنت حاسس بيها مابقتش موجودة خلاص، كنت حاسس إن دماغي تقيلة والدنيا بتلف بيا، الشيخ أول ما شال ايده من على دماغي قالي ...

- ياااااه يا أحمد، مستحمل كل ده..

ربنا يعينك يا ابني .

- هو فيه إيه ؟

- مش وقته، انت هتنام دلوقتي، ولما تصحى تعالالي هحكيلك كل حاجة .

ماحستش بحاجة حواليا، آخر حاجة كنت شايفها قبل ما أغمض عيني وأنام، الشيخ إبراهيم وهو بيطبطب على إيدي .

لما قومت كنت حاسس إن كل اللي حصلي ده حلم مش حقيقة، بس لما طلعت الصالة أمي جت جري عليا وقالتلي ...

- انت كويس دلوقتي يا أحمد ؟

- آه يا أمي .

- هتروح للشيخ امتى؟

- أنا كويس، هروحله ليه؟

- عشان تكمل علاج يا ابني، الله يهديك..

- علاج إيه يا أمي؟ أنا مش فاهم حاجة؟

- يا ابني الشيخ قال إنك شارب وواكل، ولازم يكمل اللي بدأه عشان تبقي كويس.

- أنا مش فاكر حاجة من دي.

-طيب تعالى ننزله، أنا هروح معاك.

- تروحي معايا فين؟

- للشيخ إبراهيم يا أحمد، البس يلا.

دخلت الأوضة لبست هدومي وطلعت لقيتها جاهزة، نزلنا للشيخ ولما وصلنا استقبلنا وقعدنا، وبعدين بصلي وقالي...

- عامل إيه دلوقتي ؟

- الحمد لله أحسن .

- احنا كده في نص العلاج يا ابني، اللي جاي هيبقى تقيل عليك، بس لو استعنت بالله هيبقى سهل.

- إيه اللي جاي؟

- هتقعد ٤٠ يوم تشرب وتتوضا بمية مقروء عليها قران، ماتسيبش فرض وبعد كده تروح تعمل عمرة لو تقدر، وحاول كل أسبوع تختم القرآن وتتعطر بالمسك، لو نفذت الكلام ده بإذن الله هتتحسن.

- أيوه أنا إيه اللي فيا بقي؟

- انت شارب وواكل حاجة معمولك فيها سحر.

- ومين اللي هيعملي كده؟

- شوف انت مين بيوكلك ويشربك باستمرار، وفي إيده يجدد لك السحر باستمرار .

- انت تقصد إن مراتي اللي عملالي كده؟

- هو انت عايش مع والدتك؟

-لا..

- يبقى مراتك..

اتعصبت عليه، ووقفت وزعقتله وشتمته، واتخانقت معاه، وبصيت لأمي، وقولتلها ...

- جايباني لدجال عشان يقلبني على مراتي، منال كان معاها حق.

خرجت من عند الشيخ إبراهيم ورجعت البيت، لميت حاجتي وخدت تاكسي وداني المطار، وسافرت علي أول طيارة، رجعت البيت منال كانت لاوية وشها، قربت منها وركعت على رجلي، ووطيت بوست ايدها، وقولتلها..

- سامحيني، أنا آسف انت كان معاكي حق، كانوا عايزين يقلبوني عليكي .

عينيها اتملت بالدموع، وقعدت جنبي على الأرض، وسألتني ...

- إيه اللي حصل ؟ عملوا لك ايه؟

- تخيلي ودوني لشيخ يقولي مراتك عملالك عمل!

- أنا، أنا مستحيل اؤذيك، ده انت روحي وربنا يسامحهم، أنا مش عارفة هما ليه مصممين يبوظوا حياتنا سوا، ليه أهلك بيكرهوني يا أحمد كده؟

- سيبك منهم، ماحدش هيقدر يفرق بينا غير الموت..

خدتها في حضني، وفضلنا شوية لحد ما قالتلي...

- أنا جعانة يا أحمد، اعملي أكل .

قومت لقيت البيت كله متكركب، ومتبهدل والمطبخ مافيش حاجة نضيفة فيه، بدلت هدومي وبدأت أنضف الشقة، وعملت الأكل جنبي، ولما خلصت دخلت عشان اسألها هتاكل فين، مالقتهاش في الصالة، روحت الأوضة عشان أدور عليها، كان باب الأوضة متوارب وصوتها بتتكلم في التليفون، كنت لسه هفتح الباب وأدخل، بس شيء جوايا خلاني أستنى وأشوف بتكلم مين، سمعتها بتكلم أمها وبتقولها...

- اتصرفي هتلاقي لأحمد ترنج عندك، وديه للراجل يعمله العمل عليه، وابعتيلي الحاجات اللي مفروض أحطهاله في الأكل في وسط الهدوم، بقولك اتصرفي أهله عرفوا كل حاجة، بس الحمد لله تأثير العمل لسه شغال، أنا خايفة يعوز يتجدد وأنا هما والحاجات عندك.

قفلت معاها فجأة لما حست إن البنت الصغيرة صحيت، رجعت المطبخ وبصيت حواليا، وأنا مصدوم بدور وشي لقيتها واقفة قدامي، وبتقولي...

- اتأخرت، ها خلصت الأكل، ولا لسه؟

بصيتلها بقرف، وقولتلها ...

- الأكل عندك .

خرجت من البيت كله وسيبتهولها، بقيت بلف في الشوارع مش عارف أروح فين ولا آجي منين ؟

مش هنكر إني شكيت فيها، وكنت عارف إن أمي وأهلي مستحيل يطمعوا فيا، بس كنت مغيّب مش فاهم، ولا حاسس بحاجة، مسكت موبايلي وكلمت أمي وقولتلها...

- أنا آسف يا أمي، الحب كان عاميني، انتي كان معاكي حق، سامحيني يا أمي .

قفلت معاها، واتصلت بكول سنتر دعم المنتحرين، وانتي رديتي عليا قوليلي هو انتي اسمك إيه؟

اترددت شوية، بس قولتله ...

- اسمي ريم.

- عارفة يا ريم إن الحب ده خدعة كبيرة، بالونة بنفضل ننفخها لحد ما تفرقع في وشنا.

- خليني أقولك إنك شوفت الجانب الوحش في الحب، شوفت الاستغلال والظلم تحت مسمى الحب مش أكتر، لكن الحب غير كده.

- مابقتش محتاج أشوف حاجة، أنا خدت قرار ومش هرجع عنه.

- وإيه القرار ده؟

- هنتحر.

- وبعد ما تنتحر؟ عيالك هيحصلهم إيه وأهلك ؟

- هيعيشوا حياتهم، مش واقفة عليا.

- بس دول مسؤولين منك يا أحمد، ماينفعش تختار أسهل قرار وتمشي .

- هي أقوى مني ..

- ماتستسلمش، هي ضعيفة، انت لازم تبقى أقوى منها، وتواجهها إنك عرفت.

- مش هقدر أقف قدامها، دي كانت حب عمري، أنا فاضلي مكالمة كمان وهخلص حياتي، آسف لو بوظتلك يومك بحكايتي، اتمنالك السعادة وتلاقي الحب اللي بتتكلمي عليه.

قفل معايا، فضلت شوية متنحة، مش مستوعبة كل اللي حصل، ومافوقتش غير والتليفون بيرن، بصيت للفون وقولت بصوت واطي...

- مكالمة تانية يعني مواجهة تانية مع الموت.

***

حضرات السادة الأموات (٣)

أغلب المشاكل اللي ممكن تخلي شخص سوي يفكر في الانتحار بتكون خارجة من محيط الأسرة، أو الحب، ماصادفنيش في الكام شهر اللي اشتغلتهم في الكول سنتر حالة خرجت عن الاسباب دي، فيه شباب كتير بيشوفوا إن النهاية لازم تكون مؤذية ليهم، وللي حواليهم سواء أب أو حبيب أو أم أو زوج، حتى أفتكر إن في سنة ٢٠٢٢ حصلت حوادث انتحار كتير، كنت بحس بقهرة على الشباب دول كأني عرفاهم، هما مالهمش ذنب في أي حاجة غير إن المجتمع ماقدّرش اللي هما بيمروا بيه واحتواهم، أوقات والله بضعف، ما أنا بشر، برجع البيت ومش بعرف أنام، بفضل سهرانة أفكر في تفاصيل المكالمات اللي جتلي، وفي الآخر بشد المخدة علي دماغي وأنام، اليوم الوحيد اللي بيبقي مختلف بالنسبالي هو يوم الجمعة؛ لأنه بيكون أجازة بفصل فيه عن زحمة المكالمات والمشاكل، وبيبقي فيه ناس تانية بتشيل الأجازات دي، لكن لسوء حظي إن البنوتة اللي مفروض بتستلم مكاني في الاجازات عندها حالة وفاة، صحيت الصبح بدري، كنت مبسوطة أوي..

بأمانة من بعد آخر مكالمة كانت معايا امبارح، وأنا حاسة إني عملت إنجاز لما اقنعت الست ترجع بيتها وتراعي ولادها؛

لأنهم مالهمش غيرها، وتحاول تعزل من المنطقة اللي قاعدة فيها عشان ترحم نفسها من ألسنة الناس، وصلت الشغل وقعدت كالعادة باصة للتليفون ومستنياه يرن، فضل وقت كتير من غير ما حد يتصل لدرجة إني هزرت مع لميس اللي معايا في الشفت، وقولتلها....

- هو ماحدش ناوي ينتحر النهاردة ولا ايه؟

ومع كلمة ولا إيه دي التليفون اللي قدامي رن، فضحكت لميس وقالتلي....

- كنتي مستعجلة على إيه بس!

رفعتلها ايدي بعلامة الاستسلام، وقولتلها وانا بحط الهيدفون...

- أنا عارفة حظي كويس!

جهزت نفسي عشان أستقبل المكالمة، وخدت نفس عميق ورديت...

- خدمة دعم المنتحرين مع حضرتك يا افندم..

كان صوت نفس اللي على الخط التاني طالع نازل..

- ألو، حضرتك سامعني؟

أنا خايفة أوي.

- خايفة من ايه؟

- منهم.

-من مين؟

- أنا هربت.

- ليه؟

- عشان هما مش مصدقيني.

-وايه اللي مش مصدقينك فيه؟

- أنا بفكر انتحر؛ انتحاري ده هيحل كل حاجة وهيريح الكل.

- بمعني؟

- انتي مش هتفهميني، بس أنا ماليش حد عشان أطلب منه يساعدني.. ممكن تساعديني؟

- أكيد أنا هنا عشان أساعدك.

- قوليلي على أسهل طريقة انتحر بيها..

- وليه بتختاري الأسهل، مش الاسرع؟

- يعني ايه؟

- أنا مش هقدر أقولك تنتحري إزاي إلا لو عرفت انتي بتمري بايه، ساعتها بس ممكن أساعدك.

- بجد هتساعديني؟

- أكيد طبعا..

- طيب هحكيلك باختصار؛ لأنهم مش هياخدوا وقت طويل علي مايلاقوني، أصل أنا قتلت الدكتور.

- نعم؟

- مش دي المشكلة .

- أومال ايه المشكلة؟

_اديت لـ لميس إشارة تبلغهم يسجلوا المكالمة؛ لأن واضح إن ليها علاقة بجريمة قتل، والدنيا هتبقى ملخبطة.

هحكيلك كل حاجة من الاول...

بصي احنا عايشين كلنا مع بعض في بيت العيلة..
قاطعتها وهي بتتكلم وقولتلها...
- معلش بس ممكن أعرف تقصدي إيه بكلنا دي؟
- جدي وأبويا وعمي الكبير وعياله، كل واحد ليه دور في البيت، بس كلنا بنتجمع دايمًا تحت عند جدي، أنا بقالي كام يوم بنام عندهم تحت، صحيت فجأة وكنت عطشانة فروحت المطبخ عشان أشرب، وساعتها شوفت اتنين واقفين في آخر الطرقة، قربت عشان أشوف مين دول لقيت جدي اللي كان في وشي وواحد واقف معاه وبيتخانقوا، بس اللي كان واقف مع جدي كان مديني ضهره، وفجأة طلع سكينة من جيبه، وبدأ يضرب بيها جدي، خبطه بالسكينة كذا مرة لحد ما جدي وقع على الأرض، ماكنتش قادرة أتحرك من مكاني من الصدمة، بلعت ريقي بصعوبة وبصيت حواليا بخوف لحد ما الشخص ده حس بيا من نفسي اللي كان صوته عالي، لف وبصلي، بس الطرقة كانت ضلمة، خد باله مني أيوة شافني أنا متأكدة، مش هينفع أرجع أوضتي، فضلت أصرخ وهو بيقرب لحد ما فجأة حسيت برجليا وبدأت أحركها، كان بيني وبين القاتل مسافة بسيطة، رجعت لورا وخدت نفسي وطلعت أجري على السلالم اللي بتطلع علي شقتنا عشان أهرب من القاتل..

كنت مستغربة ليه ماحدش صحي على صريخي، وقولت لنفسي يمكن ماحدش سمعني، لفيت ورايا عشان أشوف الشخص اللي قتل جدي ورايا على السلم ولا لا، اطمنت لما مالقتهوش، قررت أكمل السلالم وأطلع أصحي بابا وأخويا، وأول

ما لفيت عشان أطلع اتخبطت ووقعت على السلالم، رفعت عيني وأنا مش مستوعبة إيه اللي اتخبطت فيه، السلالم كانت شبه ضلمة، دماغي اتخبطت وتقريباً بدأت تنزف، كنت حاسة بوجع وتنميل جامد في دماغي وجسمي كله، وفجأة مابقتش حاسة بحاجة خالص وأغمي عليا..

ماعرفش عدى قد إيه، بس لما صحيت كنت في أوضة حيطانها كلها بالسقف لونهم أبيض، غمضت عينيا وفتحتها كذا مرة، وحاولت أقوم أقعد بس حسيت بشكة جامدة في ايدي، بصيت عليها لقيت فيه محلول متركب فيها، كنت حاسة إني دايخة، الباب اتفتح وواحدة دخلت منه شكلها تقريبا ممرضة، بس أنا مش عارفة إيه اللي جابني هنا، قربت مني وقالتلي ...

- حمدا لله علي سلامتك.

- هو أنا فين ؟

- في المستشفى .

- إيه اللي جابني هنا؟

- أهلك.

- هو إيه اللي حصل؟

- لا ماعرفش انتي ايه جابك هنا، بس انتي معانا بقالك يومين ويادوب لسه فايقة حالاً، هطمن عليكي وهروح أتصل بأهلك.

مسكت إيدي وقاستلي الضغط، وبعدين قالتلي ...

- ضغطك كويس ارتاحي، وماتحوليش تتحركي عشان ماتدوخيش.

- حاضر تمام.

خرجت وسابتني، فضلت قاعدة باصة للسقف والحيطان، كنت بحاول أفتكر اللي حصل، مش عارفة أنا جيت هنا ليه، بعد شوية دخل أخويا عليا الأوضة هو وابن عمي، وأول ماشافني قاعدة قدامه جري عليا، وخدني في حضنه وفضل يقول...

- الحمد لله، الحمد لله، حمد لله على سلامتك.

أنا ماكنتش فاهمة إيه بيحصل بالظبط، حتي ابن عمي بصلي وابتسم وقالي: حمد لله على سلامتك.. مسكت إيد عاصم أخويا، وقولتله ...

- عاصم هو فيه ايه؟ إيه اللي بيحصل ؟ أنا جيت هنا ليه؟

- هو انتي مش فاكرة اللي حصل ؟

- لا أنا آخر حاجة فكراها لما كنت بلبس؛ عشان أنزل أشتري فستان الخطوبة .

ساعتها محمد ابن عمي اتكلم، وقاله ...

- الحق يا عاصم! ده باين مخها سفّ ولا ايه؟

عاصم بصلي بحزن، وقاله بعصبية...

- شوف الدكتور بسرعة، وهاته .

- حاضر، حاضر .

محمد خرج من الأوضة، وعاصم قرب مني وقعد على حرف السرير وطبطب عليا، وقالي: ماتخافيش، كل حاجة هتبقي تمام وبخير .

بعد خمس دقايق دخل محمد ووراه الدكتور والممرضة، الدكتور بدأ يفحص مؤشراتي الحيوية وتركيزي، وبصلهم وقالهم ...

- مافيش فيها حاجة تقلق، هي كويسة جدا.

رد عاصم عليه وقاله...

- بس هي مش فاكرة حاجة من اللي حصلت، آخر حاجة فكراها كان موقف حصل من ٣ أسابيع .

- دي حاجة ماتخليناش نقلق، فيه ساعات فقدان الذاكرة بيبقي جزئي .

- طيب وهي هتفضل على طول كده ؟

- أوقات بيبقي فقدان الذاكرة مؤقت، وأوقات تانية بيبقي دايم، لكن الأشعة بتاعتها مافيش فيها أي ورم ولا تجلطات نقدر نقول إنها تشكل خطورة علي حياتها؛ عشان كده بأكد لحضرتك إن فقدان ذاكرتها ده حالة مؤقتة وهتخف منها .

- طيب تقدر تخرج من المستشفي امتى يا دكتور ؟

- احنا محتاجينها معانا كام يوم بس كده، وبعد ما نطمن عليها عادي مافيش مشكلة ممكن تخرج، بس تهيئوا لها جو مناسب، مافيهوش مشاكل ولا ضغوطات.

- تمام حاضر، هننفذ كلام حضرتك .

الدكتور بصلي وقالي...

- ألف سلامة عليكي يا رغدة .

وبعدها خرج هو والممرضة، ومحمد قعد على الكرسي اللي جنب السرير، وعاصم فضل قاعد على طرف السرير، كان باصص

على الأرض، بيرد على قد السؤال، وأغلب الاسئلة كان سرحان ومش بيرد عليها لدرجة إني اتعصبت عليه، وقولتله...

- هو فيه إيه! انتوا مخبيين عليا إيه يا عاصم ؟

فضل باصص للأرض ومانطقش، التفتّ لمحمد وقولتله...

- قولي أنت فيه ايه؟ إيه اللي حصل ؟ أنا هنا إزاي وليه يا محمد ؟

- بصراحة يا رغدة انتي...

قاطعة عاصم بسرعة، وقام وقف وقال ...

- لما روحتي تشتري الفستان وانتي بتقيسيه اتكعبلتي، ووقعتي على دماغك وجبناكي على هنا والخطوبة اتأجلت، أنا ماكنتش عاوز أقولك حاجة عشان مضايقكيش.

- تضايقني ؟ ده اللي حصل ده يمكن هدية من ربنا، أنا أصلاً ماكنتش موافقة على الخطوبة دي، ده عريس رخم.

-أنتي بتقولي ايه؟ هو انتي مش قولتي لبابا إنك موافقة؟

- هو اللي غصبني عشان أوافق، قالي لو موافقتيش على العريس، مافيش كليات وهقعدك.

ضحك عاصم ومحمد، وعين عاصم دمعت وقالي...

- وانتي صدقتيه يا رغدة! ده انتي أغلي حاجة عنده في حياته، ده أنتي اغلى من حياته يا بنتي .

- أهو اللي حصل بقى، أهم حاجة إنك توصل للعريس ده إني فقدت الذاكرة، وماينفعش أتجوز، وحاول تجيبها لبابا بشكل نهائي إني خلاص كده مش هتجوزه.

- ماتقلقيش، الموضوع ده اتأجل ومادام مش على مزاجك هنقفله، بس أهم حاجة إنك تخفي وتفوقي كده، وتحاول تبقى أحسن عشان تخرجي من المستشفى، وماترجعي تنوري البيت.

محمد قرب من السرير، وقالي...

- عارفة يا مقصوفة الرقبة، البيت حقيقي رغم كل حاجة مالوش معنى من غيرك .

- إيه الدراما دي! أنا كده هعيط..

الممرضة دخلت، وقالتلهم ...

معلش يا أساتذة بقى، وقت الزيارة انتهى، ولازم نسيبها ترتاح.

عاصم بصلي، وقالي...

- محتاجة حاجة يا حبيبتي ؟

- سلملي على بابا، وخليه يعدي عليا، وشوفوا الدكتور اللي هنا ده بقى عشان أنا بدأت أزهق.

- آه حاضر، حاضر يا آخرة صبري..

قفلوا الباب وخرجوا، والممرضة ادتني الدوا اللي قبل الأكل، وخرجت عشان تجيبلي الأكل بتاعي.

مش عارفة أنا ليه مش متأثرة إني فقدت الذاكرة، كنت مستغربة نفسي لأني في الظروف اللي زيي دي ببقى شخص عاطفي بزيادة أوي، يمكن عشان فقدت جزء أنا كنت رافضة وجودة في حياتي، غمضت عينيا وقولت لنفسي ...

- الحمد لله هم وانزاح.

أنا أكتر حاجة بكرهها هي الوحدة، بحب وجود الناس حواليا حتى لو هنقعد مش هنتكلم، المهم عيوني تكون شايفة ناس مش أربع حيطان وسقف زي ما أنا شايفة دلوقتي، كنت مضايقة أوي ده حتى موبايلي مش معايا، فجأة باب الأوضة خبط وبعدها اتفتح، بصيت بسرعة ناحية الباب، لقيت بابا واقف وهو مكشر، بلعت ريقي بصعوبة، وقولت في سري ...

باااااس أنا كده لبست، أكيد جاي يتخانق معايا؛ عشان موضوع العريس، أنا حافظة أبويا.

دخل وقفل الباب وراه من غير ما يتكلم، ده حتى قعد على الكرسي اللي جنب السرير، وفضل باصصلي شوية كتير أوي، اتكسفت إني صغّرت بيه وحطيت وشي في الأرض، وقولتله...

- أنا عارفة إنك اكيد زعلان مني يا بابا، بس والله أنا وافقت عشان أراضيك، لكن من جوايا مش موافقة.

فضل باصصلي وساكت، كان إحساسي بالذنب بيعلى مع سكوته لدرجة إني اتعصبت وقولتله ...

- أنا عارفة إنك ماكنتش حابب تخلف بنات بس مش ذنبي، أنا كان نفسي أبقى...

رفع ايده وشاورلي عشان أسكت، بصلي وعينيه دمعت وقالي ...

- أنا اللي غلطان مش أنتي، أنا اللي آسف إني أجبرتك توافقي على الخطوبة دي، لولا إصراري ماكنش ده كله حصل ولا كنا وصلنا لهنا .

- حصل خير يا حبيبي، ماتزعلش نفسك.

- أنا أذيتك كتير، وحسستك إني دايماً كنت عايز خلفتي كلها تبقي ولاد، مع إن ربنا رزقني بأول خلفتي ولد، بس أنا كنت طماع، عاوز عزوة والله يا بنتي بس مش أكتر، عارفة دلوقتي انتي بالنسبالي أحسن من ميت ولد، أنا آسف يا حبيبتي سامحيني.

- مافيش حاجة حصلت يا بابا، خلاص.

- ماشي يا حبيبتي، أنا كنت جاي أطمن عليكي، هقوم بقى وهعدي عليكي كل يوم وأنا مروح من الشغل، لحد ما تخفي وترجعي البيت .

- ربنا يخليك ليا يا بابا.

فضلت قاعدة شوية بعد بابا ما مشي، كنت بفكر قد إيه الانسان ممكن يتغير لما يشوف الناس اللي بيحبهم تعبانين، تقريباً ده نفس اللي حصل معايا النهاردة من بابا، حس بقيمتي لما كنت هضيع .

معرفش أنا نمت امتى أو إزاي، بس كنت شايفة نفسي وأنا واقفة في بيتنا وبنادي على بابا وأخويا بس ماحدش بيرد، فضلت أدور في البيت على حد أسأله عليهم بس الغريبة إن البيت كان كله فاضي مافيهوش حد خالص، لدرجة إني طلعت على السطح، وقولت يمكن يكونوا متجمعين فوق، بس مالقتش حد، وأنا نازلة السلالم فجأة حسيت بحركة ورايا بس قبل ما ألف أشوف مين اللي موجود ايد اتمدت وزقتني، خلتني اخد السلالم كلها دحرجة، كنت حاسة بوجع فظيع في دماغي مكان ما وقعت بس ...

***

فجأة فتحت عينيا بصعوبة، لقيت نفسي على السرير في المستشفى، غمضت عيني تاني وحمدت ربنا إن كل اللي مريت بيه كان كابوس بس الألم كان شديد، حطيت إيدي على دماغي ودوست على الزرار اللي جنب السرير، وبعد شوية باب الأوضة اتفتح، والممرضة دخلت منه وقفت قدامي وقالتلي ...

- مالك يا رغدة؟ عايزة حاجة أعملهالك؟

- محتاجة مسكن، أنا حاسة بوجع فظيع في دماغي، مش قادرة أحركه.

- حاضر، مافيش مشكلة هجبلك .

الممرضة خرجت وبعد شوية رجعت بكوباية مية وقرص مسكن، خدته وشوفتها وهي بتقفل الباب وراها، عيني غمضت وماحستش بحاجة بعد كده غير الصبح، كانت فيه ايد بتهزني وسامعة صوت كان مألوف بالنسبالي، فتحت عينيا لقيت عاصم واقف قدامي وبيقولي...

- إيه يا بنتي! كل ده نوم ؟

- هعمل إيه يعني هنا غير النوم؟

- أنا كلمت الدكتور هيجي يشوفك، ولو كده هتروحي معايا اخر النهار.

- بجد هخرج النهاردة؟

- لو الدكتور وافق أيوة هتخرجي، وهترجعي تنوري البيت تاني يا رغدة .

- البيت منور بيكم يا عاصم يا حبيبي .

بعد شوية الممرضة جت والدكتور دخل وراها، كشف عليا وبص لعاصم وقاله ...

- أنا هخرجها معاك على ضمانتك، ومراعاة للظروف اللي هي بتمر بيها، بس بلاش تعرضوها لأي حاجة ممكن تخليها تنتكس ونرجع لنقطة الصفر تاني، التعامل معاها لازم يكون بحذر.

- ماشي يا دكتور حاضر .

- الأدوية تتاخد في مواعيدها، وهخلي ممرضة تقعد معاها أول يومين كده، لحد ما تاخد على الجو العام والدنيا تتظبط.

- تمام حضرتك، كل اللي هتقول عليه هيتنفذ يا دكتور.

- خلاص، هكتبلها على خروج .

بصلي وكمل كلامه وقالي...

- حمد لله على سلامتك يا رغدة.

- الله يسلمك يا دكتور.

بعد ساعتين بالظبط كنا في البيت، طلعنا على شقتنا على طول ودخلوني أوضتي، عاصم سابني مع ماما والممرضة اللي كان اسمها راوية عشان يساعدوني أبدل هدومي، قعدت على السرير وهما طلعولي الهدوم ولبسوني، بصيت لراوية وقولتلها...

- هو أنا ليه ممنوعة من الحركة ؟

بصت لماما وبصتلي، وقالت بتوتر ...

- بصراحة كدا الدكتور خايف يحصلك مضاعفات والفقدان المؤقت للذاكرة يطول؛ عشان كده محرّج إن مافيش أي حاجة تضايقك، ولا تأثر عليكي .

- طيب، بس أنا عايزة أخرج من الأوضة، أقعد في الصالة، أنزل تحت عند جدي.

- لا مش هينفع تعملي كل ده، الدنيا هتمشي بالتدريج؛ عشان حالتك متدهورش.

- بصي أنا بجد مش فاهمة اللي بيحصل، وحاسة بملل، أنا ماخرجتش من المستشفى عشان اتحبس في الاوضة.

- أنت هنا كل حبايبك حواليكي، في المستشفى كل حركة بحساب.

ماما قربت مني، وقالتلي ...

- اسمعي الكلام يا بنتي الله يرضي عنك، أنا ماكنتش مصدقة إنك هترجعي تنوري البيت تاني، وبعدين احنا كلنا جنبك اهو، هتحتاجي ايه؟

- محتاجة أخرج وأنزل واتنطط، وأرجع زي زمان، محتاجة أعوض الأيام اللي اتحذفت من حياتي، عايزة أقضي وقت أكبر مع بابا، أنا لما فتحت عينيا في المستشفى شوفت الدنيا بشكل مختلف خالص يا ماما.

- ماشي يا رغدة، بس واحده واحده عشان انتي لسه تعبانة.

- حاضر يا ماما .

- انا هطلع أحضر لك حاجة خفيفة تاكليها عشان دواكي.

هزيت راسي وسكت، فردت جسمي على السرير، وراوية قعدت على السرير اللي جنبي ومسكت موبايلها، حاولت أفتكر مكان موبايلي بس ماعرفتش، فقولت لنفسي أكيد حد احتفظ بيه بعد ما وقعت، أنا مش فاكرة أنا وقعت إزاي اصلا، طلبت من راوية الممرضة تناولني اللاب عشان أقعد عليه شوية، لكنها رفضت وقالتلي إن القعدة على اللاب هتزودلي الصداع، وانا محتاجة راحة.

بعد شوية محمد ابن عمي جه، وقعد يهزر معايا ويحكيلي على يومه في الشغل، مش هنكر إني كنت مبسوطة باهتمامهم كلهم بيا، بس كان فيه حاجة خنقاني لحد ما عاصم رجع ودخل عليا الأوضة، وهو شايل بوكس كبير حطه قدامي ووقف ساكت، ابتسمت كده ورفعت حاجبي وقولتله ...

- إيه ده! عاصم انت كويس؟

- آه فيه إيه ؟

- انت جايبلي بوكس شوكولاته ؟

- شوكولاته ؟ لا طبعا، أنا مستحيل أجيب شوكولاته وشغل مراهقين.

- أومال إيه ده يا ابني؟

- دي شوية كتب على ألغاز، وألعاب مهارات.

- نعم؟

- آه والله؛ عشان تسلي نفسك بدل ما انتي قاعدة كده، ماما بتقول إنك زعلانة عشان قاعدة مش بتعملي حاجة، فانا لفيت على ما جمعتلك البوكس ده.

- تسلم يا عاصم .
- مش عاجبك ولا ايه ؟
- لا طبعاً يا حبيبي، دي حاجات جميلة أوي.

كان باين عليا إني اتضايقت، محمد جه قعد على طرف السرير وبخفة فتح البوكس، وبدأ يشوف اللي فيه وهو بيصفر عشان فيه قصص والعاب جميلة جداً، بصلي وقالي...

- طيب والله ده عاصم مروقك على الآخر، تعالي نلعب اللعبة دي .

لعبت معاه والوقت سرقنا لحد ما حسيت بضغط جامد في دماغي وكنت دايخة، الممرضة طلبت مني أرتاح شوية، وقالت لعاصم ومحمد...

- سيبوها تنام شوية وبعد كدا كملوا..

أول ما خرجوا شديت الغطا عليا وهي ضلمت الأوضة ونمت، كنت فرحانة ومبسوطة، حاسة إن حياتي بدأت ترجع زي الأول خلاص ...

كنت بجري في طريق طويل، ولما تعبت وقفت عشان آخد نفسي، ماكنتش فاكرة أنا بجري ليه ولا رايحة فين، بس ايديا كان عليها دم، لما شوفتها فضلت أصرخ، وحاولت امسحها في هدومي بس هدومي هي كمان كانت متبهدلة، وعليها دم كتير...

***

فتتحت عيني وشهقت بفزع، ماكنتش قادرة آخد نفسي، اللي طمني شوية وهداني إني أول ما فوقت من الكابوس ده لقيت

بابا قاعد جنبي على طرف السرير وبيطبطب عليا، اترميت في حضنه وقولتله ...

- بابا، الحمدلله الحمد لله.

- اهدي يا حبيبتي واطمني، مافيش حاجة حصلت، ده كابوس مش أكتر وخلاص خلص.

- أنا خايفة أوي يا بابا.

- يا حبيبتي ده كابوس، وراح لحاله...

- أنا بقيت أشوف كوابيس كتير أوي في الفترة اللي فاتت.

- معلش يا حبيبتي ماتخافيش، كل حاجة هتبقى كويسة، أنتي خلاص بقيتي في البيت ومعانا اهو في وسطنا.

- بقيت أخاف أنام يا بابا.

- عارفة وأنا صغير، لما ماكنتش بعرف أنام جدتك كانت بتخليني أعمل إيه عشان أنام؟

- كانت بتخليك تعمل ايه؟

- كانت بتقولي افتكر الحاجات الحلوة اللي تبسطك، واقعد احكيها لنفسك هتنام من غير ماتحس، ومش هتشوف كوابيس خالص.

-وكنت بتنام ومش بتشوف كوابيس؟

- آه طبعاً، وكنت بصحي مبسوط جداً، يلا جربي واحكيلي إيه الحاجات اللي كانت بتبسطك؟

- أكتر يوم كنت بفرح فيه من قلبي هو يوم العيد، كنت بصحي بدري وألبس، وأفضل قاعدة مستنية أسمع صوت باب أوضة عاصم عشان أتأكد إنه صحي وجالك، وبعد كده أخرج

وأجري عليك أنا كمان، بس كنت بزعل عشان انت كنت بتديني عيدية أقل من عاصم، ودايما كنت بتقول هو ولد.

- احنا قولنا نفتكر ذكريات سعيدة وبس .

- حاضر حاضر، فاكر لما نجحت وجدو جابلي البايك اللي كنت عيزاها، وأنت قولت البنات ماتركبش عجل، ولما شوفتني بقع من عليها طلعت تجري عليا، وحلفت عليا مركبهاش وبعد شوية جدو صمم إنك تعلمني أركبها إزاي صح وانت علمتني، انت كنت زعلان يومها مني بس أنا كنت فرحانة إنك بتلعب معايا, رغم ان الشغل وعاصم كانوا واخدين كل وقتك إلا إني كنت بحبك أوي يا بابا.

- وأنا أهو حسيت بغلطي وبصلحه، ومستعد أفضل اللي باقي من عمري معاكي انتي بس يا حبيبة بابا.

- ربنا يخليك ليا يا بابا.

- ويخليكي ليا يا قلب بابا، يلا نامي بقي.

- حاضر , تصبح علي خير .

- وأنتي من اهل الخير .

خدت نفس ودفنت نفسي تحت البطانية، أول مرة أحس إني فرحانة أوي كده، راوية قامت وبصتلي بنص عين كده وقالتلي ...

- هو انتي كنتي بتكلمي حد يا رغدة ؟

- أه، كنت بكلم بابا .

- ماشي، تصبحي علي خير .

سابتني وشدت عليها الغطا وكملت نوم، وأنا حطيت دماغي على المخدة وفضلت مبتسمة، ماكنتش متخيلة إن علاقتي ببابا تتحسن أوي كده .

صحيت تاني يوم الصبح وفطرت في الأوضة، طلبت من راوية تدخلني المطبخ أقعد شوية مع ماما وهي بتحضر الأكل، بس هي رفضت، أنا مش عارفة إيه السر ورا إصرارهم الغريب إنهم يحبسوني في الأوضة بالشكل ده، زهقت واستغليت الفترة اللي راوية بتاخدها بريك، بتروح تتغدي وترجع، اتسحبت براحة وخرجت من الأوضة, وقفت في الصالة، البيت كان هادي أوي، بصيت على ماما في المطبخ مالقتهاش، فقربت من اوضتها وفتحت الباب، دخلت ووقفت جنبها كانت سرحانة ماحستش بوجودي خالص إلا لما حطيت ايدي علي كتفها، وهزيتها وأنا بنادي عليها وبقولها ...

--ايه اللي واخد عقلك يا ماما كده ؟

- ولا حاجة يا حبيبتي، انتي إيه اللي خرجك من أوضتك يا رغدة تعالي اوصلك.

- أنا زهقت وعايزة أقعد معاكم، أقولك هستنى بابا ولما يجي هروح أوضتي .

- بس بابا هيتأخر في الشغل كالعادة .

- عارفة هو بيعدي عليا كل يوم بالليل وهو راجع.

- مين اللي بيعدي عليكي ؟

- بابا و ده اتغير أوي، وبقي بيعاملني كويس أوي، وحنين عليا كتير .

- ماشي يا حبيبتي ماشي، تعالي أوصلك أوضتك بقى عشان خاطري.

دخلتني الأوضة وفضلت قاعدة معايا لحد ما راوية الممرضة جت، فخرجت هي وسابتنا، بعد شوية سمعت صوتها وهي بتنادي على راوية عشان تاخد الأكل بتاعي منها، أكلت وخدت العلاج بتاعي وفضلنا قاعدين احنا التلاته لحد ماما ما سمعت باب الشقة وهو بيتفتح، فسابتنا وطلعت الصالة غابت شوية، كنت مفكره بابا اللي رجع بس اللي دخل عليا كان عاصم، قعد جنبي وطبطب عليا وقالي...

- عاملة إيه النهاردة يا رور ؟

- الحمد لله يا حبيبي، أنت أخبارك ايه؟

- أنا تمام بخير يا رغدة .

- هو بابا لسه ماجاش ؟ ده اتأخر النهاردة أوي!

بص لماما وبصلي، فماما قالتلي...

- أنتي عارفة أبوكي كويس بيموت في حاجة اسمها شغل، هو اللي فيه طبع بيغيره يا عاصم ؟

- لا طبعاً يا أمي، هتلاقيه بيخلص حاجة كده ولا كده، ما تيجي نلعب يا رغدة ألعاب من اللي كنت جيبهالك في البوكس .

- لا، أنا محمد لعب معايا بيهم كلهم وزهقت.

- امممم، طيب نعمل إيه عشان حضرتك ماتزهقيش ؟

- خليني أنزل عند عمي أو جدي، أنا بقالي كتير أوي ماشفتوش.

- تنزلي تحت.. ممم طيب نبقي نسأل الدكتور ونشوف هيقول إيه على الحركة .

- ماشي يا عاصم، لما نشوف.

- أنا هروح أنام بقى؛ عشان جاي من الشغل تعبان.

ماحدش فاهمني في البيت ده غير بابا هو الوحيد اللي بيحس بيا وبيطمني، كنت خايفة أنام، حاسة إني لو نمت مش هقوم، راوية فضلت سهرانة معايا لحد الساعة ٣ الفجر، وبعدين طفت النور وطلبت مني أنام، ماعرفتش أنام لأني كنت قلقانة على بابا، لمحت موبايل راوية اللي كان جنبها، قومت بخفة وقربت من الموبايل وخدته، ماكنش فيه باسورد حمدت ربنا، وقولت أشوف فيه نت ولا لا..

أول ما فتح معايا دخلت الميل والباسورد بتوعي وفتحت فيس، نسيت الوحدة اللي كنت فيها، مش هنكر إني حسيت بشوية زغللة وصداع، بس عادي كنت مستحملاهم، لفت نظري كم التاجز اللي كانت معمولالي والتعزيات، الاك بتاعي كله كان فيه منشورات من ناس صحابي بيعزوني في بابا وجدو، وبيدعولي أقوم بالسلامة.

بلعت ريقي بصعوبة، وفركت عيني وبدأت أقرأ اللي مكتوب، حسيت ساعتها بصداع رهيب، كأن حد بيكسر دماغي، وجع مش قادرة أستحمله، الدنيا كانت بتلف بيا، اتسندت لحد ما خرجت من الأوضة، وروحت ناحية أوضة عاصم، بس وقعت في نص الطريق وصرخت، بعدها بثواني باب أوضة عاصم وماما

اتفتحوا، وراوية كمان لقيت التلاتة حواليا، بصيتلهم وقولتلهم بعيون مليانة بالدموع...

- هو بابا فين! انتوا ليه مخبيين عليا! الفيس بيكدب صح؟

عاصم قرب مني وخطف الموبايل من إيدي، وبص لراوية جامد وحدفه في الأرض، وماما خدتني في حضنها وفضلت تقولي...

- وحدي الله، هو في مكان أحسن .

- انتوا كدابين، المنشورات دي من سنة، أنا لسه شايفة امبارح بابا بالليل، وهو راجع من الشغل.

- يا حبيبتي انتي في المستشفى بقالك سنة أصلا، بس فاقدة الذاكرة .

- انتوا كدابين كلكوا كدابين، أنا عاوزة بابا حالا.

نطقت راوية، وقالتلهم بصوت مهزوز...

- امبارح أنا قومت من النوم لقيت رغدة بتكلم حد، هو صوته ماكنش واضح بس كان في حد بيتكلم معاها، ولما سكتت سألتها بعدها بشوية بتكلم مين قالتلي بكلم بابا، انا خوفت وسكت بس لما كنت في البيت النهاردة سألت ستي هو الميتين ممكن نكلمهم ويكلمونا، قالتلي إن اوقات القرين بيبقي موجود في بيت اللي بيموت وبيظهر لناس معينة هو بيقرر يتعامل معاهم.

عاصم اتنرفز عليها، واتعصب جامد وقالها...

- إيه الهبل ده! انتي ممرضة ولا جاية تكملي عليها؟! و قرين إيه وزفت ايه؟ أنا هتصل بالدكتور ولو حكمت يا رغدة هرجعك بايدي للمستشفى.

كنت قاعدة على الارض، مسكت رجل ماما وفضلت أتحايل عليها تمنعه، بس هي كانت بتبصلي بحسرة، وكانت بتبكي في صمت فضلت أصرخ واقولهم مش عايزة أرجع المستشفى، ولا اروح للدكتور، بس عاصم ومجد اتحولوا لوحوش، وكتفوني ونقلوني غصب عني للمستشفى تاني، وهناك ادوني نفس الحقن اللي بتنيمني، ومابقتش أحس بالدنيا من حواليا، وبابا قاطعني ومابقاش يزورني لحد ما فيه دكتورة جت قعدت معايا، وقالتلي إنها هتخرجني وتوديني الشغل عند بابا عشان أشوفه، بس هي كذبت عليا فقتلها...

هههههه، آه قتلتها عشان هي كدابة، انا دلوقتي مستخبية منهم على سطح المستشفى، وبكلمك من تليفون الدكتورة، عارفة مش هما بيقولوا بابا مات، أنا كمان هموت وراه وهنتحر.

حسيت ساعتها إن لساني متجمد ماكنتش عارفة أقولها إيه، هي ما ادتنيش فرصة، سمعت بعد ثواني صرخة والخط فصل.

كنت متأثرة أوي باللي رغدة حكتهولي لدرجة إني طلبت أجازة، وفضلت قاعدة في أوضتي مش عارفة أخرج منها، بس فجأة جالي محضر باستدعاء من النيابة عشان يحققوا معايا، ولما روحت هناك سألوني عن مكالمة رغدة، وطبيعة اللي حكتهولي فبلغتهم إن المكالمة دي مسجلة؛ لأن فيها اعتراف إنها ارتكبت جريمة قتل، بعد التحقيقات والتحريات عرفت من الظابط اللي

مسؤول عن القضية إن رغدة قبل ما تنتحر كانت في مستشفى الأمراض العقلية؛ عشان بتعاني بقالها سنة من بعد موت باباها وجدها من مرض نفسي، ومش عارفة تتخطى الحالة اللي دخلت فيها، وإن السبب في اللي هي فيه إنها شافت الحادثة اللي حصلت لباباها وجدها، وشافت الشخص اللي قتلهم بس ما عرفتش تميزه.

روحت البيت وأنا حاسة إني في دوامة، أنا لما قررت أشتغل في كول سنتر المنتحرين كنت حاسة إني وصلت لدرجة عالية من النضج، هتخليني أفهم النفس البشرية، بس أنا لسه ماكنتش مستوعبة إن الصدمات اللي بنشوفها في حياتنا، والمرض النفسي وتعلقنا الزيادة بالناس اللي حوالينا ممكن يكون سبب رئيسي في إن شخص ما ياخد قرار الانتحار.

***

حضرات السادة الأموات (٤)

الحقيقة اللي لازم الكل يبقي مقتنع بيها هي اننا كلنا رايحين دلوقتي أو بعدين مش هتفرق لأن لكل أجل كتاب ...

أوقات من كتر ما بواجه الموت وبشوف ألوانه وأشكاله بقف محتارة ومبقاش عارفة هي الناس مفروض تتعظ ولا مشاعرها خلاص اتبلدت واللي كان كان , وكأن الانتحار بقي شيء عادي مباح تكراره علي حسب مزاج كل واحد مش حالة فردية مفروض المجتمع ينبذها, أنا من أكتر الناس اللي عارفة قد ايه قرار الانتحار مش سهل لأني متأكدة مليون في المية ان الانسان بطبيعته بيخاف علي نفسه وصعب يأذيها بس في أوقات كده الدنيا بتفلت منه ومش بيعرف يعمل كنترول علي خط سير حياته... فبيلجأ للانتحار وبيعذب نفسه.

كالعادة أنا ريم عصام ودي حلقة جديدة من سلسلة حضرات السادة الأموات , من أول ما اشتغلت في كول سنتحر المنتحرين وهما بيدلعوني في البيت في الرايحة والجاية يقولولي قباض الأرواح راح قباض الأرواح جه بعيدا عن انه تشبيه حرام بس أنا بقعد افهمهم اني أوقات كتيرة بنجح في اني اقنع الشخص اللي بيتصل انه ما ينتحرش وميأذيش نفسه , عارف أنت لما حياة حد تبقي مرهونة علي كلمة منك وأنت بتتكلم معاه مفروض توزن

كل حرف وتفكر في تأثير كل كلمة عليه , حاجات كتيره بنراعيها في مكالماتنا من أولها اننا نحسس اللي قدامنا انه مهم عندنا مش مجرد حاله بنحاول نعمل شغلنا معاها مطلوب مننا نديله الأمان عشان يحكي كل اللي مضايقه ونحلله مشكلته وننقذه من الانتحار.

صحيت الصبح ونزلت الشغل كالعادة شربت كوباية الشاي بتاعتي وقعدت علي المكتب قدام التليفون اللي كنت مستنيا يرن عشان تبدأحكاية جديدة...

بعد رقايق التليفون رن فرديت سمعت صوت راجل بيعيط وهو بيقول...

- أنا كنت السبب في موته , مش قادر أسامح نفسي لازم انتحر أنا كمان , لا مش أنا لوحدي كلهم لازم يموتوا كلهم ...

ماكنتش مستوعبة هو بيقول ايه, ده مش شخص عاوز ينتحر بس , لا ده عاوز يموت ناس تانية كمان , فكرت بصراحه في البداية انه مريض نفسي وقررت اخده علي قد عقله لحد ما اشوف هوصل معاه في الكلام لفين فقولتله...

- حضرتك كنت السبب في موت مين ؟

- في موته , كان أغلي ماليا بس والله ماكنت أعرف انه هيموت.

- طيب وانت عاوز تنتحر لمجرد الاحساس بالذنب؟ عشان حد مات وانت حاسس انك السبب في موته فتقوم تنتحر؟

- عايز أرتاح , مش قادر اسامح نفسي مش عارف أغمض ولاعيني ترتاح.

- ولما تنتحر كده هترتاح؟

- هبقي بعيد مافيش حاجة هتفكرني بيه ,هترحم من كل العذاب ده.

- بس هتشيل عذاب أكتر , أنت لو حاسس بالذنب كفر عن احساسك ده لكن ما تأذيش نفسك وتموت كافر .

- الانتحار مش كفر ده كبيرة من الكبائر.

- الانتحار فكرة بتهاجم الشخص وبتتزينله بالشكل اللي هو عاوزه وبتغويه عشان يقرب منها.

- كان زي الورد أنا اللي دمرته , أنا لو أطول انتحرأكتر من مرة عشان اكفر عن اللي عملته مش هتأخر, بس أنا خلاص نويت اخلص علي نفسي وعليهم , لازم نروح كلنا زي ما راح و ده كان أنضف واحد فينا , ماينفعش هو يروح واحنا نفضل.

- بس دي ارادة ربنا , لو ربنا مش كاتبلك تموت لو انتحرت مليون مرة مش هيقبض روحك الا في الوقت اللي هو محددة.

- طيب هحكيلك كل حاجة حصلت ازاي, الموضوع كله بدأ لما كنت واقف في البازار بتاعي عادي زي أي يوم , ساعتها دخل عليا واحد بعد العصر كان شكله مش مصري اوي لأن العربي بتاعه ضايع ومكسر شوية ولكنته غريبة , جالي البازار عشان يبيع شوية أنتيكات قال انها كانت موجودة في قصر هو اشتراه من فترة وبيجدد فيه, كانوا شوية تماثيل وتحف وستارة قطيفة سودا في صندوق كبير , خدتهم منه بسعر مهاود شوية, وقولت لنفسي ...

- لو الدنيا ظبطت بالراحة كده هكسب فيهم الضعف .

خدت التماثيل والتحف لمعتهم وظبطهم وحطيتهم علي الرفوف وفردت الستارة عشان أشوف المواسير اللي هتمشي عليها

بس اكتشفت ان فيها ديفو في الطرف الشمال , ماكنش باين من بعيد بس لو حد من الزباين خده أكيد هيكتشف لمكا يفرد الستارة ويقرب منها, واضح اني هخسر في البيعة دي مش هكسب زي ما كنت متوقع , يالا خيرها في غيرها, بعت الصبي اللي عندي في البازار بالستارة للمغسلة اللي جنبنا ووصيته يخليهم ينضفوها بالبخار, وبعد كام يو الحاجات كلها اتباعت فقولت خير , لما اللصبي جاب الستارة علقتها في البازار , كنت عشمان انها تخطف نظر أي حد وياخدها بس من يوم ماحطيتها ماحدش جه جنبها بالعكس الناس كانت بتخاف تقرب لها , لدرجة اني خدت الستارة البيت الجديد لما نقلنا وقولت أهو يبقي ليها لزمة , كانت عاملة شغل فظيع مع الصالون المدهب اللي وارثة عن جدي , كأنها لوحة واترسمت عشان يكملوا بعض , كان شكلها مبهر للي رايح واللي جاي ودايما خاطفة عيون ضيوفنا , لدرجة ان في واحدة صاحبة مراتي عرضت عليا انها تشتريها مني بالتمن اللي احدده بس أنا رفضت, أه في الاول كان ممكن أقبل لكن بعد ما علقتها وبقت جزء من بيتي مابقتش أقدر اتخيل منظر الصالون من غيرها , في يوم الدنيا كانت بتشتي , بنتي جت عندنا الاوضة وهي بتنهج وبتعيط, وقفت قدام السرير تجمع كلامها وتتهته وهي بتقول...

- الستارة بتتحرك لوحدها يا بابا.

- ستارة ايه يا حبيبتي اللي بتتحرك لوحدها؟

- الستارة السودة اللي في الصالون.

- هتلاقي الشباك اللي وراها مفتوح , ماتخافيش كده يا حبيبتي .

- لا يا بابا أنا متأكدة ان الشباك مقفول والستارة بتتحرك لوحدها.

ادخلت مراتي باستفسار وقالتلها...

- هو انتي يا حبيبتي مش نايمة من الساعة ١٠ ايه اللي صحاكي ووداكي الصالون؟

- كنت عطشانة فقومت عشان أشرب , حسيت بحركة في الصالون ,ناديت عليكم , ماحدش رد فدخلت ولمحت الستارة وهي بتتحرك لوحدها من غير ما يكون في هوا وراها.

- أومال هتتحرك ازاي يا حبيبتي , دي ستارة قطيفة يعني تقيلة , مستحيل حتي الهوا يحركها , أكيد كان بيتهيألك لانك لسه صاخية من النوم ومش مجمعة.

- والله أبدا يا ماما.

ساعتها اضطريت اني اتدخل في الموضوع عشان مايكبرش ويتخانقوا فقولتلهم...

- خلاص أنا هقوم أشوف موضوع الستارة دي الشباك اللي وراها مفتوح ولا لا.

- وانا جاية معاك يا بابا , عشان تتأكد اني مش كدابة.

دخلت الصالون وهي كانت ماشية ورايا, كنت سامع صوت دقات قلبها اللي كان واضح انه هيخرج من صدرها من كتر الخوف , ضحكت وقولتلها...

- ماتخافيش طول ما أنا موجود يا حبيبتي.

- حاضر يا بابا.

وقفت قدام الستارة وبصيت لملك بنتي وقولتلها...

- ايه يا ملك؟ الستارة مش بتتحرك والشباك مقفول.

رجعت لورا خطوتين وقالتلي ...

- والله يا بابا كانت بتتحرك , أنا أكيد مش هحلف كدب.

- بس الستارة تقيلة يا ملك , حتي لو في هوا مستحيل يحركها.

قربت من الشباك واتأكدت من القفل بتاعه وبصيت ورا الستارة وتحتها , ماكنش في حاجة غريبة , بصيت علي ملك مالقتهاش قدامي أصلا , استغربت وقولت يمكن راحت علي الاوضة مفكرة اني هزعقلها ولا احاجة , طفيت نور الصالون وخرجت منه روحت شربت وكنت راجع علي أوضتي سمعت صوت ملك وهي بتعيط في أوضتها , وقفت قدام الباب وكنت محتار بس ماخلصنيش اني اسيبها تعيط كده, فتحت الباب ودخلت عليها , فمسحت دموعها وبصتلي وقالتلي...

- مالك يا بابا؟

قعدت جنبها علي حرف السرير وطبطبت عليها وقولتلها ...

- معاكي حق , الستارة كانت بتتحرك.

- بجد يا بابا , اتأكدت اني مش بكدب.

- اه يا حبيبتي انا عارف.

- طيب ايه اللي كان بيحركها؟

- قطة الجيران يا حبيبتي تقريبا كانت محبوسة في الصالون وهي اللي حركت الستارة .

- طيب هي لسه موجودة ؟

- لا يا حبيبتي أنا فتحت الباب وهي خرجت .

- ماشي يا بابا.

سيبتها ودخلت أوضة ياسين ابني , كنت محتاج اتكلم معاه شوية, عشان نعرف هنحدد مهع حماه معاد الفرح امتي؟ كان بيكلم خطيبته وأول ما شافني قفل معاها وقالي ...

- اتفضل يا بابا

- ماعلش يا عم الحبيب هعطلك شوية , بس عايزين متفق أنا ونتا علي المعاد بتاع الفرح عشان اروح أخلص مع حماك واحجز القاعة مدام خلصت شقتك.

- والله يا بابا زي ما حضرتك تشوف .

- نقول كمان شهر.

- ماشي يا بابا موافق.

- عايز أقولك كلمتين تحطهم حلقة في ودنك , أنا عندي دلوقتي خمسة واربعين سنة , اتجوزت وأنا عندي عشرين سنة يعني كنت أصغر منك بس قدرت افتح بيت ,ماهنتش البنت اللي اختارتها وماشمتش حد فيا.

- فاهم يا بابا وأوعدك أرفع راسك .

- ماشي يا عم ياسين من بكره هتسيب أوضتك دي عشان نظبطهالك ونغير عفشها و عشان لو جيت انا ومرات ك عندنا هنا بعد الفرح وحبيتوا تباتوا .

- ماشي يا بابا بس ليه بدري علي الكلام ده , أنا مش هتجوز واجي استوطن عندكم أكيد هقعد في شقتي اللي فرشتها شوية.

- غبي ,مش طالعلي, أنا بعمل ده دلوقتي عشان تفرشها علي ذوقك وانت فاضي ورايق.

- ماشي يا حجوج تشكر, هلم حاجتي من بكره وهات حد يوضب الالوان بتاعتها بس هتقعدني فين ؟

- اقعد في أي حته عنك الصالون واسع .

- ماشي يا بابا.

قعدت رغيت شوية مع ياسين لحد ما لقيت الساعة داخلة علي واحدة ونص , فسيبته وروحت أوضتي بس وأنا داخل أوضتي سمعت صوت صريخ جاي من الصالون , جريت وأنا مفزوع ودخلت فتحت النور ووقفت في نص الصالون واتصدمت , كنت شايف الستارة والعة قدامي , جريت علي العربية عشان أجيب طفاية الحريق ورجعت عشانا اطفيها وانا زعلان علي الستارة ومش عارف هي ولعت كده ازاي بس لما رجعت استغربت ووقفت مصدوم أكتر من الاول ومش فاهم حاجة ولا مستوعب , أنا سايب الصالون النور مفتوح فيه لما رجع النور كان مطفي ومافيش نار ماسكة في الستارة ,حطيت طفاية الحريق عي جنب ,وولعت النور وقربت من لستارة ,كانت زي ماهي مافيش فيها حاجة بس الغريب ان ريحتها زي ما تكون فيها حاجة محروقة , ماكنتش مستوعب اللي حصل,قعدت علي الكرسي اللي في وش الستارة وفضلت باصص باستغراب للستارة بس هي ماكنش فيها حاجة غريبة ,فضلت قاعد قدامها لحد الفجر وقولت لنفسي ...

- يمكن اللي أنا فيه ده ضغط وشوية الكلام اللي ملك قالتهم أثروا فيا وخلوني أشوف الهلوسات دي .

قومت من مكاني وطفيت النور وخرجت من الصالون وقفلته ودخلت اوضتي , اول ما حطيت دماغي علي المخدة كنت حاسس ان في عيون كتيرة بصالي ومركزة معايا رغم ان الاوضة كلها كانت ضلمة بس فجأة الفجر أذن وحسيت براحة غريبة بتتسرب جوايا ,لدرجة اني ماعرفش انا نمت ازاي او امتي بس لما صحيت الصبح كنت حاسس اني نمت كتي , كتير أوي مش ٥ ساعات بس , كنت حاسس بنشاط غريب , لما صحيت الصبح ماكنتش فاكر أي حاجة من اللي حصل امبارح لحد ما مراتي خلتنا قاعدين نفطر وسألتنا...

- هو مين اللي دخل طفاية الحرق في الصالون , انتوا عايزين تجلطوني صح.

ماحدش اتكلم , بصيت لياسين وملك وقولتلها بسرعة ...

- أنا يا حبيبتي ماعلش نسيت بدل ما أدخلها المطبخ سيبتها في الصالون.

- ماشي خلاص سماح بقي يا مصطفي مدام اعترفت علي نفسك.

فضلنا نضحك لحد ما خلصنا فطار وخدت نفسي ونزلت البازار وأنا بحاول اضحك علي نفسي وأتعامل علي ان مافيش حاجة حصلت.

خلصت شغل وطلعت علي المكان اللي بشتري منه البضاعة عشان اخلص في شوية انتيكات كده , وبعدين روحت البيت الساعة كانت ٦ المغرب , دخلت المطبخ كلت وبعدين لقيت ملك بنتي جت قعدت جنبي وقالتلي ...

- هو أنت مش ناسي حاجة النهاردة؟
- لا والله مش فاكر في ايه؟
- عيد ميلاد ياسين يا بابا, وماحدش جابله حاجة .
- وانت افتكرتي ازاي ده انا ياللي أبوه مش فاكر.
- يا مصطفي أنا كنت بنقل معاه حاجته عشان هيقعد في الصالون وكنت ماسكة بطاقته.
- مصطفي حاف كده؟ يا بنتي انا ابوكي.
- عارف ماحدش من صحابي بيصدق ان مصطفي ده ابنك ولا حتي مصدقين انك عديت الاربعين.
- أه أنا عارف الدخلة دي, عايزة ايه؟
- انت دايما قافشني كده . عايزة فلوس عشان اشتري هدية لياسين .
- ومين اللي هينزل معاكي؟
- أنت يا بابا, هتنزل تجيبله تورته وهدية وتديني اجبله هديه
- نعم !
- ده اخر عيد ميلاد ليه معانا خلاص بعد كده هيحتفل مع مراته في بيته.
- بتلعبي علي نقطة ضعفي يا بنت انتي.
- معلش بقي ده زي ابنك يا حج.
- طيب, أنا هنام ساعة كده واقوم ننزل سوا ونجيب الحاجة ونيجي نعمله مفاجأة .
- ماشي , بس ساعة واحدة بس.

- حاضر يا ستي .

دخلت أوضتي وسيبت ملك في المطبخ, اترميت علي السرير, كنت حاسس ان جسمي كله مكسر ودماغي تقيلة , ماقلعتش هدومي حتي, ونمت علي طول كأن بقالي سنين مانمتش...

كنت واقف في ممر طويل في مكان بارد وباصص للباب اللي اتفتح فجأة وخرجت منه ممرضة وادتني ولد في اللفة وقالتلي...

- سمي وشيله .
- بسم الله , ده صغير أوي
- مبروك ما جالك يتربي في عزك.
- الله يبارك فيكي , هي مراتي كويسة؟
- اه الحمد لله بخير وهنطلعها كمان شوية , هتسمي الولد ايه بقي ؟
- هسميه ياسين.
- ما شاء الله اسمه جميل ربنا يباركلك فيه.

سابتني شايله ودخلت تاني أوضة العمليات , وساعتها ظهر راجل وست كتفوني وشدوه مني , فضلت اصرخ بعلو صوتي باسمه وانادي عليه لحد ما حد مسكني من كتفي وفجأة...

***

فتحت عيني بخضة شوفت عيون ملك وهي واقفة قدامي بتتنفض وخايفة وبتقولي ...

- بابا انت كويس ؟

قومت قعدت وبصيت حواليا وخدت نفس وقولتلها ...
- كنت بحلم بكابوس معلش يا حبيبتي .
- انت كنت بتصرخ وبتنادي علي ياسين.
قعدت جنبي وطبطبت عليا بكفها الصغير فقولتلها ...
- أصلي كنت بحلم بنفس اليوم اللي اتولد فيه ياسين.
- ودي حاجة تزعل؟
- لا بس الحلم اتقلب وفي ناس خدته مني.
- انت حاطط في دماغك بقي انه هيتجوز ومراته هتاخده والجو ده .
- بصي مش هنكر اني خايف ان ده اللي يحصل بس أنا ياسين اخوكي ده أنا من غيره اضيع.
- ماتخافش يا بابا ده كان كابوس.
- الحمد لله, عارفة ا ملك رغم انك صغيرة في السن لكن ما شاء الله عليكي , عاقلة ومتفهمة.
- طلعالك يا بابا يا حبيبي.
- اااااه , طيب هقوم ارش وشي بشوية مايه وننزل نشوف هنعمل ايه لسي ياسين هو كمان .
- ماشي وأنا هروح اجهز واستناك في المطبخ.
- خلي ماما تعملي شاي يا حبيبتي .
- بس ماما مش هنا.
- أومال فين؟
- نزلت وانت نايم ولسه مارجعتش.

طيب البسي وانا هجهز حالا وهتصل بيها أشوف هي فين واحنا في الطريق, خدت ملك ونزلنا وسط البلد سيبتها تختار الهدية اللي تعجبها لأخوها وكمان اختارت التورته , وأنا قولت هديله هديته فلوس عشان تساعده في جوازه , نسيت خالص أكلم مراتي اشوفها راحت فين , بس لما رجعنا البيت كانت موجودة وقاعدة في الصالون مع واحدة غريبة أول مرة أشوفها, خدت ملك وقعدنا في المطبخ لحد ما سمعنا صوت باب البيت وهو بيتقفل وبعد كده شوفناها جايه علينا بتسألنا وبتقولنا...

- كنتوا فين أنا قلبت عليكم البيت لما رجعت؟

- أنا صحيت من النوم بسأل عليكي ملك قالت انك نزلتي , من امتي بتنزلي من ورايا؟

- مش وقته بالليل هحكيلك كل حاجة علي رواقة, قولولي ايه اللي انتوا جايبينه ده؟

- تورته وهدية عشان عيد ميلاد ياسين.

- يااااه ده أنا نسيت خالص , وماجبتلوش هديه.

- هديله فلوس اساعده بيها واقوله انها مني انا وانتي.

- ربنا يخليك لينا يا مصطفي.

- ويخليكوا ليا, خدوا التورته ودوها الصالون وجهزوا كل حاجة عشان لما يجي نفاجئة.

- لا مش هنقعد في الصالون .

- ليه انتي كمان ؟

- لا مافيش حاجة بس عيد ميلاد يعني بهدلة.

- شيلي يا ملك التورته دخليها الصالون أمك هتطلع روح الست المصرية اللي جواها وتحرمنا من بيتنا عشان يفضل نضيف.

دخلنا قعدنا في الصالون , كان شكلها متغاظ مني أوي, لكني ماهتمتش ومسكت التليفون واتصلت بياسين عشان اشوفه فين , وقالي...

- خلاص يا بابا أنا داخل علي البيت أهو.

طفينا النور وقعدن مستنينه لحد ما دخل واتفاجئ بينا , قعدنا نضحك علي شكله وهو مخضوض وبعد كده احتفلنا بعيد ميلاده وأكلنا التورته وسيبناه سهران مع خطيبته علي التليفون وكل واحد راح أوضته, أول ما دخلنا أوضتن أنا وسهير قعدت علي الكرسي وبصيتلها جامد وقولتلها ...

- مش هتقوليلي بقي كنتي فين ؟

- بص كده من غير لف ودوران شوفت الست اللي كانت قاعدة معايا .

- اه مالها؟

- دي راقية شرعية.

- ها وبعدين؟

- كنت جيباها تقرالنا في البيت .

- ليه ؟

- ماعرفش بس في حاجات غريبة بتحصل معايا كنت خايفة احكيلك عنها بس الموضوع بيزيد عن حده وأنا قلقت لما ملك جت واشتكت.

- مش فاهم في ايه ؟ احكي يا سهير وقوليلي ايه اللي بيحصل؟

- الصالون بسمع منه صريخ بالليل, وكذا مرة وانا رايحه الحمام بالليل أشوف في نار والعة فيه ومرة وانا بحضر السحور حسيت بحركة جوه , لما دخلت شوفت رجلين ناس واقفة ورا الستارة لكن لما اتشجعت وزيحتها مالقتش حد واقف وراها , اتصدمت وكنت هتجنن وحسيت ساعتها ان هيجرالي حاجة , خرجت من الصالون وقفلت الباب ورايا لكن بعد كلام ملك , اتصلت بصاحبتي وحكيتلها وقالتلي في واحدة راقية شرعية ممكن تودیني لیها وأكيد هي هتقدر تساعدني , لما انت رجعت ودخلت نمت نزلت معاها روحتلها وحكيتلها اللي حصل وطلبت مني انها تيجي معايا تشوف المكان ولما جت قالتلي...

- المكان مافيهوش حاجة تخوف ماتقلقيش ممكن يكونوا عمار كانوا ساكنين هنا وخلاص مشيوا لما انتي قفلتي عليهم الباب.

لفت البيت كله وقرأت خواتيم سورة البقرة وقالتلي ان البيت دلوقتي أحسن , وشربت الشاي بتاعها ومشيت, عشان كده كنت بقولكوا بلاش نقعد في الصالون ونسيه مقفول.

- يا سهير ماتشغليش بالك بالكلام ده وشغلي قرأن في البيت هيحفظنا من أي حاجة ان شاء الله .

- ان شاء الله حاضر.

- يلا ننام بقي .

كنت حاسس ان في حد بيشدني علي الارض وبيجرجرني وراه , الجو حر أوي , مش عارف النار دي جايه منين, نار بتاكل

كل حاجة الصالون الستارة الانتيكات والبيت كله بيولع , مش قادر اخد نفسي , اللي كان بيجرني وراه سابني علي الأرض, قومت بصعوبة بعد محاولات كتيرة , كنت دايخ وبطوح, وصلت للباب وخرجت من الصالون لفيت علي الاوض , كنت بنادي علي الولاد وامهم ماكنش حد بيرد عليا , سمعت صوت صريخ في الصالون , طلعت أجري وقفت في نص الصالون, النار كانت بتاكل كل حاجة , فضلت انادي علي ملك وياسين ماحدش فيهم كان بيرد بس الصريخ كان عالي , الستارة كانت بتولع من تحت بس من فوق كانت بتتهز جامد وفجأة شوفت راجل شكله غريب طالع من ورا الستارة وبيجر حد من علي الارض وفجأة علقه علي الخشب بتاع الستارة , كان بيشنقه بس النار كانت عالية مش عارف منها مين دول , حسيت ان روزحي بتنسحب مني وان الدخان خانقني , كنت شامم ريحة جلد بنب ادم بيتحرق ,الريحة دي كانت مسيطره علي المكان من حواليا, النهار هديت واختفت كأنها ماكنتش موجودة وشوفت واحد متعلق علي الستارة قربت منه كانت عينيه مفتوحة علي وسعها ولسانة طالع لبره , قربت أكتر وركزت في ملامحه اللي النار كانت شوهتها واتصدمت ده كان ابني ... كان ...

***

قومت من النوم وانا بصرخ وبقول ...

- ياااااسين .

سهير قامت من النوم مخضوضة, ناولتني كوباية مايه , زقيتها وقومت من علي السرير جري , دخلت الصالون عشان

اطمن عليه, مالقتهوش موجود , بصيت حواليا في المكان واستغربت انه مش موجود يا تري راح فين في الوقت ده , روحت ادور عليه في اوضته مالقتهوش , قلت البيت كله عليه مالوش اثر , دخلتالاوضة مسكت موبايلي واتصلت بيه , سهير كانت واقفة جنبي متوترة وقلقانة, موبايله بيرن , كنا سامعين صوته بس مش عارفين ده فين , مشيت ورا الصةوت وقلبي اتقبض لما سمعت الصوت طالع من ورا الستارة, وقولت في سري...

- يا رب هات العواقب سليمة .

شديت الستارة ورجعت لورا من الصدمة علي صرخة سهير اللي صحت ملك من نومها مفزوعة , وقفت مشعارف اعمل ايه جسمي كله كان بيتنفض وسهير بتصرخ ورايا وتقول ...

- ابني لا , ياسين لا لاااا.

-بصيت حواليا وقولت لنفسي ...

- اهدي يا مصطفي ده كابوس ابنك بخير شويه وهتفوق وهتلاقيه قاعد في الصالون بيكلم خطيبته.

فضلت مستني اني افوق , سهير وقفت قدامي وفضلت تهز فيا وتصرخ وتقولي , هاتلي ابني أنا عايزة ياسين , ماكنتش مستةعب مش عارف اتقبل ان اللي بيحصل ده حقيقة وابني مشنوق علي بلدكانة الستارة, قعدت علي الارض وماتحركتش , انا طول عمري اسمع عن قهقر الرجالة دي كانت أول مرة أجربه , الجيران اتلموا وبلغوا البوليس اللي جه عاين المكان والجثة وأمر بتشريحها وخدوا اقوالنا , ماحدش كان مصدقنا لما قولنا ان الستارة هي اللي قتلت ياسين وقالوا ان اللي بنقوله ده من الصدمة

, بعد كام يوم من ياسين حاولت اتخلص من الستارة بس في كل مرة كنت بجيب عمال يفكوها وينزلوها واتخلص منها كنت برجع الاقيها متركبة تاني, ازاي وامتي ومين ركبها ماعرفش , انا بدأت اشك في نفسي وفي اللي حواليا , ملك بنتي مابقتش تقعد معانا وبتحب تقعد في الصالون بتقولي...

- انت مش هينفع تتخلص من الستارة دي يا بابا لأن خلاص ياسين بقي متعلق فيها .

- يا بنتي انا مش فاهم حاجة فهميني ؟

- روح اسأل الراجل اللي خدت منه الستارة, هو عنده الاجابة علي كل اسألتك.

- انتي عرفتي منين كل ده ؟

- ياسين هو اللي قالي كده بيكلمني بالليل وبيحكيلي حاجات كتيرة حصلت , وهو اللي طلب مني اقعد في الاوضة دي عشان ماسيبهوش معاهم لوحده.

- مع مين ؟

- ماقدرش اقولك أي حاجة يا بابا, روح للراجل اللي باعلك الستارة .

نزلت من البيت وأنا مش شايف قدامي حاجة , دخلت البازار وطلعت عنوان القصر اللي الراجل سابه عشان نروح ناخد منه الانتيكات والستارة وخدته وطلعت علي العنوان , أول ما وصلت طلبت من البواب يخليني اقابل صاحب القصر ضروري فقالي...

- انت تعرفه أو في ميعاد سابق؟

- ايوه كنت اشتريت منه الانتيكات القديمة اللي كانت هنا.
- طيب ثواني هشوفه لحضرتك.

دخل وغاب شوية وبعدين رجع فتح البوابة وقالي ...

- اتفضل, أستاذ سميح مسستنيك جوه .

منظر القصر من بره كان يخض , شكله قديم أوي زي الانتيكات اللي خدتها منه من كام شهر, دخلت القصر واستغربت من الفرش بتاعه أنا كنت متخيل ان قصر زي ده صاحبه باع التماثيل والنتيكات اللي فيه عشان يجيب حاجة أقيم بس الغريب انه كان فاضي , مافيهوش أي حاجة , مجرد كراسي عادية وسفرة وقعدة عربي , مافيش براويز ولا انتيكات, كنت ماشي ابص علي الحيطان باستغراب و فجأة اتخبطت في البواب اللي وقف وقالي...

- استناه هنا وهو هيجي حالا.

ماكملش دقيقتين ودخل عليا نفس الراجل اللي باعلي الحاجات بس كان شكله متغير أوي , ماعرفش ده تعب ولا ايه بس شكله كبر كأن سنين عدت مش كام شهر, وقف قدامي ومد ايده يسلم عليا وقالي...

- ازيك عامل ايه ؟
- مش بخير.
- ليه؟
- ابني مات وانت السبب.
- أنا ؟ ازاي؟

- ايوه انت , الستارة الملعونة اللي خدتها منك هي السبب في اللي حصل لابني.

- هو أنت مابعتهاش.

- ماحدش اشتراها فاضطريت اخدها البيت عندي وفي الاخر بعد كل المصايب اللي حصلت لنا لقيت ابني مشنوق علي الخشب بتاعها.

- وطبعا مش عارف تتخلص منها .

- بالظبط حاولت أكتر من مرة .

- وفي كل مرة تتخلص منها ترجع تلاقيها مكانها , جدي الله يرحمه السبب مش أنا .

- أنا عايز أعرف حكاية الستارة دي وازاي اتخلص منها؟

- انا كدبت عليك لما قولتلك اني اشتريت قصر وعاوز ابيع الحاجات اللي فيه , ده قصر جدي وانا ورثته عنه , بس أنا كنت عارف اللعنة بتاعة القصر عشان كده اتخلصت من كل حاجة ممكن تسكن فيها الارواح , زي ما انت شايف كده , القصر مافيهوش تماثيل ولا أنتيكات ولا براويز ولا ستاير حتي عشان أرواح الناس اللي اتأذوا ماتفضلش في البيت .

- أنا بردوا مش فاهم حاجة.

- تعالي ورايا , شايف المكان ده , كان زمان أوي في سفرة كبيرة هنا , كانت مطلية بالدهب ووراها كانت الستارة السودة القطيفة اللي أنا بعتهالك في البازار, جدي كان عنده جنون العظمة وفي مرة اتخانق مع الطباخ بتاعه , جدي كان شخص لا يطاق, جاب الملح وحطه في الاكل وحكم علي ابن الطباخ ياكل الاكل كله

بالملح , الولد حاول ينفذ كلام جدي لكن ماقدرش يكمل الأكل واتخنق ومات قدامهم , جدي ماكتفاش بكده ده جاب مرات الطباخ وأمر اللي شغالين في البيت انهم يربطوهم في الستارة وميقدمولهمش أكل ولا مايه لحد ما يربيهم والطباخ يعترف انه كان قاصد يحط ملح خفيف في السلطة عند مع جدي , عارف من جبروت جدي انه كان بيكويهم بالنار وهما مربوطين في الستارة , وفي مرة النار مسكت في الستارة والطباخ ومراته ماتوا محروقين , جدي ما اتأثرش بالعكس هو زعل علي الستارة وأمر انهم يفكوها ويبعتوها تتصلح وفعلا صلحوها ورجعوا ركبوها تانيب مكاني ومن يومها وكل اللي شغالين في القصر يا بيتعبوا يا بيمشوا ويسيبوا الشغل حتي جدي نفسه كان بيشوف خيالات وبيسمع اصوات واتصل بيا قبل ما يموت عشان اجي اقعد معاه , وانا جيت قعدت في القصر كام يوم وكنت حاسس بحاجة مضيقاني في المكان فمستحملتش اقعد فيه وسيبته وسكنت بره وبقيت اجي اطمن علي جدي كل يوم وفي اخر مرة زورته فيها حكالي اللي حصل وقالي ان اللي بيجري في القصر بسبب اللي هو عمله , ماكنتش مصدقه , بس تاني يوم لما رجعت ولقيته ميت محروق علي سريره امنت بكل كلمة قالها , وعشان البيت ده ورث وماحدش ليه غيري , كان لازم اتخلص من اللعنة اللي صابت المكان , جبت شيوخ كتير ومعالجين وقساوسة وماحدش لاحظ حاجة منهم بالعكس ده قالوا البيت جميل.

قاطعته ساعتها وافتكرت كلام مراتي وقولتله...

- مراتي جابت واحدة بترقي وقالت بردوا كده .

- ماكنش قدامي غير واحد قالي في مرة اتخلص من كل حاجة ممكن تسكن فيها الروح عشان تحرر بيتك وتطرد أي حاجة فيه .

- بمعني ؟

- ابنك خلاص مات لو عندك في البيت حد خايف عليه ارمي أي تحف وانتيكات وبرويز وصور ودباديب , أي اجة ممكن الأرواح اللي في البيت تسكن فيها , أصل روح الطباخ ومراته أو تقدر تقول القرين بتاعهم مرتبط بالستارة السودة ومش هيفارق ودلوقتي قرين ابنك كمان بقي مرتبط بيها .

خرجت من قصر سميح جري علي البيت , واول ما دخلت جريت علي الصالون ولقيت ملك بنتي مشنوقة في نفس المكان وسهير مراتي قاعدة علي الارض تحتها بتعيط أول ما حست بيا قامت , عينيها كتنت حمرا من كتر العياط , قربت مني وهجمت عليا وقالتلي ...

- انت السبب في اللعنة اللي اتفتحت علينا كلنا ,انت اللي موت عيالي .

سيبت البيت وخرجت , كنت بفكر أصلح اللي عملته ازاي , بس أي حاجة هعملها مش هترجع عيالي , عشان كده قررت انتحر واموتهم كلهم.

- نموت مين ؟

سهير, سميح , البواب وأنا .

***

الفهرس

دوار العمدة (الرهان) ٥
الممسوسة ٢٢
بنت الشيخ ٤٦
الإرث الملعون ٧٤
مشرحة الحدود ٩٦
شبح العجوزة ١١٥
حضرات السادة الأموت (١) ١٤٢
حضرات السادة الأموات (٢) ١٦٣
حضرات السادة الأموات (٣) ١٨٧
حضرات السادة الأموات (٤) ٢١١